ملاحق الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

" الملحق الأول "

الكتاب المقدس
(الأسفار وتاريخ التدوين)

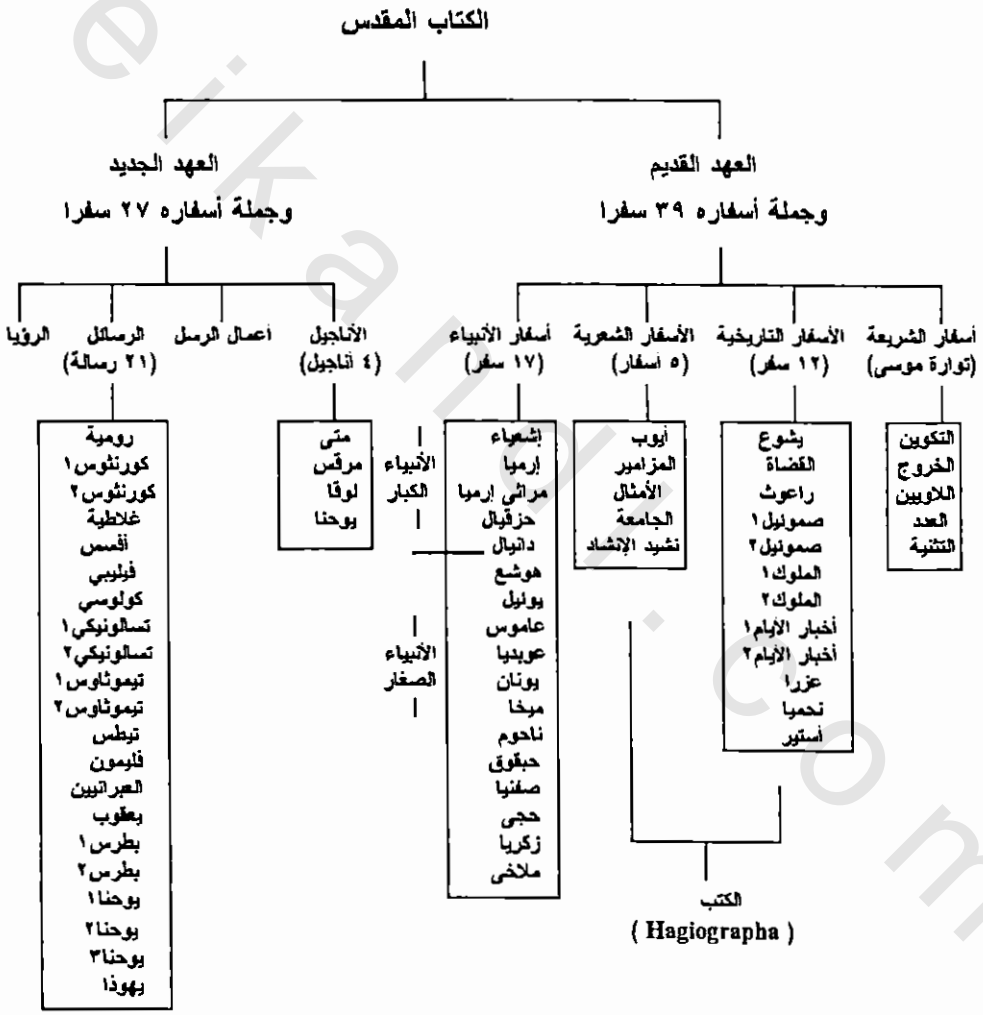

obeikandl.com

الكتاب المقدس فى كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أى العقيدة المسيحية) المتداول اليوم فى العالم المسيحى يتكون من **جزئين** أساسيين هما : " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبه (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [١] ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه فى معرفة تاريخهم . أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويمثل الجزءين معا ، أى جزءى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

أولا : العهد القديم [٢] :

مما لاشك فيه ــ وكما يتفق في ذلك الكثير من المفكرين ــ أن " **العهد القديم من الكتاب المقدس** " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراها عليه الان ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار . ***والمتأمل في هذا العهد يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعنى موريس***

---

[١] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ، بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ – ٣٥) . والتلمود يتكون من التوراة (أسفار موسى الخمسة) وهو القسم الرئيسي أو التأسيس التلمودي . ثم تأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " أى المتن وهو التعليق على التوراة وشرح لها ، ثم تأتي بعد ذلك : " الجمارا : Gemarah .. وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت " توسيفوث : Tosephoth " . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة إلى التسلية والترفيه ، وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

[٢] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ــ مصر آنئذ ــ (وهى اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ – ٢٨٢ ق . م.) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ – ٤٥] .

بوكاي حيث يقول [٣] : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، **فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " .**

و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذى أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبى ، كما جاء فى النص :

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من **تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا)** .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبرانى ، وهى التى إرتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين [٤] . وجملة إصحاحات هذا العهد (أى جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . **ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :**

[١] . التوراة (Torah) أى الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة ، وتأتى على النحو التالى :

(١) **سفر التكوين :** ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من ادم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبرانى منذ عهد إبراهيم إلى إسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .

---

٣ أنظر كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

٤ لابد وأن أؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع فى الجزء المشترك بين جميع فئات الديانة المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

(٢) سفر الخروج : ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

(٣) سفر اللاويين : ويحوى النظام التشريعى ، أى تنظيم الحياة الدينية والإجتماعية لبنى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٥] .

(٤) سفر العدد : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه فى الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) سفر التثنية : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتى ألقاها موسى فى سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له فى قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

كما يطلق على التوراة [٦] أيضا .. إسم البنتاتوك (Pentateuch) .

[٢] . الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل إثنى عشر سفرا (أو كتابا) .. هى : " يشوع ــ القضاة ــ راعوث ــ صمويل الأول ــ صمويل الثانى ــ الصوك الأول ــ الملوك الثانى ــ أخبار الأيام الأول ــ أخبار الأيام الثانى ــ عزرا ــ نحميا ــ أستير .

---

[٥] الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية ، ويعنى هنا إنضمام العضو فى سلك الكهنة .

[٦] فى الواقع ؛ يوجد عدة نصوص للتوراة (أي أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهوية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وهى التى شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التى عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيمية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس فى مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا فى الجنوب ومملكة إسرائيل فى الشمال) .

ويقول موريس بوكاي : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم . فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " . ويضيف قائلا : إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يغني " .

والاسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصة استيلاء " **بني إسرائيل** " ــ بعد موت موسى ــ على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو ديني .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسرائيل .. والفلسطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبه (على النحو الذي بيناه في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسام هذه المملكة ــ بعد موت سليمان ــ إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب وكانت تضم أورشليم . وفي عام ٧٢٢ ق. م. هاجم الأشوريون (**بقيادة شلمنأسر**) مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق. م. زحف **الجيش البابلي** على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " **نبوخذناصر** " بسبيهم إلى بابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم **الملك** " **كورش** " ــ **ملك فارس ــ بالعودة إلى أورشليم** .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخرى .. من منظور ديني بحت .. وبلا مملكة أو خلافه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " **أستير** " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفرس على مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض السبي ومن بينهم الفتاة " **أستير** " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " **أحشويروش** " فتزوجها . غير أن مستشاره " **هامان** " سعى للقضاء على اليهود إلا أن **أستير** تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت في صلبه وقتله .. وأنقذت قومها من مخطط هامان [٧] . كما سجلت هذه الأسفار ــ أيضا ــ قصة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والالهة الأخرى (لإغاظة الرب) [٨] .

---

[٧] **ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية .. مونيكا لوينسكى (المدربة باليت الأبيض) وفضيحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكى " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) ومحاكمته .. هو نفس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه الفضيحة ضد الرئيس الأمريكي كوسيلة لارهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة العربية لا ترغب فيه من جانب .. وتزويدها بالسلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر ..!!!**

وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشأتها .. حيث عقدت معها اتفاقًا استراتيجيا تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكريا من جميع دول المنطقة مجتمعة ، وقد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملة اقتصاديا على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها .. ومصلحة حلفائها فقط .

[٨] **[(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلاههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..] (الملوك الثانى {١٧} : ١٦ــ١٧)**

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية : " أيوب ــ المزامير ــ الأمثال ــ الجامعة ــ نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " **سفر أيوب** " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود له قادر يمكن ان يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجه إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليلات لمشكلات الحياة . أما " **سفر المزامير** [٩] فهو يدور حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " **سفر الأمثال** " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الانبياء . وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " **سفر الجامعة** " .. **نجده يتكلم عن " العبثية "** [١٠] **بصفة عامة .. وسيادة الظلم في الحياة** .. فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقدم والنجاح .. وعبث الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. **بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيها** .. إلى اخره . وأخيرا ؛ ننتهي بـ " **سفر نشيد الإنشاد** " .. الذي يحوي ــ فيما يحوي ــ كمًّا هائلا من الصور الجنسية الصارخة .. دفعت " **ول ديورانت** " [١١] .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. **ومهما يكن من أمرها فإن وجودها في العهد**

---

[٩] ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وآساف (كتب ١٢ مزمورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نسمة هللويا " (مز ١٥٠ : ٥) . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

[١٠] العبثية (Absurdism) ، هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لاعقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامي : Albert Camus " (١٩١٣ – ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشري . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مدينة " كورنثه " ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر ... وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضي أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا إنتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهي جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

[١١] " قصة الحضارة " ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .

القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني .. من عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس " .. ومع ذلك تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : ***" القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب الصافي بين سليمان وامرأة اسمها شولميث .. "*** [١٢] .

[٣] . الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار [١٣] وهم : إشعياء ــ إرمياء ــ مراثي إرمياء ــ حزقيال ــ دانيال .
(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع ــ يوئيل ــ عاموس ــ عوبيديا ــ يونان ــ ميخا ــ ناحوم ــ حبقوق ــ صفنيا ــ حجي ــ زكريا ــ ملاخي .

وتشمل ــ هذه الأسفار ــ أحداث " **الحرب الأهلية** " التي نشبت بين اليهود بعضهم ببعض .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق. م. كما تشمل ــ مرة أخرى ــ أحداث دمار إسرائيل (في الشمال) على يد جيش أشور في سنة ٧٢٢ ق. م. .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا في الجنوب واستيلائه عليها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل . ***كما يقدم سفر " إشعياء " بعض النبوءات عن المسيا المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظر شريعته .. وشروط اختيار " شعب الله المختار " (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) .***

ويعرض سفر " **مراثي إرميا** " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كما تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرافهم عن عبادة الله . ثم تعود هذه الأسفار ــ مرة أخرى ــ لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يوئيل .. عاموس ..) .. فلا تقيد بالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصف دينونة

---

[١٢] أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤية أخرى من منظور الكنيسة .

[١٣] سموا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .

الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " **يونان** " (يونس) الذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى **مملكة أشور** [١٤] (التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في الشمال) .. وفر هاربا .. فابتلعه الحوت .. **حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي** .. ثم قصة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الأشوريين والبابليين .. لعبادتهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوساط يهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها ..

كما توجد أسفار أخرى **لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية** ، وبالتالى لم تقم بضمها إلى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها إسم الأبوكريفا (Apocryphal) ، وهى كلمة معناها (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مستوى الوحى الإلهى . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [١٥] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها إسم " **الأسفار القانونية الثانية** " ، أى عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون بأنها جمعت بعد موت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصور . وتطبع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول فى الأسواق ، وتحمل إسم : " **الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أستير ، ودانيال .**

ثانيا : العهد الجديد

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسيحية ، لإقرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

---

[١٤] تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد ابت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمة وثنية " (الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة ؛ ص : ١٠٨٨) . وبديهي هذا المعنى يتناقض تماما مع رسالة الأنبياء والرسل ..!!! فالأنبياء والرسل .. لا تبعث إلا لهداية الوثنيين والضالين .

[١٥] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفاصيل وتناقض هذه المعاني .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

أما الجزء الثانى من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهى أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويطلقون عليها إسم " **العهد الجديد** " [١٦] . وتأتى هذه التسمية ــ كما يعتقدون ــ فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ..... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ...]

(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ - ١٥)

ويتكون " **العهد الجديد** " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتى كانت متداوله فى القرن الخامس الميلادى [١٧] .

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هى :

[١] البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة : متى ــ ومرقس ــ ولوقا ــ ويوحنا .

---

[١٦] تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) فى هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة السبعينية الإغريقية للعهد القديم ، والنسخة الإغريقية للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى . والترجمة التى أقرها ــ فيما بعد ــ مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) ــ الذى يبدو شائعا اليوم ــ فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسى " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م. ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس بإشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء فى هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[١٧] " محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ١٢ .

[٢] التاريخ ــ سفر أعمال الرسل (الابركسيس) : وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ - ٢) .

[٣] الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهى : رومية ــ كورنثوس الأولى ــ كورنثوس الثانية ــ غلاطية ــ أفسس ــ فيلبى ــ كولوسى ــ تسالونيكى الأولى ــ تسالونيكى الثانية ــ تيموثاوس الأولى ــ تيموثاوس الثانية ــ تيطس ــ فليمون ــ العبرانيين (و " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . و ن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليه فى هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها إسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى : يعقوب ــ بطرس الأولى ــ بطرس الثانية ــ يوحنا الأولى ــ يوحنا الثانية ــ يوحنا الثالثة ــ يهوذا .

[٤] الإعلان الأخير : وهو " سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتى " .

وتدور العقيدة في العهد الجديد كله في فلك قصة الفداء والصلب وقيامة المسيح (الإله المتجسد) من بين الأموات .. ولرؤية تفاصيل القصة الكاملة يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب .. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ..

****

openkandil.com

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس [١٨]

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
التكوين (Genesis)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
الخروج (Exodus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
اللاويين (Leviticus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
العدد (Numbers)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
التثنية (Deuteronomy)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
يشوع (Joshua)	القرن الرابع عشر قبل الميلاد
القضاة (Judges)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
راعوث (Ruth)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
صمويل الأول (I Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
صمويل الثانى (II Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
الملوك الأول (I Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
الملوك الثانى (II Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
اخبار الايام الأول (I Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
أخبار الايام الثانى (II Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
عزرا (Ezra)	القرن الخامس قبل الميلاد
نحميا (Nehemiah)	القرن الخامس قبل الميلاد
استير (Esther)	القرن الخامس قبل الميلاد
أيوب (Job)	غير مؤكد تاريخ تدوينه (Uncertain)
المزامير (Psalms)	القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده
الأمثال (Proverbs)	القرن العاشر قبل الميلاد

---

[١٨] مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path " ، International Doorways Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ . وروجع مع بعض ما ورد ذكره في المقدمة القانونية لأسفار العهد القديم من " الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة " .. الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الجامعة (Ecclesiastes)	القرن العاشر قبل الميلاد
نشيد الإنشاد (Song of Solomon)	القرن العاشر قبل الميلاد
اشعيا (Isaiah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ارمياء (Jeremiah)	القرن السادس/السابع قبل الميلاد
مراثي ارمياء (Lamentations)	القرن السادس قبل الميلاد
حزقيال (Ezekial)	القرن السادس قبل الميلاد
دانيال (Daniel)	القرن السادس قبل الميلاد
هوشع (Hosea)	القرن الثامن قبل الميلاد
يوئيل (Joel)	القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد
عاموس (Amos)	القرن الثامن قبل الميلاد
عوبديا (Obediah)	القرن السادس قبل الميلاد
يونان (Jonah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ميخا (Micah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ناحوم (Nahum)	القرن السابع قبل الميلاد
حبقوق (Habakkuk)	القرن السابع قبل الميلاد
صفنيا (Zephaniah)	القرن السابع قبل الميلاد
حجى (Haggai)	القرن السادس قبل الميلاد
زكريا (Zechariah)	القرن السادس قبل الميلاد
ملاخى (Malachi)	القرن الخامس قبل الميلاد

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
انجيل متى (Matthew)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل مرقس (Mark)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل لوقا (Luke)	عام ٦٠ بعد الميلاد
انجيل يوحنا (John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
اعمال الرسل (The Acts)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل رومية (Romans)	عام ٥٦ بعد الميلاد
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (I Chorinthians)	عام ٥٦ بعد الميلاد

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى	
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : (II Chorinthians)	عام ٥٧	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل غلاطية (Galatians)	عام ٥٢	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل أفسس (Ephesians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل فيليبى (Philippians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل كولوسى (Colossians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى : (I Thessalonians)	عام ٥١	بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى : (II Thessalonians)	عام ٥١	بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى تيموثاوس : (I Timothy)	عام ٦٤	بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى تيموثاوس : (II Timothy)	عام ٦٧	بعد الميلاد
الرسالة الى تيطس (Titus)	عام ٦٥	بعد الميلاد
الرسالة الى فليمون (Philemon)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى العبرانيين (Hebrews)	عام ٦٨	بعد الميلاد
رسالة يعقوب (Epistle of James)	عام ٥٠	بعد الميلاد
رسالة بطرس الأولى (I Peter)	عام ٦٥	بعد الميلاد
رسالة بطرس الثانية (II Peter)	عام ٦٦	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الأولى (I John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثانية (II John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثالثة (III John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يهوذا (Jude)	عام ٦٨	بعد الميلاد
رؤيا يوحنا (The Revelation)	عام ٩٥	بعد الميلاد

" الملحق الثاني "

الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس
والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة

يقدم سفر التكوين ، في الإصحاحات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٥ .. معطيات محددة عن كل أسلاف إبراهيم (ابرام) من صلب ادم مباشرة . ولما كان سفر التكوين يعطي مدة حياة كل منهم وعمر الأب عند ميلاد الابن ، فإن مثل هذه المعلومات تسمح بيسر بتحديد تواريخ ميلاد ووفاة كل سلف بالنسبة إلى خلق ادم ، كما هو مشار في الجدول الأول .

ومن جانب آخر ؛ لا تعطي التوراة أي معلومات حسابية من شأنها أن تقود إلى تقويمات دقيقة ، كتلك التي يعطيها سفر التكوين عن أسلاف إبراهيم ، لتقدير الزمن بين إبراهيم وحتى المسيح (عليه السلام) . ولكي نقدر الزمن الذي يفصل بين إبراهيم والمسيح علينا أن نستعين بمصادر أخرى . ويحدد حاليا عصر إبراهيم بحوالي (١٨) قرنا قبل الميلاد (أي حوالي سنة ١٨٠٠ ق. م.) . وعلي ضوء هذه التواريخ يمكننا أن نحدد بوضوح تاريخ ظهور البشرية (ادم) كما يقدمها لنا الكتاب المقدس . فإذا رأينا أن إبراهيم قد ظهر للنور عام ١٩٤٨ منذ ظهور ادم للنور ، وأن إبراهيم قد جاء إلى الوجود قبل المسيح بحوالي (١٨٠٠) سنة ، فيكون معنى هذا أن ادم قد خلق منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد . وبالتالي يكون ظهور الإنسان على سطح الأرض من منظور الكتاب المقدس هو حوالي (٦) الاف سنة .

أما تاريخ ظهور الإنسان الحقيقي على الأرض ، فإن المعطيات الحديثة تسمح بتعريفه بأبعد من هذا التاريخ بكثير . فنحن يمكن أن نؤكد اليوم على وجود أطلال لإنسانية مفكرة من عشرات الألوف من السنين .. ***حيث تبين الموسوعات العلمية [١] أن الإنسان قد استعمل النار***

---

[١] " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعام ١٩٩٥ ، الجزء (١٥) ، ص : ٧٥٤ .

منذ حوالي نصف مليون سنة ، أي منذ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، كما استخدم آلات القطع (Chopping tools) في نفس الفترة تقريبا .

ويعتقد أن سلسلة ظهور الإنسان على الأرض قد بدأت منذ حوالي ثلاثة ملايين سنة .. بظهور إنسان : (أوسترالو ــ بيثي ــ كاس أفارينسيس : **Australopithecus afarensis**) ثم تلاه بعد إنسان : (أوسترالوبيثيكاس أفريكاناس : **Australopithecus africanus**) الذي ظهر منذ حوالي (٢) مليون سنة .. وتدرج ظهور الإنسان إلى أن وصل إلى الإنسان الحديث : (هوموشابيانس : **Homo sapiens**) الذي ظهر منذ حوالي عشرة الاف سنة . ويقدر بأن الكتابة قد عرفت منذ حوالي ثلاثة الاف سنة .

أولا : الأنساب من آدم إلى إبراهيم
(سفر التكوين : الإصحاحات : ٥ – ١٠ – ١١ ..)

الإسم	تاريخ الميلاد منذ بداية الخلق	مدة العمر	تاريخ الوفاة من بداية الخلق
١. آدم (Adam)	..	٩٣٠	٩٣٠
٢. شيث (Seth)	١٣٠	٩١٢	١٠٤٢
٣. أنوش (Enos)	٢٣٥	٩٠٥	١١٤٠
٤. قينان (Kenan)	٣٢٥	٩١٠	١٢٣٥
٥. مهللئيل (Mahalaleel)	٣٩٥	٨٩٥	١٢٩٠
٦. يارد (Jared)	٤٦٠	٩٦٢	١٤٢٢
٧. أخنوخ (Enoch)	٦٢٢	٣٦٥	٩٨٧
٨. متوشالح (Methusaleh)	٦٨٧	٩٦٩	١٦٥٦
٩. لامك (Lamech)	٨٧٤	٧٧٧	١٦٥١
١٠. نوح (Noah)	١٠٥٦	٩٥٠	٢٠٠٦
١١. سام (Shem)	١٥٥٦	٦٠٠	٢١٥٦
١٢. ارفكشاد (Arphaxad)	١٦٥٨	٤٣٨	٢٠٩٦
١٣. شالح (Shaleh)	١٦٩٣	٤٣٣	٢١٢٢
١٤. عابر (Eber)	١٧٢٣	٤٦٤	٢١٨٧
١٥. فالج (Peleg)	١٧٥٧	٢٣٩	١٩٩٦

١٦. رعو (Reu)	١٧٨٧	٢٣٩	٢٠٢٦
١٧. سروج (Serug)	١٨١٩	٢٣٠	٢٠٤٩
١٨. ناحور (Nahor)	١٨٤٩	١٤٨	١٩٩٧
١٩. تارح (Terah)	١٨٧٨	٢٠٥	٢٠٨٣
٢٠. إبراهيم (Abraham) [٢]	١٩٤٨	١٧٥	٢١٢٣

ثانيا : الأنساب من إبراهيم وحتى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس

(على حسب رواية إنجيل متى)

إبراهيم	إسحاق	يعقوب	يهوذا	فارص	حصرون	آرام	عميناداب	نعشون
سليمان	بوعز	عبيد	يسي	داود	سليمان	رحبعام	أبيا	أسا
بوشافاط	بورام	عزيا	يوتام	أجاز	حزقيا	منسي	أمون	يوشيا
يكنيا	شالتئيل	زربابل	أبيهود	ألياقيم	عازور	صادوق	أكيم	أليهود
أليعازر	متان	يعقوب	يوسف	عيسى				

ثالثا : أنساب موسى
والتناقض في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر

يذكر الكتاب المقدس أن موسى (عليه السلام) جاء من نسل لاوي ابن يعقوب .. حيث يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي :

[(١٦) وهذه أسماء لاوي حسب عشائرهم : جرشون وقهات ومراري . وقد عاش لاوي مئة وسبعا وثلاثين سنة .. (١٨) وأبناء قهات هم : عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل . وقد

---

[٢] نلاحظ أن إبراهيم عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة . كما عاصر إبراهيم سام لمدة (١٠٨) سنة . ويكون معنى هذا أن البشرية أعادت تكوين نفسها في الجيل الأول من أبناء نوح .. ومن ثلاثة أفراد فقط .. هم أبناء نوح .

عاش قهات مئة وثلاثا وثلاثين سنة .. (٢٠) وتزوج عمرام عمته يوكابد [٣] فأنجبت له هارون وموسى . وقد عاش عمرام مئة وسبعا وثلاثين سنة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الخروج : {٦} : ١٦ - ٢٠)

أما موسى (عليه السلام) فقد عاش ١٢٠ سنة ..

[(٧) وكان موسى قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة حين مات ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التثنية : {٣٤} : ٧)

فإذا أخذنا فترة تيه موسى ــ في سيناء ــ مع بني إسرائيل هي ٤٠ سنة ، وهي فترة متفق عليها فيكون معنى ذلك أن عمر موسى وقت خروجه من مصر كان ٨٠ سنة . ومن النصوص المقدسة السابقة يمكننا رسم شكل الأنساب التالي :

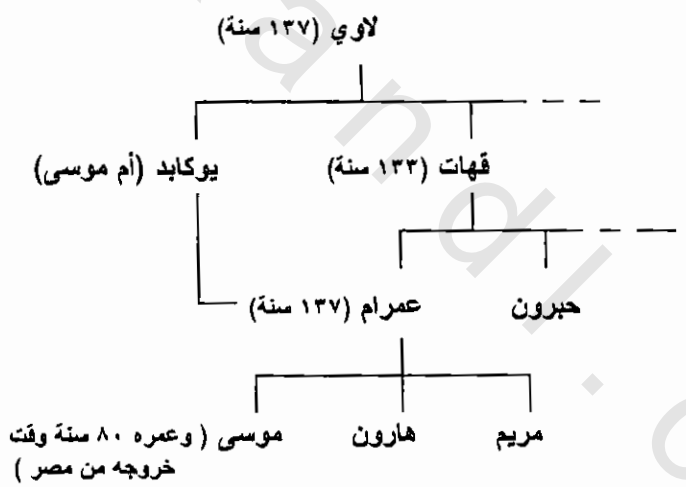

وعلى حسب رواية الكتاب المقدس (أنظر الفصل السابع للتفاصيل) نجد أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هي (٤٣٠) سنة . ومن شكل الأنساب يمكننا حساب عمر أم موسى (أي

---

[٣] ويكون معنى هذا أن " يوكابد " هي أخت قهات .. أي بنت لاوي .. ويظهر هذا بشكل مباشر في النص المقدس التالي : [(٥٩) واسم إمرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي ولدت للاوي في مصر . فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما] (عدد ٢٦/ ٥٩) . ملحوظة : لم يرد ذكر " يوكابد " (أم موسى) في العهد القديم إلا في هذين الموقعين فقط .. (خروج ٦/٢٠) و (عدد ٢٦/٥٩) .

عمته يوكابد) وقت ولادته بسهولة . فبفرض أن لاوي قد دخل مصر ــ مع أبيه يعقوب ــ وعمره حوالي (٤٢) سنة .. ولم ينجب يوكابد إلا في نهاية حياته .. ثم مات بعدها مباشرة . فيكون معنى هذا أن لاوي لم ينجب يوكابد إلا بعد (٩٥) سنة من إقامته في مصر ، لأنه مات عن عمر ١٣٧ سنة . وبهذا المعنى يكون عمر " **أم موسى : يوكابد** " وقت خروج موسى من مصر ــ هذا بفرض أنها كانت حية ــ هو :

٤٣٠ - ٩٥ = ٣٣٥ سنة (على الأقل)

ولما كان عمر موسى وقت خروجه من مصر هو (٨٠) سنة ، فيكون معنى ذلك أن **يوكابد** قد أنجبته وعمرها :

٣٣٥ - ٨٠ = ٢٥٥ سنة (على الأقل)

وبديهي ؛ هذا العمر للولادة .. لا يحتاج إلى مجهود لتكذيبه ..!!!

وهكذا ؛ نرى من هذه الحسابات البسيطة أنه لا يمكن أن تكون مدة (أو فترة) بقاء بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، وإلا كان عمر يوكابد (أم موسى وهي عمة والده ــ عمرام ــ في نفس الوقت) وقت ولادته ٢٥٥ سنة ..!!!

ويمكننا حساب المدة الصحيحة ــ بسهولة ــ لفترة بقاء بني إسرائيل في مصر من شكل الأنساب السابق ذكره . فإذا كان عمر يوكابد وقت ولادة موسى ــ على أكثر تقدير ــ هو حوالي (٤٠) سنة [٤] .. وعمر موسى وقت الخروج هو (٨٠) سنة .. فيكون زمن بقاء بني إسرائيل في مصر هو :

(٤٠ + ٨٠) + (فترة بقاء لاوي في مصر وهي ٩٥ سنة قبل ميلاد يوكابد) = ٢١٥ سنة .. على أكثر تقدير .

---

[٤] وهو ما يعني أن " لاوي " أنجب " يوكابد " بعد دخوله مصر بحوالي (٥٥) سنة .. أي عندما كان عمره حوالي (٩٧) سنة على أكثر تقدير ، وذلك بدلا من الحسابات السابقة التي افترضت أن لاوي أنجب يوكابد في نهاية حياته ، أي وسنه ١٣٧ سنة .

obeikandl.com

جدول إجمالي يبين الفترات الزمنية وتواريخها
لأحداث العهد القديم منذ بدء ظهور آدم وحتى سبى " نبوخذناصر "
لبني إسرائيل إلى بابل

الحدث	الفترة الزمنية	التاريخ الميلادي (ق. م.)	
		من	إلى
من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	٤١٦٣	٢٥٠٧
من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	٢٥٠٧	٢٢١٥
من مولد إبراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥
من دخول مصر حتى الخروج منها (فترة الإقامة)	٤٣٠	١٩٢٥	١٤٩٥
من الخروج حتى نهاية التيه	٤٠	١٤٩٥	١٤٤٥
من نهاية التيه إلى بداية الملوك (فترة القضاة)	٣٩٤	١٤٥٥	١٠٦١
من بداية الملوك إلى سقوط أورشليم (فترة الملوك)	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦
مجموع الفترات الزمنية	٣٥٧٧		

الملحوظات :

١. عمر الإنسان منذ ظهور آدم وحتى اليوم = ٣٥٧٧ + ٥٨٦+٢٠٠٠ = ٦١٦٣ سنة .
وبديهي ؛ هو رقم متهافت للغاية .. على النحو السابق بيانه في أول هذا الملحق .

٢. المبالغة في الأرقام الواردة على النحو الذي رأيناه في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر .

٣. التناقض في التواريخ والمدد المذكورة هي سمة من سمات الكتاب المقدس .

أهم شعوب المنطقة التي وردت في الكتاب المقدس

الأموريون : يرجع سلسلة نسب الأموريين إلى كنعان (تكوين ١٠ : ١٦) . والأموريون كانوا شعبا يتكلم لغة سامية . وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن . وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق. م. يدعون سوريا وفلسطين **أرض الأموريين** . وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل [٥] من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق. م. أموريين . وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين أشهر ملوك هذه الأسرة .. وكان الأموريون في عصر إبراهيم أهم قبيلة في الارض الجبلية في جنوب فلسطين (تكوين ١٤ : ٧ و ١٣) . وفي وقت خروج بني إسرائيل من مصر كان الأموريون ما زالوا يقطنون ذلك الإقليم (عدد ١٣ : ٢٩) و (تثنية ١ : ٧ و ١٩ و ٢٠ و ٤٤) . وبما أن الأموريين كانوا أهم القبائل في فلسطين فيظهر أن اسم الأموريين قد أطلق في بعض الأحيان على كل شعب فلسطين (يشوع ٧ : ٧) و (قضاة ٦ : ١٠) و (عاموس ٢ : ١٠) .

---

[٥] نشأت حول نهري دجلة والفرات ــ في العراق ــ قديما حضارتان أساسيتان هما :

الحضارة الآشورية : وهي الحضارة التي ظهرت في شمال العراق ، على نهر دجلة (Tigris River) ، في الفترة بين عام ١٨٠٠ ق. م. وحتى حوالي عام ٦٠٠ ق. م. وعرفت بالدولة " الآشورية : Assyria " . ويرجع ظهور للإنسان في هذه المنطقة ، كما تبين الحفريات ، إلى حوالي عام ٨٥٠٠ ق. م. وقد وصلت هذه الحضارة إلى ذروتها في الفترة من عام ٨٠٠ إلى عام ٦٥٠ ق. م. حيث قام ملوك الدولة الآشورية بالاستيلاء على جنوب العراق (بابل) وسوريا ولبنان وفلسطين . وقاموا بالزحف على منطقة (ممكنة) إسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق. م. ودمروها . حيث قام شلمنأسر بسبي بني إسرائيل إلى أشور . كما قام الآشوريون بغزو دلتا مصر حتى بني سويف . وقد تم إطلاق اسم " رومان آسيا " على الآشوريين . لأنهم كانوا غزاة وفاتحين مثل الرومان .. حيث كانوا يكسبون حروبهم بنفس طريقة الرومان .. بالتنظيم الجيد والأسلحة والمعدات .

الحضارة البابلية : وترجع هذه الحضارة إلى عام ٢٢٠٠ ق. م. حيث ظهرت في جنوب العراق ، وكانت عاصمتها مدينة " بابل : Babylon " ، التي تقع على ضفة نهر الفرات (Euphrates River) وهي مدينة " الحلة " العراقية الآن . وكانت بابل مركزا تجاريا ودينيا هاما (فكلمة بابل معناها : بوابة الإله) . وبعد أن اعتلى عرش بابل الملك المحارب : " نابوبلاسر : Naboplassar " عام ٦٢٦ ق. م. بدأت الإمبراطورية البابلية في الظهور ، حيث قام ــ نابوبلاسر ــ بغزو المملكة الآشورية وهزيمتها .. منهيا بذلك حكم الإمبراطورية الأشورية ، واسترجاع مدينة بابل منها .. وظل حاكما على الأمبراطورية البابلية حتى عام ٦٠٥ ق. م. ثم تلا نابوبلاسر .. ابنه " نبوخذناصر : Nebuchadnezzar " وفي عهده تم بناء سور مدينة بابل ، ومعبد للإله " ماردوك : Marduke " ، وحدائق بابل المعلقة (أحد عجائب الدنيا السبع) . كما قام نبوخذناصر بغزو فلسطين .. وسبي بني إسرائيل (منطقة يهوذا في الجنوب) وأخذهم إلى مدينة بابل عام ٥٨٦ ق. م.

ثم بدأ نجم الإمبراطورية البابلية في الأفول .. وانتهت عندما قامت " فارس : Persia " (إيران + أفغانستان) في عام ٥٣٩ ق. م. بالاستيلاء على بابل وأنهوا الإمبراطورية البابلية . وظلت بابل تحت حكم " الفرس : Persians " حتى غزاها الإسكندر الأكبر في عام ٣٣١ ق. م. واستولى عليها . ويعتقد أن الإسكندر كان يخطط لكي يجعل من بابل عاصمة لمملكته .. ولكنه مات قبل أن يتحقق له هذا التخطيط .. ودفن فيها عام ٣٢٣ ق. م.

الحيثيون (حِثّ ، حِيثّين ، أرض الحِيثّين) : هم ذرية " حث " ثاني أبناء كنعان (تكوين ١٠ : ١٥) . وقد جاء الحيثيون (أي الناسيون) إلى آسيا الصغرى في وقت مبكر ، حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م. والاسم حثيين مشتق من **حاثي** (أي أناضوليا) التي كانت عاصمتها حتّوشاش . ومن المتفق عليه أن اللغة الحثية هي لغة متصلة بكيفية ما باللغة الارية .. أي الهندية الأوربية . وكثيرا ما يذكر الحيثيون في قائمة الأمم الساكنة لأرض كنعان قبل دخول العبرانيون . وقد تزاوج العبرانيون فيما بعد مع الحيثيين .. كما عبدوا آلهتهم (قضاة ٣ : ٥ ، ٦) . **وتزوج داود من بثشبع زوجة القائد أوريا الحثي بعد أن خانه معها وقتله ليخفي جريمة خيانته** (صموئيل الثاني ١١ : ٢ – ٢٧) . وأنجبت بثشبع لداود سليمان الذي تولى الحكم من بعده . ويعتقد أن الحيثيين كونوا مملكتين في الفترة من ١٩٠٠ ق. م. إلى نحو ١٢٠٠ ق. م. ووصلت حدودهم الجنوبية إلى شمال سوريا .

وفي سنة ١٤٨٢ هزم تحتمس الثالث المصري الحيثيين في موقعة " **مجدو** " .. وكان عليهم أن يدفعوا الجزية له . واثناء الأسرة التاسعة عشرة اصطدم المصريون تحت حكم سيتي الأول مع الحيثيين في سوريا في **معركة قادش** . وفي حوالي سنة ١٢٧٩ ق. م. عقد حتشوليش الثالث (الحثي) معاهدة مع رمسيس الثاني على شروط المساواة . وزار الملك الحثي مصر ليحتفل بزواج ابنته الكبرى برمسيس الثاني . وانتهت مملكتهم في حوالي سنة ١٢٠٠ ق. م. بعد سقوطها في أيدي شعب إيجي .

السامريون : شعب نشأ من تزاوج اليهود مع الشعوب الأخرى التي جلبها **الآشوريون** .. إلى مملكة إسرائيل في الشمال [٦] .. عقب قضاء **شلمنأسر ــ ملك آشور ــ** على هذه المملكة سنة ٧٢٢ ق. م. وقد قام **شلمنأسر** بسبي اليهود إلى آشور .. ولم يعد المسبيون من اليهود من السبي حيث كان سبيا دائما . والمرة الوحيدة التي ورد فيها كلمة السامرة في العهد القديم هي في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٢٩) وتعني السكان المتصلون بالمملكة الشمالية .

العبرانيون : أحد فروع " **سام** " .. الابن الأكبر لنوح . وينسب اسمهم إلى " **عابر** " **أحد أجداد إبراهيم** (عليه السلام) وهو الذي أتى بهم إلى فلسطين . وقد منحهم هذا اللقب الكنعانيون ، إذ سموا إبراهيم " **ابرام العبراني** " بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين (تكوين ١٠ : ٢٤) و (تكوين ١١ : ١٤) و (تكوين ١٤ : ١٣) . وقد انتشر الاسم بين الأمم .. واستعمله العبرانيون أنفسهم

---

[٦] " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " ص : ٧٧٣ .

وإن كانوا يفصلون لفظة " إسرائيليين " (تكوين ٣٩ : ١٤) و (تكوين ٤٠ : ١٥) و (٤١ : ١٢) و (خروج ٢ : ٧) و (صموئيل الأول ٤ : ٦) ، ولا يزال الاسم مستعملا إلى اليوم مع أنهم يحملون اسم اليهود الذين نشأوا من السبي . ويقول الكتاب المقدس أن تاريخ العبرانيين ــ كشعب وديانة ــ بدأ بإبراهيم الذي كان يقيم في أور الكلدانيين (العراق اليوم) .

الكلدانيون (كلداني) : كان الكلدانيون يسكنون : " كلديا " في جنوب بابل (مدينة الحلة العراقية الان وتقع على نهر الفرات) . وكان الكدانيون هم الجنس الغالب في بابل من سنة ٧٢١ ق. م. إلى سنة ٥٣٩ ق. م. وكانوا يشغلون كل منصب السلطة والسيادة فيها . وقد ملأوا كل مناصب الكهنوت في العاصمة بحيث أصبح اسم كلداني مرادفا لكاهن الإله : " مردوخ " . وكان شعب بابل في ذلك الحين يعتقد أن هؤلاء الكهان يملكون ناصية الحكمة ولهم معرفة بالسحر والعرافة والتنجيم . ومن ملوك الكلدانيون : مردوخ بلادان .. ونبوخذناصر .. وأويل مردوخ .. وبلشاصر .

الكنعانيون : أولاد وأحفاد " كنعان " .. وكنعان هو الابن الرابع لحام وحفيد نوح .. (تكوين ١٠ : ٦) و (أخبار الأيام الأول ١ :٨) .. وهو جد القبائل التي قطنت أراضي غرب الأردن المسماة كنعان . وقد **ذكرت كنعان في الوثائق البابلية والمصرية القديمة منذ الألف سنة الثالثة قبل الميلاد (قبل ظهور بني إسرائيل في التاريخ بأكثر من ألف سنة** . ويبرر الكتاب المقدس استيلاء العبرانيون على أرض كنعان [٧] .. بكون الكنعانيين قد حكم عليهم بالهلاك لبشاعة خطاياهم (قاموس الكتاب المقدس ص : ٧٩٠) . ولم يدخل موسى أرض كنعان عقب خروجه من مصر .. ولكن دخلها يشوع بن نون من بعده . وبعد أن استولى العبرانيون على أرض كنعان أطلقوا عليها سم : " أرض إسرائيل " (صموئيل الأول ١٣ : ١٩) ، والأرض المقدسة (زكريا ٢ : ١٢) ، وأرض الموعد (عبرانيين ١١ : ٩) ، وأرض العبرانيين (تكوين ٤٠ : ١٥) نسبة إلى عابر أحد أجداد إبراهيم كما سبق وأن ذكرنا . أما اسم فلسطين فقد كان يطلق في الأصل على الساحل الذي كان يقطنه الفلسطينيون ، إلا أنه يقصد به الان ما كان يقصد بأرض كنعان .

الفلسطينيون : يأتي ذكر الفسطينيين في جدول أنساب مصرايم . ومصرايم هو الابن الثاني لحام وهو في نفس الوقت أخو كنعان (تكوين ١٠ : ٦) . إلا أن الصلة بمصر سياسية وليست عنصرية . ويقول قاموس الكتاب المقدس / ص : ٦٩٣ : " كان الفلسطينيون في أيام خروج بني

---

[٧] انظر كذلك الفصل الأول من هذا الكتاب .

إسرائيل شعبا عظيما ذا بأس . وكانت مدنهم الحصينة غزة وأشقلون وأشدود وعقـــرون تتـــاخم الطرق الساحلية المؤدية من مصر إلى كنعان . أما حدود فلسطين ومساحتها .. فليس في الكتاب المقدس شرح واف تتميز به تخوم فلسطين عن تخوم الأمم المجاورة . فكانت التخوم بينها تتغير من جيل إلى اخر . وقد احتكر الفلسطينيون صناعة الآلات الحديدية (صموئيل الأول ١٣ : ١٩ – ٢١) . وقد حاربهم شاول (أول ملوك بني إسرائيل) وداود .. إلا أن داود لجأ إليهم لحمايته من شاول ثم غدر بهم . وبعد موت داود لم يرد ذكر الفلسطينيين كثيرا فكأنما قوتهم قد أخـــذت في الاضمحلال .. ويقول قاموس الكتاب المقدس (ص : ٦٩٤) : " أما في العهد الجديد فليس لهم أي ذكر .. **والظاهر أنهم قد اندمجوا في النهاية في الأمة اليهودية** " .

اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم (القدس) : هم نسل يبوس .. ويبوس يرجح أنـــه اســم رجل من عائلة كنعان بن حام .. وسمي نسله باليبوسيين (تكوين ١٠ : ١٥ – ١٦) . وهكذا ؛ أصبح من المعروف أن اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين العرب الذين هاجروا من شبه الجزيـرة العربية إلى منطقة فلسطين . وكانت لغة اليبوسيين الأصلية هي اللغة الكنعانية .. ثم اختلطت بها ــ فيما بعد وفيما يعتقد ــ اللغة البابلية بعد أن سيطرة بابل على القدس عام ٥٨٦ ق. م.

وقد قام اليبوسيون ببناء مدينة أورشليم (القدس) في حوالي ســنة ٣٠٠٠ ق. م. أي قبل قيام بني إسرائيل بفتحها بحوالي ألفي سنة .. وكانت تسمي : " يبوس " . وقد بنيت مـــع القدس مجموعة من المدن الكنعانية على طريق المياه بين الشمال والجنـــوب علـــى مرتفـــع : " الضهور " .. **قرب عين ماء : " جيحون "** أو نبع العذراء (وهو مجرى مائي في وادي جـــهنم ــ وادي قدرون ــ بالقدس) . وكان ذلك في عهد الملك الكنعاني : **" سالم "** الذي عرف بملـــك السلام .. **وعرفت مدينة القدس باسم : " يبوس "** . ثم جاء بعد ذلك الملك اليبوسي : " ملكـــي صادق " في القرن الحادي والعشرين ق. م. تقريبا ، وزاد في مباني المدينة ، وشيد على المرتفع الجنوبي لها (المعروف اليوم باسم جبل صهيون) قلعة للدفاع عن القدس .. عرفت باســـم : " الحصن اليبوسي " .. أو .. " حصن صهيون " فيما بعد .. كما صار اســـم المدينـــة حينئـــذ : " أورسالم " أو : " أورشاليم " كما نطقها العبريون (اليهود أو بني إسرائيل) بعـــد ذلـــك بزمـــن طويل [٨] . **وبعد أن استولى داود على هذا الحصن سمي هذا الحصن باسم : " مدينـــة داود " لأنه اتخذ هذا الحصن مقرا للحكم في عهده .**

---

٨ " موسوعة القدس الإلكترونية " (ملتيميديا) ؛ الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات / الإصدار الثاني .

" الملحق الثالث "

الإسلام

القتال .. والانتشار

القتال في الإسلام ...

كما سبق وأن بينا في مراجع الكاتب السابقة .. أن الإنسان فى هذه الحياة الدنيـــا ــ مـــن واقع وجـــود الغايات من الخلق ــ يقع فى دائرة الإختبار أو الإبتلاء .. كما جاء هذا فى قولـــه تعالى ..

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـــةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّـــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القران المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[ونبلوكم : نختبركم / فتنة : بمعنى أى لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

فالإنسان يجب أن تكون حركته فى هذه الحياة محكومة بهذه المعانى .. بما فى ذلك إنفعالاتـــه ، فهو فى وجود دنيوى قاصر .. محدود بين الميلاد والموت .. والإنسان محاسب أخرويـــا بمـــا كسبت يداه فى هذه الحياة الدنيا . وبشرية الإنسان ورد فعلها ــ **غير المردود إلـــى المرجعيـــة الأخلاقية التى يأتى بها الحق المطلق تبارك وتعالى** ــ تميل أكثر إلى فعل الشر منها إلى فعـــل الخير ، كما سبق وأن بينا ذلك أيضا ..!!! فحتى على مستوى قمة قمم الفكر والعطاء الإنســانى والمتمثلة فى فكر وعطاء الرسل والأنبياء .. نجد أن السلوك البشرى ورد الفعل يكـــاد يكـــون متساويا تقريبا ، ما لم يحكمه القانون الإلهى الذى يقرر للإنسان ما ينبغى أن يفعله فى مثل هـــذه المواقف . ولنضرب على ذلك المثل التالى ..

obeikandl.com

ففى " **موقعة أحد** " (أو غزوة أحد ، كما يقال عادة) بين معسكر الكفر ومعسكر الإسلام والتى حدثت فى بداية صدر الإسلام فى السنة الثالثة بعد الهجرة (عام ٦٢٥ م) ، نجد أن معسكر الكفر يأتى بثلاثة الاف مقاتل ، للقاء وإبادة الدعوة الجديدة متمثلة انذاك فى : **محمد (ﷺ) ومعه سبعمائة مسلم** [١] . وينتصر معسكر الكفر على المسلمين لمخالفة المسلمين لأوامر ولتعليمات النبى (ﷺ) . ويقتل معسكر الكفر من المسلمين **سبعين شهيدا** ، كان من ضمنهم **عم الرسول حمزة بن عبد المطلب** . وطارت قريش بهذا النصر – غير المتوقع – فرحا ، وحسبت نفسها قد انتقمت لبدر [٢] أشد الإنتقام ؛ حتى صاح **أبو سفيان** ، قائد معسكر الكفر قائلا : " **يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل** " . أما " **هند** " **بنت عُتبة زوجة أبي سفيان**

---

[١] لما خرجت قريش من مكة للقتال وعلم محمد (ﷺ) بأمرها وهى على مشارف المدينة ، جمع أهل الرأى من المسلمين ومن المتظاهرين بالإسلام (المنافقين) ليتشاور معهم حول هذا القتال المفروض عليهم . وقد رأى النبى (ﷺ) أن يتحصنوا بالمدينة ويدعوا قريشا خارجها ، على أن يقوموا بالدفاع عنها فى حالة هجوم قريش عليها . ورأى عبدالله بن أبىّ بن سلول (رأس المنافقين فى المدينة) رأى النبى ، كما رأى نفس الرأى أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار . لكن فتيانا ذوى حمية لم يشهدوا بدرا ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها وملأ الإيمان قلوبهم بأن ليس لقوة أن تغالبهم أو تتغلب عليهم .. أحبوا الخروج إلى العدو وملاقاته .. حتى قال خيثمة أبو سعد بن خيثمة : " عسى الله يظفرنا بهم يا رسول الله أو تكون الأخرى (أى الشهادة) . لقد أخطأتنى وقعة بدر وكنت عليها حريصا ، حتى بلغ من حرصى عليها أن ساهمت ابنى فى الخروج ، فخرج سهمه ورزق الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم وهو يقول : إلحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا لمرافقته فى الجنة ؛ وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى " . فلما ظهرت الكثرة الواضحة فى جانب الذين يقولون بالخروج إلى العدو وملاقاته ... قال محمد (ﷺ) : إنى أخاف عليكم الهزيمة ؛ فأبوا مع ذلك إلا الخروج ...!!! فلم يكن له إلا أن ينزل على رأيهم ، فقد كانت الشورى أساس نظامه فى الحياة ، فلم يكن ينفرد بأمر إلا ما أوحى إليه من عند الله .

وفى أثناء تقدم محمد (ﷺ) بالمسلمين متجها إلى أحُد ، بصر بكتيبة لا يعرف أهلها فسأل عنها فقيل : هؤلاء حلفاء ابن أبىّ بن سلول من يهود . فقال عليه السلام : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك مالم يسلموا . لاحظ فى العصر الحديث يتم الإستنصار بأهل الشرك على المسلمين ..!! فانصرف اليهود عالدين إلى المدينة ، فما كان من ابن أبىّ إلا يعتبرها فرصة يقتنصها فى أن يتخاذل هو الآخر مع كتيبة من أصحابه بحجة أن النبى (ﷺ) رفض عون أنصاره ، وعاد ابن أبىّ وكتيبته قافلا إلى المدينة . وبقى النبى ومعه المؤمنون حقا وعددهم سبعمائة .. ليقاتلوا ثلاثة آلاف قرشى من أهل مكة كلهم موتور من يوم بدر ، وكليم على ثأره حريص ..!!!

[٢] موقعة (أو غزوة) بدر : هى أول قتال للمسلمين مع معسكر الشرك . فقد حدثت هذه الموقعة فى يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة (عام ٦٢٤ م) ، بين المسلمين ومشركى مكة (قريش) . وكان تعداد المسلمين خمسة وثلثمائة رجل (منهم فتية لم يتدربوا على الحرب ومنهم بعض شيوخ المهاجرين والأنصار) ، وكان معهم فرسين (فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود) وسبعون بعيرا (جملا) . أما المشركون فكانو ثمعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس وحوالى سبعمائة بعير ، يحدوهم الرغبة الجامحة فى إبادة قوة الإسلام النامية والمتزايدة . ولم يتقدم المسلمون للقتال تبعا لأوامر القرآن التى تنهى عن الإعتداء ، وانتظروا حتى بدأت قريش بالعداة وطلب القتال . وقد انتصر المسلمون فى هذه الغزوة ، وقتلوا سبعين من أئمة الشرك وأسروا سبعين آخرين ، وفر باقى المشركين إلى مكة . أما المسلمون فقط قتل منهم أربعة عشر شهيدا فقط .

، فلم يكفها قتل **حمزة** (عم الرسول) ، بل انطلقت هى والنسوة اللاتى معها **يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن** (يبترن ويقطعن) الاذان والأنوف ، وجعلت هند لنفسها منها قلائد وأقراطا ، حتى **إنها بقرت بطن حمزة ــ عم الرسول ــ وجذبت كبده بين يديها تلوكه بأسنانها فلما لم تستطع أن تسيغه .. لفظته ..!!!** وبلغت من شناعة ما فعلت وما فعلت النسوة ممن معها ، بل وما فعل الرجال كذلك من فظائع التمثيل بالجثث ، أن تبرأ **أبو سفيان** (قائد معسكر الشرك) من تَبِعتها ، وأعلن أنه لم يأمر بهذا ــ وإن كان قد إشترك فيه ــ بل قال يخاطب أحد المسلمين : " **إنه قد كان فى قتلاكم مُثْلٌ ، والله ما رَضِيتُ وما سخِطتُ وما نَهيتُ وما أمرتُ** " .

وانصرفت قريش بعد أن دفنت قتلاها ؛ وعاد المسلمون إلى الميدان لدفن قتلاهم . وخرج محمد (ﷺ) يلتمس عمّه **حمزة** فلما راه قد **بُقِرَ بطنُه وَمُثِّل به ... حَزِن** من أجله أشد الحزن وقال (بالتلقائية البشرية) : " **لن أصاب بمثلك أبدًا . ما وقفتُ موقفًا قطُّ أغيظ إلىّ من هذا** " **... ثم قال** : " **والله لئن أظهرنا الله عليهم يومًا من الدهر لأمثلن بهم مُثْلة لم يمثلها أحد من العرب** " . *وهنا يتنبه الرسول (ﷺ) إلى الوحى الإلهى الخاص بتصحيح الإنفعال البشرى والمسار الإنسانى ... كما جاء فى قوله تعالى :*

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيهِمْ وَلاَ تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ١٢٦ – ١٢٨)

ويتوافق النص والسلوك ... ويفضل الرسول (ﷺ) أن يكون فى جانب ... **﴿ ... وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ ... وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ... ﴾** فيعفو رسول الله ويصبر ويقلع عن عزمه ، **وينهى المؤمنين عن المُثلة بالأعداء** ، ***وبهذا يصبح العفو والتجاوز عن العقاب سمة من سمات الفرد المسلم*** . وسجّى الرسول **حمزة** ببرده (بردائه) وصلى عليه ودفنه ، وأمر بالقتلى فدفنوا حيث لُقوا مصارعهم . وهكذا الإنسان ...

﴿ ... وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا الإنسان عند إنفصاله عن **المردود أو المرجع الأخلاقى المطلق** .. تصبح إنفعالاته وردود أفعاله بدائية إلى حد بعيد ، طالما لم تسيطر عليها وتهذبها العقيدة فى هذه المحن ..

وبديهى ؛ إن هذا المثال يقودنا مباشرة إلى ضرورة الكلام عن : " القتال فى الإسلام " . فالواقع الذى لم يفهم حتى الآن ؛ أن القتال فى العقيدة الإسلامية لم يشرع إلا للدفاع عن النفس ، والدفاع عن حرية العقيدة ، وتأمين حرية الدعوة وحرية الكلمة . فلم يشرع القتال للإعتداء أو نشر العقيدة بالسيف كما يدعى الغرب ، أو يريد أن يعتقد فى هذا الدين . بل لقد ذهب **الإسلام** إلى معنى الدفاع عن حرية الكلمة إلى أبسط معانيها ... حتى قال للكفار على لسان الأنبياء ..!!!

﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾

(القران المجيد : الدخان {٤٤} : ٢١)

بساطة .. ما بعدها بساطة ..!!! هكذا بساطة الإسلام الشديدة ، لم يشترط إيمان الكفار بالرسول ، ولكن طلب منهم فقط إن لم يؤمنوا به .. مجرد إعتزاله .. أى يتركوه فى حاله فحسب .. سبحان الله ..!!! أى تركه لشئون دعوته هو ومن معه .. مبتعدين فى ذلك عن أذاه وأذى من اتبعه من المؤمنين [٣] ..!!! ومع هذا لم يعتزل المشركون الرسول ومن معه .. بل ذهبوا فى ايذائه وإيذاء أتباعه إلى أقصى حد ومدى ممكن ..!!!

فالتاريخ يقرر أن المسلمين قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة قد اضطهدوا إضطهادا شديدا ومع ذلك لم يؤذن لهم بالقتال . فقد عذب عمار وبلال .. ومات ياسر (أول شهداء المسلمين) تحت وطأة العذاب ، ولم يرفع المسلمون أيديهم لرد الإعتداء الذى وقع عليهم . وقد أسرف مشركو مكة فى عدوانهم على المسلمين ، حتى وصلوا إلى اتخاذ قرار بقتل محمد (ﷺ) نفسه . ووضعوا خطتهم على أن ينفذوا قرارهم قبل أن يهاجر إلى المدينة حتى تتخلص الجزيرة العربية منه ومن الإسلام والمسلمين معا . ولهذا كان من الضرورى أن يدافع المسلمون عن أنفسهم . ويأذن لهم المولى (ﷻ) بالدفاع عن أنفسهم ..!!! وتجىء أول ايات القتال فى القران المجيد على النحو التالى :

---

[٣] وتدور دائرة الحياة للتكرار ، فإذا أراد المسلمون ــ الآن ــ أن يتركوا وشأنهم ، فعليهم أن يجاهدوا جهادا واضحا لكى يحموا حقهم فى الإختلاف الثقافى فى عالم يسعى لفرض النموذج الغربى الحالى على العالم قسرا ، وهو ما يعرف باسم " العولمة : Globalism " . وهو النموذج الذى يتلخص فى الإنحطاط المأساوى فى الأخلاق والذى يشمل : الجريمة ، إدمان الكحوليات والمخدرات ، الشذوذ المعلن ، الإساءة للأطفال ، إرتفاع معدلات الطلاق (هذا إن كان هناك زواج أصلا) ، الإباحية الشديدة ، إتجاه الشباب ليعيشوا فرادى رجالا ونساء (وكما يقول علماء النفس : لا أحد يستطيع أن يقدر حجم الخسارة ــ حتى الآن ــ لجيل نشأ بدون أحد والديه) .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾

(القران المجيد : الحج {٢٢} : ٣٩ - ٤٠)

[**صوامع** : معابد رهبان النصارى / **بيع** : كنائس النصارى / **صلوات** : معابد اليهود / **مساجد** : مساجد المسلمين]

وتبدأ الايتان الكريمتان السابقتان بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ .. ﴾ وهى جملة مبنية للمجهول ، ولو بنيت للمعلوم لكانت : " **أَذِنَ الله للمسلمين بالقتال ، لقتال المشركين لهم** " . ولكن لم يشأ الله (ﷻ) أن يذكر إسمه مقرونا بالقتال ، كما لم يرد أن يأتى بلفظ " **القتال** " صراحة ، إنما شاء المولى (ﷻ) بدلا من هذا ، أن يذكر سبب الإذن للمسلمين بالقتال وهو : لأنهم ﴿ .. يُقَاتَلُونَ .. ﴾ ، أى أن مشركى مكة يقاتلوهم ، وليس هذا فحسب ، بل ولأنهم ﴿..ظُلِمُوا ..﴾ أيضا ، ولهذا كان لابد لهم من القتال للدفاع عن النفس ، ولرد العدوان عليهم . وعلى الرغم من هذا ؛ قال بعض المسلمين عندما نزلت هذه الآية : " **إنها لا تكفى لنقاتل المشركين** " ، لأن روحها تميل للسلم ولو أن ألفاظها تأذن بالقتال . ولهذا لم يبدأ القتال الحقيقى إلا بعد أن نزل قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

ومع الإذن الصريح بالقتال فى هذه الآية الكريمة ، إلا أننا نجد أن القتال قد جاء مشروطا بشرطين أساسين .. **الشرط الأول** منهما هو :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ..﴾

وهنا نرى أن القتال لم يشرع إلا للرد على الذين يقاتلون المسلمين . وبهذا المفهوم يكون القتال قد شرع فى الديانة الإسلامية نرد العدوان فحسب ، وهو ما يعنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس . وليس هذا فحسب ، بل يجب أن يكون الله (ﷻ) نصب الأعين حتى فى القتال ، أى

أن المسلم لا يبغى من القتال إلا وجه الله (ﷻ) لدفع ظلم أو إعلاء كلمة حق .. وليس من أجل دنيا يصيبها ، او إمرأة ينكحها أو مغنم يحصل عليه . أما **الشرط الثانى** فيأتى فى الشطر الثانى من الاية الكريمة ، فى قوله تعالى :

﴿ .. وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

أى لا عدوان ولا إعتداء ، فالإعتداء يسبب سخط الله وغضبه على القائم بالعدوان . ولكن ما هو الحال إذا ما جنح المعتدى أو مال إلى السلم .. فيأتى الحكم الإلهى القاطع فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦١)

[جنحوا للسلم : مالوا للمسالمة والمصالحة]

وهو ما يحتم على المسلم أن يجنح أو يميل إلى السلم هو الآخر ، أى يجب عليه أن يكف ويتوقف عن القتال . وفى قوله تعالى :

﴿ .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٩٠)

أى إن لم يقاتلوكم ومالوا إلى السلم ﴿ .. فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ أى ليس هناك مبرر لقتالهم تحت أى إسم أو دعوى . وقد سار الرسول (ﷺ) على هدى هذه الآيات الكريمة ، فنراه يخرج لملاقاة الروم عندما بلغه أن جموعهم قد تجمعت على أطراف الجزيرة العربية وأنها تريد الهجوم عليهم ، فلما وصل إلى " **تبوك** " ووجد أن جيوش الروم قد تراجعت لم يفكر فى مهاجمة الروم ، وإنما عاد أدراجه إلى المدينة .

أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يبادروهم بالعدوان ، فيقول عنهم المولى ، عز وجل :

﴿ عَسَى اللَّـهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّـهُ قَدِيرٌ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

بل وأكثر من هذا :

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـارِكُمْ أن تَـبَرُّوهُمْ وَتُـقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾

(القران المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٨)

[تبروهم : تصلوهم بالمودة / تقسطوا إليهم : تعدلوا معهم / المقسطين : العادلين]

فالنهى (أى القطيعة) لا يحق للمسلمين فقط إلا فى حالة قتالهم ، أو إخراجهم من ديارهم ، وهنا لا يقصر النهى على الذين أخرجوهم من ديارهم فقط ، بل يشمل أيضا الذين عاونوا فى إخراج المسلمين من ديارهم ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـارِكُمْ وَظَـاهَرُوا عَلَـى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [٤]

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٩)

[وظاهروا على إخراجكم : عاونوا على إخراجكم]

فهذا هو القتال وأحكامه فى الديانة الإسلامية .. فالإسلام لا يقاتل إلا مكرها ..!!! وللدفاع عن النفس فحسب .. وللدفاع عن حرية الكلمة .. أأدرك الإنسان هذا ، أم لم يدرك ..؟!!!

وانتشار الإسلام ...

وهكذا لم يشرع القتال فى الإسلام للإعتداء أو لنشر العقيدة ..!!! بل شرع للدفاع عن النفس ، والدفاع عن الضعفاء ، والدفاع عن حرية العقيدة ، والدفاع عن حرية الكلمة ..!!! ***أما قول الغرب بأن إنتشار الإسلام قد تم بالسيف ، فهو ليس فرية ظالمة فحسب ، بل هو ــ فى***

---

[٤] تنطبق هذه الآية الكريمة ، وبلا تأويلات ، وبلا فلسفات ، وبشكل مباشر ، على موقف اليهود الآن من الشعب الفلسطينى المسلم . فالشعب اليهودى يعلن بمنتهى السفور أهدافه المنقوشة على واجهة الكنيست الإسرائيلى وهى : غزو الدول العربية والإستيلاء على أراضيهم من النيل إلى الفرات لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ، كما يدعون بهذا عقائديا .. ولهذا تجب المقاطعة . ويمكن الرجوع إلى الفصول السابقة من هذا الكتاب ، أو إلى مراجع الكاتب السابقة ، لرؤية طبيعة وماهية الديانة اليهودية ، ورؤية نصوص الكتاب المقدس حول القتال ومفهومه ، والإبادة البشرية التى يأمر بها ..!!!

الواقع ــ مبرر فاشل .. لعقيدة فاشلة .. ووثنية يصر عليها الإنسان .. كما يصر على الإحتفاظ بها باسباغ شرعية كاذبة عليها ..!!! ونرد على هذه الفرية ــ الان ــ ببعض مقتطفات من كتاب **سير توماس أرنولد** [٥] **ــ وهو بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ــ حيث يقول فيه المؤلف :**

" لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من خطوب وويلات خطبا أعنف قسوة من **غزوات المغول** . فلقد إنسابت جيوش **جنكيزخان** ، واكتسحت فى طريقها العواصم الإسلامية وقضت على ما كان بها من مدنية وحضارة ... وأزالوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . على أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقدته وظهر من بين الأطلال ، واستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على إعتناقه " ...!!!

فأين السيف فيما سبق [٦] ..؟! لست أدرى ..!!!

ويروى **سير توماس أرنولد** ــ أيضا ــ عن **مؤرخى النصارى** (فى فترة الحروب الصليبية) قولهم ...

" ستة من أمراء مملكة القدس استولى عليهم الشيطان ليلة " **معركة حطين** [٧] " وانضموا إلى صفوف الأعداء دون أن يقهروا من أحد على ذلك . ويعلل **توماس أرنولد** إنتشار الإسلام بين الصليبيين بقوله : ويظهر أن أخلاق **صلاح الدين** وحياته التى إنطوت على البطولة ، قد أحدثت فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرا سحريا خاصا ، حتى أن نفرا من الفرسان المسيحيين قد

---

[٥] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ٨٨ وما بعدها .

[٦] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يهيب بحكام المملكة باستبدال السيف الموجود على علم " المملكة العربية السعودية " بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد ومنطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف كما يدعي الغرب علينا بهذا ..!!!

[٧] معركة : " حطين " وقعت فى عام ١١٨٧م ، وفيها هزم القائد صلاح الدين (١١٣٧ - ١١٩٣) جيوش الصليبيين واسترد منهم بيت المقدس . ثم قامت الدول النصرانية فى نفس عام المعركة بالتجهيز لحملتها الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢) ، فتصدى لهم صلاح الدين .. للمرة الثانية ببسالة نادرة . وكان من ضمن هذه الحملة ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد (Richard I) (١١٥٧ - ١١٩٩) والذى حكم إنجلترا فى الفترة من ١١٨٩ - ١١٩٩ ، وقد اضطر ريتشارد إلى عقد الصلح مع الناصر صلاح الدين فى عام ١١٩٢ والعودة إلى بلاده . وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثالثة على المسلمين .

بلغ من إنجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم وهجروا قومهم وانضموا الى المسلمين . وكذلك الحال عندما طرح النصرانية **أحد فرسان المعبد روبرت أوف سانت ألياس** سنة ١١٨٥ ، واعتنق الإسلام ثم تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين ...!!!

فأين السيف فيما سبق [٨] ..؟! لست أدرى ..!!!

ويعجب سير توماس أرنولد عن أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام فيقول : فإذا نظرنا إلى التسامح الذى إمتد إلى المسيحيين فى صدر الحكم الإسلامى ، فإننا نجد أن الفكرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق . ومن ثم لم يكن بد من أن نتلمس بواعث أخرى غير الباعث الذى أوحى بالإضطهاد .

ويضيف **سير توماس أرنولد** قائلا ــ ولكن مما يؤسف له ــ إننا لا نملك الا أخبارا قليلة فى هذا الشأن ، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نلجأ إلى الحدس والتخمين . لهذا نراه يقول على لسان " **كيتانى : Caetani** " من أن إنتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة الشعور بالإستياء من السفسطة المذهبية التى جلبتها روح الثقافة الهلينية إلى اللاهوت المسيحى . فقد أحالت هذه الثقافة العقيدة المسيحية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة مليئة بالشكوك والشبهات . أما الشرق فعرف بحبه للأفكار الواضحة ، لذلك عندما أهلت أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء لم تعد تلك المسيحية الشرقية التى اختلطت بالغش والزيف وتمزقت بفعل الإنقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية ، **لم تعد المسيحية بعد قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذى بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل . وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب .**

ويضيف سير **توماس و. أرنولد** بأن المسيحيين فى بداية إحتلال العرب لبلادهم قد انتقلوا إلى الديانة الإسلامية فى جموع هائلة [٩] ، كما يقف على ذلك من رسالة (وهى أحدى

---

[٨] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يناشد " المملكة العربية السعودية " باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد .. وأن منطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف ..!!!

[٩] - الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ١٠١ - ١٠٢ .

الوثائق المسيحية الهامة التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى) لأحد رجال الكنيسة المعاصرين وهو **البطريق النسطورى " يشوع ياف الثالث : Isho Yaph "** ، **وكان قد بعث بهذه الرسالة إلى " سمعان : Simeon " مطران " ريفارد شير : Revardashir " ورئيس أساقفة فارس . وتحمل هذه الرسالة (أو الوثيقة) الدليل الساطع على طابع الهدوء والمسالمة فى نشر هذا الدين الجديد** . وفى هذه الرسالة يتحسر البطريق على التحول الذى يحدث بين صفوف المسيحيين فى مقابل دين لا يرغمهم على ذلك فحسب ، بل يعطف على معتقداتهم أيضا . ولهذا لا نرى بأسا من أن نذكر هذه الرسالة هنا كاملة ، حيث يقول **البطريق يشوع ياف** فى الرسالة إلى **المطران سمعان** :

[أين أبناؤك ؛ أيها الأب الذى ثكل أبناءه ؟ أين أهل **مرو** العظماء ، الذين على الرغم من أنهم لم **يشهدوا سيفا ولا نارا ولا تعذيبا** ، ولم يسيطر على نفوسهم إلا حب التجارة والأخذ منها بنصيب . بعدوا عن الطريق المستقيم وسقطوا فى هوة الضلال .. سقطوا فى الهلاك المقيم .. وسيقوا إلى الفناء ولم ينج إلا **قسيسان** (بالإسم) من نار الكفر المحرقة (يقصد بهذا كفر الديانة الإسلامية) ..!!!

واحسرتاه ! واحسرتاه ! على الالاف المؤلفة التى تحمل اسم المسيحية ، والتى لم يتقدم حتى واحد منها ليهب نفسه ضحية للرب ويريق دماءه فى سبيل الدين الحق (يقصد المسيحية) . أين معابد كرمان وبلاد فارس جمعاء ..؟ **إن الذى أنزل بهم الخسران والدمار لم يكن وساوس إبليس ولا إرادة ملوك الأرض ولا أوامر حكام البلاد ــ لكن نفثة ضعيفة من نفثات شيطان حقير تافه (يقصد بذلك محمد ﷺ ــ) لم تعده الشياطين التى بعثته فى مهمة جديرا بشرف الشياطين ، ولم يمنحه إبليس قدرة على الخداع حتى يستطيع أن يبثه فى بلادكم ، ولكنه بإشارة من أمره هدم جميع الكنائس فى بلادكم فارس .. وإن العرب ، الذين منحهم الله سلطان الدنيا ، يشاهدون ما أنتم عليه ، وهم بينكم كما تعلمون ذلك حق العلم : ومع ذلك لا يحاربون العقيدة المسيحية ، بل على العكس ، يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا وقديسى الرب ، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار** .

فلماذا إذا هجر شعبك من أهل **مرو** عقيدتهم من أجل هؤلاء العرب ؟ **ولماذا حدث ذلك أيضا فى وقت لم يرغمهم فيه العرب .. كما يصرح بذلك أهل مرو أنفسهم ، على ترك دينهم** ، بل تعهدوا لهم أن يبقوا عليه امنا مصونا إذا هم اقتصروا على أداء جزء من تجارتهم إليهم . ولكنهم هجروا العقيدة التى تجلب الخلاص الأبدى إبقاء على نصيب من عرض هذه الدنيا الزائلة : تلك

العقيدة (أى المسيحية) التى اشترتها وتشتريها حتى هذا اليوم شعوب بأسرها بإراقة دمائها حتى ترث بذلك حياة أبدية ، إن شعبك من أهل **مرو** قد قبلوا عن رغبة أن يغيروا دينهم من أجل جزء من تجارتهم .. بل من أجل ما هو أقل من ذلك ..!!!]

(إنتهت الرسالة)

وهكذا يسعى الغرب المسيحى دائما للترويج للكذبة التى تقول : بأن الدين الإسلامى قد إنتشر بحد السيف .. ويصدق الغرب كذبته .. ويروج لها .. لتعميه كذبته .. عن رؤيته للحقيقة المطلقة .. وعن فهمه الحقيقى للديانة الإسلامية .. ولم يدرك ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لنفسه .. إذا لم يتنبه لهذا الدين .. لأنها غايات من خلقه ..!!!

ويمكن أن نفهم ــ كذلك ــ من الرسالة السابقة ؛ أن " **الجزية** " ربما تكون نوعا اخر من أنواع التأثير على نشر الإسلام بين المسيحية فى عهوده الأولى ، كما يقول بهذا ــ أيضا ــ الغرب . لذا لزم **قبل ان أغادر هذه الفقرة (انتشار الإسلام)** أن أشير هنا إلى مفهوم " **الجزية** " ، وهى المفهوم الذى يدعى الغرب كثيرا بأنه أحد العوامل الأساسية ــ بعد السيف ــ التى أدت إلى نشر الإسلام بين النصارى فى بدية عهده . وأستشهد هنا بما كتبه ــ أيضا ــ **سير توماس أرنولد** حول هذا الموضوع فى كتابه السابق [١٠] ؛ **فنجده يقول :**

" **لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (أى الجزية) على المسيحيين** ــ كما يريدنا بعض الباحثين أن نظن ــ لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، إنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من **رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة فى الجيش** ، فى مقابل الحماية التى كفلتها لهم سيوف المسلمين . وعندما قدم أهل الحيرة المال المتفق عليه ، ذكروا صراحة أنهم إنما دفعوا هذه الجزية على شريطة " أن يمنعونا (يحمونا) وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم " . وكذلك حدث أن سجل **خالد بن الوليد** فى المعاهدة التى أبرمها مع بعض أهالى المدن المجاورة للحيرة قوله : " **فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا** " .

ويمكن الحكم على مدى إعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التى وقعت إبان **حكم الخليفة عمر بن الخطاب** . لما حشد **الإمبراطور هرقل** جيشا ضخما لملاقاة المسلمين ، كان لزاما على المسلمين نتيجة لما حدث ، أن يركزوا كل نشاطهم فى المعركة التى أحدقت

---

[١٠] المرجع السابق ؛ ص : ٧٩ ــ ٨٠ .

بهم . **فلما علم بذلك أبوعبيدة بن الجراح قائد العرب** ، كتب إلى عمال (حكام المسلمين) **المدن المفتوحة فى الشام يأمرهم بأن يردوا عليهم ما جبى من الجزية من هذه المدن ، وكتب يقول للناس : " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع . وإنكم قد إشترطتم علينا أن نمنعكم (نحميكم) وإنا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط . وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم "** . وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة ، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين ، وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم (أى على الروم) ، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا " .

ثم يتساءل سير توماس أرنولد على من فرضت الجزية ؟ .. ويجيب : فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التى كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين . ومن الواضح أن أى جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت فى خدمة الجيش الإسلامى . ويسوق **سير توماس أرنولد** الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا فيقول : " وكان الحال مع **قبيلة الجراجمة** ، **وهى قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية** ، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم فى مغازيهم ، على شريطة ألا تؤخذ منهم الجزية . وقد أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التى تقيم على حدود هذه البلاد ، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية " .

وهكذا نجد أن الجزية قد أسقطت منذ زمن الصحابة والتابعين عمن قبل الإشتراك من غير المسلمين فى الدفاع عن الدولة الإسلامية ، فقد أسقطها **سراقة بن عمرو** عن أهل أرمينية سنة ٢٢ هجرية ، واسقطها **حبيب بن مسلمة الفهرى** عن أهل أنطاكية ، كما اسقطها بعض قواد جيش أبى عبيدة بن الجراح ــ وأقره أبو عبيده ومن معه من الصحابة ــ عن **الجراجمة** ... على النحو الذى ذكره سير توماس أرنولد .

ونجد أمثلة أخرى شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية فى حالة المسيحيين الذين عملوا فى الجيش أو الأسطول فى ظل الحكم التركى . مثال ذلك ما عومل به **أهل " ميغاريا : Migaris "** وهم جماعة من **مسيحى ألبانيا** الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال : " Cithaeron " و " Geranes " التى كانت تؤدى إلى **خليج كورنثة** . وكان المسيحيون الذين أستخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركى ، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور قد أعفوا من أداء الخراج ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ..

ونختم هذا الملحق بالقول بأن أصح تعليلات الفقهاء للجزية هى : " أنها بدل عن مشاركة غير المسلمين فى أداء واجب الجندية " وقد أشار إلى ذلك كثير من الفقهاء . بل وصرح به *الإمام ابن حجر العسقلانى فى شرحه لصحيح البخارى (ج ٦ ، ص : ٣١) ، فقال : " إن الجزية عند الجمهور (أكثرية الفقهاء) هى بدل الجهاد "* . ومن هنا نقول : ان غير المسلمين فى الدول الإسلامية الحديثة هم مواطنون لهم كل ما للمواطنين المسلمين من حقوق وعليهم كل ما على المسلمين من واجبات ، **ومن بينها الجندية** . لهذا لا يجوز القول بوجوب الجزية عليهم ، لأن الجزية من الأحكام المعروفة العلة ، وعلتها عدم المشاركة فى الجيش الإسلامى وقد انتهى هذا الوضع الان ، لذا فلا مكان للقول بوجوب الجزية بأى شكل من الأشكال .

فهذه هى الجزية ــ بإختصار شديد ــ ومفهومها فى اديانة الإسلامية ..!!! **حتى وإن كان الغرب لم يفهم معناها حتى الآن ..!!!**

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قول رسول الله (ﷺ) عن بعثته :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قوله تعالى .. عن محمد نبى الرحمة ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القران المجيد : الانبياء {٢١} : ١٠٧)

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره .. ذا لم يدرك أنها غايات من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات ..!!!

الملحق الرابع

بنصوص الكتاب المقدس

شعب الله المختار : الأمة الإسلامية

حتى لا يخطئ الفهم أو الظن .. ونجد من يتسرع في الحكم على هذا الملحق ــ من مجرد عنوانه فقط ــ ويقذفنا بنفس التهم الموجهة إلى الشعب اليهودي (أي سيادة الجنس السامي) والتي تعني تبادل المواقع .. أي : هم يقولون بأنهم شعب الله المختار .. وأنتم تردون بأنكم ــ أي الأمة الإسلامية ــ هو ذلك الشعب المختار .. وليس هم ..!!! وكأننا في مباراة كلامية ساذجة ..!!! أقول .. بأن هذا الملحق هو أبعد ما يمكن عن مثل هذا التصور البسيط والساذج معا ..!!! فكلنا يعلم أن غالبية الأديان تخص شعوبها [1] بهذا الاختيار من قِبَل إلهها ..!!! ولكن المنظور الإسلامي .. وكذا الرؤية المتعمقة لنصوص الكتاب المقدس ــ كما سنرى ــ سوف تبين لنا حقيقة معنى : " **شعب الله المختار** " .. وبأنه ليس اختيارا لشعب ما .. أو لجنس ما .. أو لقوم ما .. بقدر ما هو :

أولا : مجموعة من الشروط (التي ترتبط بمعنى الإيمان وحسن العمل والقدوة السلوكية والأخلاقية) .. التي يجب توافرها في الفرد . ومتى توافرت هذه الشروط وتحققت في أي فرد أصبح هذا الفرد من ضمن شعب الله المختار .. بغض النظر عن جنسه أو لونه أو قوميته .. أي لا تخصيصية هنا .. ولا انحياز لجنس ما دون آخر .. أو لشعب ما دون اخر .. أو لقومية ما دون أخرى ..!!!

---

[1] **ليس اليهود وحدهم هم الذين يعتبرون أنفسهم : " شعب الله المختار " (بغض النظر عن سيئات أعمالهم ومدى إجرامهم) .. وإنما الهنود الأمريكيون أيضا يعدون أنفسهم " شعب الله المختار " .. ويذهبون إلى أن " الروح الأعظم " هو الذي خلق هذا الشعب ليكون نموذجا يحتذى به .. ومثالا يرتفع إليه البشر ..!!! وهناك قبيلة من القبائل الهندية تطلق على نفسها : " الناس الذين لا ناس سواهم " .. إلى آخره من هذه المفاهيم التخصيصية أو العنصرية . ويمكن القول بأن كل الجماعات البشرية ــ تقريبا ــ تكاد تتفق على القول بأن عقائد الجماعات الأخرى هي عقائد منحطة مقارنة بعقيدتها (وهو ما يعرف باسم : قانون الخلاص الفطري) ..!!!**

ثانيا : أن تحقيق هذه الشروط .. هي الأصل في فوز الإنسان بالخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة . كما وأن تحقيق هذه الشروط .. هي الأصل في وجود الغايات من الخلق .

ثالثا : أن القول بأن الأمة الإسلامية هي شعب الله المختار .. هو قول لا تخصيصية فيه أو عنصرية ما ..!!! بمعنى أننا لم نقصر هذا الاختيار علينا نحن المسلمين .. فالدين الإسلامي هو دين بلاغ ــ في المقام الأول والأخير ــ بماهية الشروط الإلهية ــ للبشرية جمعاء ــ الواجب اتباعها .. حتى تصبح من ضمن شعب الله المختار . **أي هو دين مفتوح على مصراعيه لكل من يرغب في أن يكون من ضمن شعب الله المختار .**

رابعا : أن الأصل في وجود الغايات من الخلق .. هو الارتقاء بالمسئولية الإنسانية حتى تنتهي إلى الفرد نفسه . وبأن الفرد ــ في النهاية ــ هو من يملك ناصية مقدراته .. وهو القادر الوحيد على تحديد موقفه ومصيره في بانوراما الوجود . فهو الذي يستطيع أن يحدد مكانه لكي يكون من ضمن شعب الله المختار أو من خارج هذا الشعب . وأن هذا الاختيار هو الاختيار المبني على العقل والأداء الإنساني والذي تمتد جذوره إلى قانون : **الانتخاب الطبيعي : Natural Selection** . وربما كان هذا هو عين المنطق السائد لدى الإنسان . لأننا جميعا نتفق على أن صاحب العمل له الحق في إثابة ومجازاة العاملين لديه كل على قدر أدائه .. وعلى مدى إلتزام العامل بسياسة صاحب العمل وقوانينه . **وكذلك الخالق المطلق لهذا الوجود (ﷻ) قد سن لنا من القوانين .. ما تكفي لأن تبلغنا إلى الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة .. وجعل العلم عليها دليلا .. وأبلغنا بها (الدين) . وجعل الأخذ بهذه القوانين أو تركها .. هو في مناط قدرة الإنسان وحريته في الاختيار .. وهذا هو مفهوم الدين في الفكر الإسلامي .. ولا مكان فيه لأسطورة أو خرافة ..!!!**

كما ينبغي الإشارة ــ هنا ــ إلى أن كل ما يكتب هنا مبني على أساس ان : " **القضية الدينية .. هي قضية مطلقة وليست قضية نسبية** " ..!!! وكما سبق وأن بينت أن النسبية تؤدي إلى عبثية الوجود . والكاتب ليس مسئولا عن الفكر البسيط السائد الان .. والمتداول عن مفهوم الدين حتى في الأوساط الاكاديمية .

وقبل التعرض لشرح مفاهيم هذا الملحق لابد من الإشارة أولا .. إلى أن الديانة المسيحية ليست ديانة تبشيرية بدين بقدر ما هي ديانة قاصرة على تصحيح ما أصاب توراة موسى (أحد صور الدين الإسلامي) من التحريف والتشويه الذي أصابها على يد بني إسرائيل فحسب .. هذا

من جانب .. والتبشير بمجيء الإسلام من جانب اخر . ولهذا اقتصرت رسالة عيسى (عليه السلام) على بني إسرائيل فقط (لتفاصيل ذلك أنظر البند السادس من هذا الملحق) . وقد رأينا في كتب الكاتب السابقة أن رسالة عيسى نفسها (الإنجيل) لم تسلم هي الأخرى من نفس التشويه والتحريف .. حيث قام كتبة العقيدة .. وشراحها .. بنقل عيسى (عليه السلام) من حيز الرسل .. إلى حيز الالهة .. وعبادته ..!!! وقد تم هذا النقل .. بأسطورة غريبة هبطت بالإله من عليائه إلى أحط الدرجات الدنيا ..!!! ولهذا كان يلزم التصحيح مرة أخيرة .. وجاء هذا التصحيح في القران المجيد (العهد الأخير) . هذا وقد أعفى الإنسان هذه المرة من حفظ هذا الكتاب الأخير .. بعد أن ثبت فشله في حفظ الكتب السابقة .. حيث تعهد الله (عز وجل) نفسه بحفظ العهد الأخير .

١ .هل يحق لنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ الاستشهاد ببعض نصوص الكتاب المقدس ..؟!!!

يخاطب المولى (عز وجل) الأمة الإسلامية .. بقوله تعالى ..

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .. (١٣) ﴾

(القران المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

اى هو دين واحد .. وليست أديانا ..!!! كما يخاطب رسوله الكريم .. بقوله تعالى ..

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ من قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القران المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

اى هى رسالة واحدة .. وليست رسالات ..!!! اى هو إله واحد .. وليست آلهة ..!!! ولهذا يأتي شرط الإيمان في الدين الإسلامي .. في قوله تعالى ..

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٨٥)

أي أن الإيمان بالكتب والرسل السابقة على الإسلام .. هو شرط ضروري ولازم في الدين الإسلامي . ولكن هل الكتب التي نزلت على الأنبياء والرسل السابقين .. كالتوراة والإنجيل ــ مثلا ــ بشكلهما الحالي هي الكتب السماوية الحقيقية ..؟!!! وتأتي الإجابة في قوله تعالى ..

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

[من الذين هادوا : وهم اليهود الذين كانوا حوالي مُهَاجر النبي صلى الله عليه وسلم / يحرفون الكلم : يبدلون معاني الكلمات ويغيرون من تأويلها / سمعنا وعصينا : أى سمعنا قولك ولن نطيعك / واسمع غير مسمع : كقول القائل للرجل يسبه : " اسمع لا سمعت ، ولا أسمعك الله " . كانت اليهود تقول لرسول الله (ﷺ) قولا يضمرون فيه الشتم والاستهزاء / راعنا : هذا اللفظ يعنى طلب الرعاية من الرسول (ﷺ) وحفظ المصالح ، ولكن كان اليهود يستخدمون هذه الكلمة ... ليّا بألسنتهم ... ليشيروا إلى الرسول بالرعونة والحماقة ، وذلك للطعن فى الدين]

وليس هذا فحسب ، بل ينبه المولى (ﷻ) المؤمنين بأن اليهود لا أمل في إيمانهم لأنهم يحرفون كلام الله (ﷻ) حتى من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

فالتحريف هنا ؛ هو إجراء متعمد ومقصود من جانب اليهود . وهذا هو حال اليهود .. فهم أهل تحريف كلام الله ..!!! فهم القوم المسئولون المسئولية المباشرة عن تحريف الأديان ، وتقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " .. سبحانه وتعالى ..!!!

وليس هذا فحسب بل أن أجيالهم التالية الذين ورثوا التوراة لم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيـــا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق / سيغفر لنا : سيغفر الله لنا / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثـــاق الكتاب : العهد فى التوراة / ودرسوا ما فيه : على ألا يقولوا إلا الحق فلم يقولوا إلا الباطل]

وكما نرى فاليهود حتى بعد دراستهم للتوراة ومعرفة ما جاء بها من حق ، يصرون على قـــول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! وبديهى والحال كهذا ؛ يصبح الناتج الطبيعي أو الحتمى هو أن يستبدلهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ بأمة أخرى تعمل بثمار هذا الاختيار .. كمـــا جاء هذا في قول المسيح لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

ويأتي هذا الاختيار الإلهي للأمة الإسلامية لأنـــها أمـــة : لا تقـــول إلا الحـــق ، ولا تـــأمر إلا بالمعروف ، ولا تنهى إلا عن المنكر .. ولا تؤمن إلا بالله .. كما جاء فى قوله تعالى عنهم :

﴿ كُنتُـــمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتـــؤْمِنُونَ بِـــاللَّهِ ... (١١٠) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

ويُنزل الحق ــ تبارك وتعالى ــ القران المجيد ليصحح به ما قام به اليهود من تحريف للكتـــب السابقة .. كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[من الكتاب : من الكتب السابقة / ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب ، يقال : قد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهى ــ أيضا ــ أن يصبح الحفظ والارتقاب ، لاخر هذه الكتب السماوية ، قانونا إلهيا ، حتى لا يصيبها التحريف مثل ما أصاب سابقيها ، فلا مجال اخر ــ هنا ــ للتصحيح ، بحكم انه نهاية الكتب المنزلة .. ونهاية الرسالات السماوية ، وهو ما يفرض الثبات على هذا الكتاب ، حتى لا يفقد الوجود غاياته ، كما يفقد التكليف البشرى معناه . فكلها نتائج منطقية مترتبة على بعضها البعض .. فهي منطق رياضي فى جوهرها . لهذا يأتى قوله تعالى عن هذا الذكر ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القران المجيد : الحجْر {١٥} : ٩)

ولهذا ؛ من المنظور الإسلامي ، أو الإلهي ، لا يوجد غير " الديانة الإسلامية " سواء كانت على " موسى " أو على " عيسى " أو على " محمد " . فلا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانة اليهودية " ، كما لا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانة المسيحية " . فالديانتان اليهودية والمسيحية من المنظور الإسلامي هما " **ديانتان وثنيتان** " أى ديانات كفر وضلال وليست " **ديانات سماوية** " . وربما كان هذا واضحا أيضا ، لسبب بسيط جدا ؛ هو أن اختلاف التسميات تعنى اختلاف المفاهيم ، واختلاف المفاهيم تعنى إختلاف التنزيل ، واختلاف التنزيل يعنى اختلاف فكر الخالق على مدار الزمن والتقدم الحضارى للإنسان ..!!! وبهذا ينسب عدم الثبات والتغير إليه ..!!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٢] وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا(٤٤)﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

[السماوات السبع : الأكوان الموزية / لا تفقهون : لا تدركون أو لا تفهمون]

---

[٢] ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل كل شيء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا .. حركته وسكونه تسبيحا .. ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعرض عن الله .. ويبقى الفضل ــ إن كان هناك فضل ــ لمن يتنبه أو يدرك أن هذا ــ كله ــ تسبيحا ..!!!

فهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢)

أى هو : " الله " .. الثابت .. السرمدى .. الباقى .. اللامتغير ..!!! ولهذا عندما يقول المولى عز وجل ..

﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

ثم وجدنا مقولة غير هذه مثل : يهودية .. مسيحية .. بوذية .. فإنما هى مقولات بشرية ، وليست تنزيلا إلهيا . فالله (ﷻ) لم ينزل غير الإسلام [٣] دينا ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

أى أن الدين عند الله هو " **الإسلام** " أما الأديان الأخرى : مثل " **المسيحية** " و " **اليهودية** " و " **البوذية** " .. وخلافه .. فهى ليست من عند الله ..!!! أوعى الإنسان هذا ..؟!!! إن أى ديانة أخرى تحت أي مسمى غير " **الإسلام** " ليست من عند الله (ﷻ) . فـ " **الإسلام** " هو الدين الواحد الذى أنزله الحق ــ تبارك وتعالى ــ على كل أنبيائه ورسله . *ولهذا يأتى الحسم الإلهى .. طالما والأمر هكذا .. فى قوله تعالى :*

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٥)

وننتهي مما سبق أن الكتاب المقدس هو كتاب يحوى بعض الصدق .. وهو ما نزل على الأنبياء والرسل السابقين لمحمد (ﷺ) .. وإن هذا الكتاب محرفا في أغلب ما ورد فيه

---

[٣] أحيل القارىء إلى الكتاب المسابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ ليرى بوضوح مطلق هذه المعانى فى بند ١٧ : " الدين مصدر الإله أو الإله مصدر الدين ... كلمة حول معنى التعدد والتوحيد "

.. **على النحو السابق دراسته في مراجع الكاتب السابقة .. لهذا يصح لنا** ــ نحن المسلمين ــ إستخدام بعض نصوص هذا الكتاب ــ المقدس ــ للتدليل على صحة العقيدة الإسلامية ، **وذلك على الرغم من أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا الإستشهاد على وجه مطلق . نظرا لإحتواء القرآن المجيد على دليل صحته الذاتي والعام ، كما سبق وأن ذكرنا** [٤] ، **ولكن ينبغي ذكر هذا المعنى على وجه التخصيص العلمي ، ومن حيث المبدأ فحسب** . وهذا لمنظور نابع من كون الديانة الإسلامية ــ كما رأينا ــ تحتم على الفرد المسلم الإيمان بالكتب السماوية السابقة ، **أي الإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور (مزامير داود) *في أصولها غير المحرفة* ، وليس الإيمان بالديانتين اليهودية والمسيحية .. لأنهما ديانات كفر وضلال ، بعد تحريف كتبهما كما أخبرنا بهذا المولى (ﷻ) . فلولا تحريف كتب هذه الأديان لكانت ــ هذه الأديان ــ هي الأخرى إسلاما لله** [٥] (ﷻ) . وما كانت " **المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) مسيحية ، وما كانت " **اليهودية** " (نسبة إلى يهوذا [٦]) يهودية ..!!! تماما مثل ما أن " **الديانة البوذية** " منسوبة إلى إسم واضعها " **غوتاما بوذا** " . وبديهي القول بالتحريف لا ينفي وجود بعض النصوص الصحيحة والتي لم يصبها التحريف ، والتي تشير إلى وجود الوحي السماوي الصادق والسابق على الإسلام .

ويبقى أن أجيب على سؤال ساذج يسألونه دائما هو : إذا كنت تقطع بأن الكتب السابقة على القران (كالإنجيل مثلا) هي كتب محرفة .. فأين هي الكتب الحقيقية (أي أين الإنجيل الحقيقي والكتب الأخرى) حتى يمكنك أن تحكم بتحريف ما بين أيدينا ..؟!!! أقول بأن ما ورد في هذه الكتب السابقة من أساطير وخرافات ــ حتى باعتراف الأوساط العلمية الأكاديمية الغربية ــ هي خير دليل على تحريف هذه الكتب ..!!! وإني أسأل السائل في المقابل : هل إذا قيل لك ــ وأنت في القرن الحادي والعشرين ــ أن الإله عبارة عن : **خروف له سبعة قرون** [٧] ..؟!!! فهل تجد صعوبة تذكر في الحكم على أن هذه الرؤية هي أسطورة أو خرافة ..؟!!! وهل مثل هذه النتيجة تحتاج إلى عبقرية خاصة للوصول إليها ..؟!!!

وننتهي من هذا كله بأننا يحق لنا ــ نحن المسلمين ــ أن نؤمن ببعض ما جاء في الكتاب المقدس .. ونكفر بالبعض الآخر . أي أننا نؤمن بكل ما يتفق مع ما جاء في القرآن

---

[٤] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الخامس) ، نفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٥] " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ، لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٦] يهوذا : هو الإبن الرابع ليعقوب (عليه السلام) من زوجته " ليئة بنت لابان " (تكوين : ٢٩ : ٣١ - ٣٥) .

[٧] للتفاصيل أنظر : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ، نفس المؤلف . مكتبة وهبة .

المجيد .. ونكفر بكل ما هو مخالف لذلك . وأخيرا نأتي إلى نبوءات الكتاب المقدس الخاصة بمجيء النبي الخاتم محمد (ﷺ) ..

فعندما هاجر النبى (ﷺ) إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الان) ، كان بها اليهود إلى جانب المسلمين والمنافقين . فكان يقيم فى داخلها " **بنو قَيْنُقَاع** " ، ويقيم فى فدك " **بنو قُرَيْظة** " ، ويقيم على مقربة منها " **بنو النَّضير** " ، ويهود " **خَيْبَر** " فى شمالها . وكان منهم من يتوقع ظهور النبى (ﷺ) مثل " **عبد الله بن سلام** " . وكان حبرا من أحبار اليهود وأحد علمائهم الذى لم يلبث أن اتصل بالنبى (ﷺ) وأسلم ، وأمر أهل بيته فأسلموا معه . وخشى **عبد الله أن يقول فيه اليهود غير ما اعتادوا ، أو يتهموه بالكذب ، إذا ما علموا بإسلامه** . فطلب من النبى (ﷺ) أن يسألهم عنه : ما شأنه ؟ قبل أن يعرف أحد منهم بإسلامه . قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبْرنا وعالمنا . فلما خرج **عبد الله** إليهم وتبينوا إسلامه وما صنع ، بل ودعاهم هو إلى الإسلام ، خافوا عاقبة أمره ، فوقعوا فيه ، وأذاعوا عنه قول السوء فى أحياء اليهود كلها . وبناء على هذا ؛ فقد كان هناك من اليهود من يعرف تماما ببزوغ زمان الوحى فى بلاد العرب فى هذه الفترة ، كما كان منهم من يعلم بمجيء محمد (ﷺ) [٨] من واقع النبوءات الموجودة بالتوراة قبل تحريفها ، وهم الذين آمنوا بمحمد (ﷺ) .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

---

[٨] وقد روى عن الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب (ﷺ) سأل : " أبا مالك ثعلبة بن هلال " وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى (ﷺ) فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تتبدل هى : " أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة . ليس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس . معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب . وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل . يرعب عدوه مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ، ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه " .

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

[النبى الأمى : محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى لا يقرأ ولا يكتب) / ويضع : يسقط / عنهم إصرهم : التشديد الذى كان على بنى إسرائيل ؛ والإصر : هو العهد والميثاق الذى كان أخذ على بنى إسرائيل من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة . فنسخها حكم القرآن بنزوله / والأغلال : التى جعلها الله عليهم فى قوله تعالى : " غلت أيديهم " (سورة المائدة : ٦٤) / فالذين آمنوا به : بالنبى الأمى / وعزروه : عظموه ووقّروه وحموه / النور الذى معه : أى القرآن]

والان ؛ هل يوجد فى الكتاب المقدس نبوءات عن الإسلام وعن محمد (ﷺ) حقا ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ما سوف نراه فى الفقرة التالية ..

٢ . نبوءات من وسط الكتاب المقدس [٩] ...

أولا : من نبوءات العهد القديم ..

عندما نقول بأن " **القرآن المجيد** " قد قال ــ كما هو واضح من سياق الاية الكريمة السابقة ــ بوجود النبوءات لخاصة بمجيء **محمد** (ﷺ) ونزول القرآن المجيد ، فى الكتب السماوية السابقة ، أى فى الكتاب المقدس المتداول اليوم فى العالم المسيحى (والذى يضم كلا من **التوراة والإنجيل**) ، ثم قال بتحريف هذه الكتب ، فليس معنى هذا أن جميع هذه النبؤات قد اختفت من الكتاب المقدس تماما . بل تشاء القدرة الإلهية أن تظل بعض من هذه النبوءات موجودة فى الكتاب المقدس ــ بوضوح بالغ ولا يحتمل أى شك أو تأويل ــ إلى يومنا هذا ، كشاهد صدق على ما ورد فى القران المجيد من نبوءات عن مجيء الوحى ورسالة محمد (ﷺ) فى الكتب السماوية السابقة . فعن الوحى الإلهى القادم من بلاد العرب ، يقول " **الكتاب المقدس** " فى **سفر إشعياء** نجد النص التالى ..

---

[٩] يلزم التأكيد ــ هنا ــ بأن كل ما سوف يكتب من نبؤات أو بشارات من العهد القديم (أو الجديد) عن محمد (ﷺ) ورسالته ، لا يقصد بها بأى حال من الأحوال التدليل على صحة " القرآن المجيد " باستخدام نصوص من الكتاب المقدس ، حتى وإن كان هذا جائزا ، كما رأينا . ولكنى أذكرها فقط ــ أى أذكر هذه النبوءات هنا ــ للرد على هواة لىّ الحقائق ، وتذكيرهم ببعض ما غفل عنه محرفو الكتب المقدسة ..!!! كما ينبغى لى أن أؤكد ــ فى ذات الوقت ــ على أن القرآن المجيد ليس فى حاجة إلى مثل هذه النبوءات لتأكيد صحته وصدقه ، لأنه يحوى ــ فى ما يحوى ــ دليل صدقه الذاتى ، وصدقه العام كما سبق وما إنتهينا إليه فى مراجع الكاتب السابقة .

[(١٣) وَحْيٌ مِن جِهَةِ بِلادِ العَرَبِ . فى الوَعْرِ فى بلاد العرب تبيتين يا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ . (١٤) هاتوا ماءً لِمُلاقاةِ العطشان يا سُكَّان أرضِ تَيْمَاءَ وافوا الهارب بخبزه (١٥) فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب (١٦) فإنه هكذا قال لى السَّيِّدُ فى مدة سنةٍ كَسَنَةِ الأجير يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ (١٧) وبقية عدد قِسِيِّ أبطال بنى قِيدَارَ تَقِلُّ لأن الرب إلهَ إِسْرَائِيلَ قد تكلم] [١٠]

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢١} : ١٣ – ١٧)

وهكذا نرى هذه النبوءة الصريحة على ظهور وحي من جهة بلاد العرب [١١] ، أى ظهور محمد (ﷺ) ورسالته من جهة بلاد العرب . وبديهى ؛ **محمد** (ﷺ) هو الرسول الموحى إليه من هذه البلاد ، فلا يعرف رسول اخر سواه [١٢] . والحجاز (السعودية الآن) هى الموصوفة فى هذا السفر بالوعر (وفى الترجمة الإنجليزية تظهر بشكل مباشر باسم الغابة العربية) . وقول الكتاب المقدس ، " **هاتو ماء لملاقاة العطشان ... وافو الهارب بخبزة** ... " إشارة إلى هجرة الرسول (ﷺ) من " **مكة المكرمة** " إلى " **يثرب** " أو " **المدينة المنورة** " الآن . وذكرت البشارة أهل " **تيماء** " لأنهم صالحوا النبى (ﷺ) . وقوله تفنى جبابرة " **قيدار** " إشارة إلى ما

---

[١٠] يأتى النص المناظر باللغة الإنجليزية فى الكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " كالنحو التالى :

[(13) The burden Upon Arabia. In the forest of Arabia shall ye lodge, O ye travelling companies of Dedanim. (14) The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty, they prevented with their bread him that fled. (15) For they fled from the swoeds, from the drawn swords, and from the bent bow, and from the grievousness of war. (16) For thus hath the Lord said unto me, within a year, according to the years of an hireling, and all the glory of Kedar, shall fail: (17) And the residue of the number of archers, shall be diminished: for the LORD GOD of Israel hath spokenit.]

(The Holy Bible, King James Version. Isaiah 20: 13-17)

[١١] كما نرى من التذييل السابق فإن الترجمة العربية للكتاب المقدس ــ عن الأصول العبرية والكلدانية واليونانية ــ تستخدم كلمة " وحى " فى النص الكتابى السابق ، بينما تستخدم الترجمة الإنجليزية ــ عن نفس الأصول ــ كلمة " The burden " للإشارة إلى نفس الكلمة العربية : " وحى " . والكلمة الإنجليزية تعنى : " المسئولية " ، أو " الواجب " ، كما تعنى " الفكر الرئيسى فى رسالة ما " . وهو ما يعنى أن الترجمة الإنجليزية تشير إلى المسئولية الملقاة على عاتق العرب فى الرسالة الدينية (بديهى ؛ إلى البشرية) ، بينما تشير الترجمة العربية إلى " الوحى " الذى سوف يظهر صراحة فى بلاد العرب .

[١٢] يأتى ترتيب أجداد النبى (ﷺ) إبتداءا من " قصى " ــ وهو ما نجده عادة فى كتب السيرة ــ على النحو التالى بعد : قصى (ولد عام ٤٠٠ م.) ــ عبد مناف (ولد عام ٤٣٠ م.) ــ هاشم (ولد عام ٤٦٤ م.) ــ عبد المطلب (ولد عام ٤٩٧ م.) ــ عبد الله (ولد عام ٥٤٥ م.) ــ محمد (ﷺ) (ولد عام ٥٧٠ م.) .

كان من موقف الرسول (ﷺ) بعد هجرته ، ونصرة الله تعالى له على أبطل بنـــى " **قيـــدار** " وجبابرتهم من المشركين ، وفتح الله تعالى له مكة المكرمة .

و " **قيدار** " ــ الوارد فى هذه النبوءة السابقة ــ هو أحد أجداد النبى (ﷺ) ، ويمكن أن تنسـب إليه قبيلة قريش بمكة ، وهو أحد أبناء " **إسماعيل** " (عليه السلام) ، كما يأتى ذلـك بنـص مباشـر وصريح فى الكتاب المقدس ...

[(١٢) وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جارية سارة لإبراهيـم (١٣) وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم . نَبَايُوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسـام (١٤) ومِشْمَاعُ ودُومَةُ ومَسَّا ... هؤلاء هم بنوا إسماعيل ...]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ١٢ - ١٤)

أما عن نبوة محمد (ﷺ) وطَبيعة نصوص القران المجيد ، وشروط صدق وصحـة الرسـالة السماوية ، أى القران المجيد ، وأنه **كلمة الله الدائمة أو المعجزة الخالدة** ، التـى أنزلـها الله (ﷻ) على محمد (ﷺ) فنأتى بنصوص مباشرة وصريحة فى الكتاب المقدس ، وذلك عندمـا تكلم " **الرب** " إلى **موسى** (عليه السلام) وقال له ...

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه بـه (١٩) ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه (٢٠) وأما النـبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيمـوت ذلك النبى]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨ - ٢٠)

فالقول " **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك** .. " كناية عن أن هذا النبى الموعود ليس من **بنى إسرائيل** (نسل إسحق) ، بل هو من وسط إخوتهم الاخرين ، أى من **بنى إسماعيل** ، لأن بنـى إسماعيل هم إخوة بنى إسرائيل بن إسحاق ، وجميعهم أولاد النبى إبراهيم (عليه السلام) . وتشـبيه النبى الموعود ــ أى محمد (ﷺ) ــ بموسى (عليه السلام) ، يفيد بأن هذا النبى الموعـود سـوف يأتى بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) ، وهـذا هو الحادث فعـلا مـن وجـود الشـريعة الإسلامية . ولهذا يكون معنى النص السابق .. **[ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الـذى يتكلم به أنا أطالبه ..]** أى أعاقبه ، لعدم استجابته للشريعة المنزلة ..!!! وليس هذا فحسـب ،

بل أن [... النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى] ، وكلنا يعلم أن محمدا (ﷺ) قد عاش ــ ولم يمت ــ حتى أنهى رسالته وأتم دين الله كاملا ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ..(٣)﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٣)

ثم يضع الكتاب المقدس القياس الصحيح لمعرفة الكلام الصادر عن الرب ، بأنه ذلك الكلام الذى سوف يتحقق حدوثه مع الأيام ، أما الكلام الصادر عن أى مصدر آخر غير الرب فهو كلام لن يحدث . ولهذا يأتى النص استكمالا للنص السابق لإزالة الشك من عند السامع ومعرفة الكلام الصادر عن الرب كالنحو التالى :

[(٢١) وإن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر فَهُوَ الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ٢١ - ٢٢)

وهو ما يعنى أن الكلام الذى سوف يصدر عن النبى باسم الرب هو كلام سوف يحدث . **وبديهى ؛ لم نجد برهانا أقوى وأرسخ مما جاء به القرآن المجيد ، وهو ما يؤكد حدوث كلام الرب** . وبديهى هذا القياس السابق يوجد ــ أيضا ــ فى القرآن المجيد ... ولكن بصياغة رياضية محكمة وبشكل معمم على نحو مطلق ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القران المجيد ، لن يأتى إلا مع تقدم الحضارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآنى الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القران المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط

بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى وحضارته . وحتى يستقر العلم على المعنى النهائى للنظرية والتطبيق ، يأتى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القران المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

ثم تأتى نبوءة الكتاب المقدس عن " **الأمة الإسلامية** " بأنها من نسل إسماعيل ، وبأنها " **الأمة العظيمة** " التى سوف يخرجها " **الرب الإله** " للناس ، على الرغم من كون إسماعيل (عليه السلام) ابن هاجر ، جارية سارة زوجة إبراهيم ..!!! ولنتابع معا نصوص الكتاب المقدس ..

[(٩) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح (١٠) فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق (١١) فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه (١٢) فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ (١٣) وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢١} : ٩ - ١٣)

ويطرد إبراهيم فعلا ــ من وجهة نظر الكتاب المقدس [١٣] ــ هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) ، فتتوه فى البرية ، ولما فرغ ماؤها وضعت الغلام الصغير أمامها ، أى إسماعيل (عليه السلام) ، وجلست فى مقابله تبكى ..

[(١٦) ومضت وجلست مقابلهُ بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت (١٧) فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (١٨) قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً (١٩) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢١} : ١٦ - ١٩)

---

[١٣] الواقع ، وكما يأتى به القرآن المجيد ، أن إبراهيم (عليه السلام) قد أخذ " سارة " وابنها إسماعيل (عليه السلام) واسكنهما فى وادى غير ذى زرع (مكة المكرمة الآن) ، وتركهما وانصرف .. على وعد بعودة أخرى .

هكذا بنصوص مباشرة .. [وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّــةً لأَنَّــهُ نَسْلُكَ] ، ويصف الــرب هــذه الأمة بقوله .. [... سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً] ، هو ما يفيد بــأن الله (ﷻ) ، ســيجعل مــن نــسل إسماعيل ــ ابن جارية سارة زوجة إبراهيم ــ **أمة عظيمة** . ولا يــوجد من الناحية التاريخية أمة عظيمة من نسل إسماعيل (عليه السلام) غير الأمة الإسلامية . **أما بئر الماء .. فــلا يتجــاوز معناه عن : " بئر زمزم " .. كما سنرى .. والموجود الآن في داخل حرم المسجد الحرام .**

وعن حروب الرسول (ﷺ) نجد الكتاب المقدس يقول عنها ..

[(١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديارُ التي سكنها قيدَارُ . لترنم سكان سالع . مــن رؤوس الجبال ليهتفوا . (١٢) ليُعْطوا الرب مجدا ويُخْبِروا بتسبيحه في الجزائر . (١٣) الــرب كالجبــار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٤٢} : ١١ - ١٣)

و" قيدار" ــ كما رأينا ــ هو واحد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، وأحد أجداد النبــي (ﷺ) ، والمدن التي سكنها قيدار وأبناؤه هي مدن الجزيرة العربية . ولم يعرف تاريخيا حروب لرسول في الجزيرة العربية غير حروب الرسول (ﷺ) ، وهو ما يدل عليه النص .. [**الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه**] .

وأخيرا نأتي إلى مدينة : " مكة ".. وأول بيت وضع لعبادة الله (ﷺ) .. وموقعها فــي العهد القديم .. ورحلة الحج .. والحجيج . وتأتي هذه النصوص في النص التالي ..

[(٤) طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحوك سلاه (٥) طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم (٦) عابرين في وادي البكاء (the valley of Baca) يصيرونه ينبوعا . أيضا ببركات يغطون مورة]

(الكتاب المقدس : مزامير : {٨٤} : ٤ - ٦)

وتأتي هذه النصوص في نسخة الملك جيمس الإنجليزية (KJV) على النحو التالي ..

|(٤) Blessed are they dwell in thy house: they will be still praising thee. Selah. (٥) Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them.(٦) Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.| (KJV, PSALMS ٨٤ : ٤-٦)

ولكي يتفادي مترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة العربية ذكر اسم : " وادي بكة " .. (لعلمهم تماما ماذا تعني هذه الكلمة في النص العربي) .. فقاموا بترجمة (the valley of Baca) إلى " وادي البكاء " .. بدلا من (وادي بكة) . ولهذا كان ينبغي أن تأتي الترجمة العربية للفقرة السادسة من هذا النص في الكتاب المقدس على النحو التالي ..

[(٦) الذين يمرون عبر وادي بكة . يصيرونه بئرا ؛ ويملأ المطر البرك أيضا]

وكما نعلم أن " بكة " هو اسم مدينة : " مكة " كما وردت في القرآن المجيد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٩٦)

أما البئر .. فبديهي هي : " بئر زمزم " .. الموجودة في البيت الحرام في مكة . وهكذا ؛ تستمر لعبة تحريف الكتاب المقدس بالتلاعب في ترجمة ألفاظه .. ليضلوا به البلايين من الشعوب المسكينة .. والمغيبة فكريا ..!!! والواقعة تحت تأثير وسطوة رجال الدين . وبديهي ؛ لن يعفيهم هذا من مسئولية البحث عن الحق .. لينتهي بهم الأمر ــ هم ورجال الدين ــ بالخلود معا في لجات الجحيم والقار .. لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم . ويخبرنا المولى (ﷻ) بهذا المشهد الأخير في الاخرة .. في قوله تعالى ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

فهل تنبه محترفو لعبة تحريف الأديان إلى هذه المعاني . إن على رجل الدين ــ اليهودي أو المسيحي ــ أن يدرك تماما .. أنه سوف يصبح باب من أبواب الجحيم .. سرف يقود إليه اتباعه وهو معهم .. ليدخلوا معا نار جهنم والعياذ بالله .. والموت مطبق بالجميع . ***فيجب التنبه .. إلى***

أن ما نقدمه الآن ؛ ليس سوى المحاولة المبذولة من جانبنا لانتشالهم مما هو محيط بهم .. وليس علينا سوى البلاغ بهذا : العهد الإلهي الأخير ..!!!

ثانيا : من نبوءات العهد الجديد ..

إنجيل يوحنا ؛ هو الإنجيل الوحيد الذي سرد أقوال المسيح في نهاية العشاء الأخير وقبل القبض عليه .. وذلك في اخر احاديثه مع الحواريين . وتعالج هذه الأحاديث أمور مستقبلية ذات أهمية بالغة .. من ضمنها وصيته التالية ..

[(١٥) إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي (١٦) وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر (another Comforter) ليمكث معكم إلى الأبد (١٧) روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . أما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٤} : ١٥ - ١٦)

وكما يبين هذا النص ؛ أن السيد المسيح سوف يطلب من الآب .. أي الله (ﷻ) ليرسل لهم معزيا آخر .. أي وسيطا آخر غيره . وبديهي لا يعني السيد المسيح بتعبير (.. **فيعطيكم معزيا آخر : another Comforter**) نفسه .. أو يعني به الروح القدس (لأن : الله والمسيح والروح القدس .. جميعهم نفس الكائن أو نفس الشئ) .. فيكون المعني أي يعطيكم وسيطا آخر .. هو وسيط غير هؤلاء (أي غير الأب والابن والروح القدس) . والمكوث إلى الأبد هي الشريعة . ويعرّف السيد المسيح هذا " **المعزي** " .. **بأنه : " روح الحق "** . فإذا جئنا إلى معنى " **روح الحق** " .. فنجد أن السيد المسيح يصفه بالآتي ..

[(١٢) إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن (١٣) وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية (١٤) ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٦} : ١٢ - ١٤)

وكما نرى ؛ فإن إنجيل يوحنا وحده هو الذي يتحدث عن هذا المرشد الآخر (المعزي) الذي يأتي بعد المسيح ، ويطلق عليه يوحنا باللغة اليونانية اسم : " باراكليتس : Parakletos

" وهي كلمة ترجمت إلى الإنجليزية بكلمة : " The Paraclete " .. والى الفرنسية بكلمة : " Paraklet " .. وهو اسم يعني : " محمود أو أحمد أو محمد " وجميعها أسماء للرسول (ﷺ).

وقد دارت دراسات جدلية كثيرة حول هذا الاسم .. حيث يقول مفسرو المسيحية أن المقصود بهذا الاسم هو : " الروح القدس " أو المسيح نفسه وليس نبيا آخرا .. وذلك في محاولة مستميتة ــ من جانبهم ــ لصرف هذه النبوءة عن نبي الإسلام محمد (ﷺ) . ويقولون أنه حدث خلط ــ علينا نحن المسلمين ــ بين اسم " باراكليتس " الذي يعني المعزي (والمقصود به الروح القدس) وبين اسم : " بيركليتس " الذي يعني المحمود (أي اسم نبي الإسلام) . وهكذا يصل الاستخفاف بالعقل إلى حد : تعليق صحة الديانة المسيحية بالكامل .. على كيفية نطق هذه الكلمة اليونانية .. وبحرفين متحركين فقط ..!!' ومثل هذه السفسطة الكلامية لا تستحق منا انوقوف عندها كثيرا .. لأن النص يبين أن الآب سوف يرسل : " معزيا آخرا " .. أي ليس هو الله نفسه .. وليس الروح القدس .. لأن كلنا يعلم أن الروح القدس ــ كما تقول بهذا المسيحية ــ هو " الله نفسه " ..!!! ومن جانب آخر .. نجد أن النص يقول بأن هذا المعزي لن يتكلم عن نفسه .. بل سوف يتكلم بكل ما يسمع به .. فهل يوجد من يلقن الإله ما ينبغي أن يقوله للإنسان أو للآخرين ..؟!!!

وبديهي ليس هناك " روح الحق " الذي يرشد الجميع إلى الحق سوى محمد (ﷺ) . فالمعروف أن محمدا (ﷺ) .. [.. لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ..] .. كما يأتي ذكر هذا في القران لمجيد ..

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ١١٠)

﴿ .. يُوحَى إِلَيَّ .. ﴾ .. أي لا أتكلم عن نفسي بل كل ما أسمع أتكلم به . أما .. [.. يخبركم بأمور آتية] .. فالمعلوم أن القران المجيد يموج بالنبوءات العلمية وغير العلمية .. كما ينبئنا بهذا المولى (ﷻ) ..

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القران المجيد ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

وتبقى نقطة أخيرة .. يقول بها مفسرو الأناجيل .. وهي إنكـــار شـــهادة **محمـــد (ﷺ)** للمسيح .. تحت دعوى أنه لا يشهد للمسيح بالألوهية .. بل جعله : " **مجرد عبـــد ورســـول لله مثله في هذا مثل سائر الأنبياء والرسل** " [١٤] .. وكون المسيح رسولا وليس إلها .. هو أمـــر يسهل التثبت منه من نصوص الأناجيل نفسها .. وسنعرض لجانب من هذا المعنى فـــي الفقـــرة الأخيرة من هذا الملحق .

كما ينبغي الإشارة والتشديد هنا ؛ على أن إثبات : " وثنية الديانـــة المســـيحية ــ بـــل وكفرها أيضا ــ " لا تبنى على مثل هذه الأمور البسيطة والسطحية .. والتي تـــذوب رقـــة وتواضع بجوار ما تحويه هذه الديانة من فحش بالغ من اللاعقل والخرافـــات والأســـاطير .. التي تجعل من متناقضات الكتاب المقدس ــ بالقياس إلى هذه الخرافات ــ أمورا يمكـــن أن نطلق عليها : كتابات علمية مرموقة ..!!! وما زلت أؤكد أن هذا ليس تسفيها لمعتقد الآخرين .. أو عدم قبول الآخر .. بل هو مواجهة بالحقائق .. إحساسا منا بالمســـئولية تجاهـــهم .. ومحاولة مبذولة لإنقاذهم مما ينتظرهم من مصير متردي هم متهاوون فيه الآن ..!!!

وأخيرا ؛ أؤكد بأننا لسنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ في حاجة إلى مثل هذه النبـــوءات لبيان صحة وصدق الدين الإسلامي .. لأن الدين الإسلامي ــ كما بينا فـــي مراجـــع الكـــاتب السابقة .. وبما لا يدع مجالا لأي شك ــ أنه يحوي دليل صدقه .. ولكن عرضنا هنـــا لمثـــل هذه النبوءات هو لمجرد بيان وجود نبوءات تشير إلى قدوم هذا الدين (العـــهد الأخـــير) .. وهذا النبي الخاتم .. أو المسيا الذي مازال ينتظره اليهود ..!!!

٣ . شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية ..

يذكر إنجيل متى .. في الإصحاح الحادي والعشرين .. قصة رمزية ــ على لسان الســـيد المسيح ــ يقصها على اليهود ليأخذ رأيهم فيها .. حتى يفضح سلوكهم الشاذ وكفرهـــم بـــالمولى (ﷻ) وأنبيائه ورسله . وتدور هذه القصة حول رجل يملك حديقة كرم ســـلمها لمزارعيـــن .. وسافر . ولما حان أوان قطفها أرسل المالك عبيده إلى المزارعين ليتسلموا ثمر الكرم .. فما كان من المزارعين سوى التنكيل بالعبيد وضربهم وقتلهم .. طمعا في الثمر . وأعاد صاحب الحديقـــة

---

[١٤] " استحالة تحريف الكتاب المقدس " ؛ كنيسة الشهيدة القديسة دميانة . الطبعة الثانية . مـــهندس / وهيـــب عزيز خليل . ص : ١٠٤ .

الكرة .. فقام بإرسال عبيد أكثر من المرة الأولى .. فما كان من المزارعين إلا أن كرروا فعلتهم الأولى . وهنا لم يجد المالك بدا من إرسال ابنه لتأكيد أحقيته في الثمر .. فقام المزارعون بقتل الابن أيضا .. ليستولوا على الأرض ..!!! وهنا يوجه السيد المسيح ــ بعد سرد القصة ــ السؤال التالي لليهود .. ويجيبوه ..

[(٤٠) فعندما يعود رب الكرم ، ماذا يفعل بألئك المزارعين ؟ (٤١) أجابوه : " أولئك الأشرار ، يهلكهم شر هلاك . ثم يسلم الكرم إلى مزارعين آخرين يؤدون له الثمر في أوانه]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : متى {٢١} : ٤٠ ــ ٤١)

وبديهي لم يكن السيد المسيح يعني بالمزارعين سوى اليهود أنفسهم .. لأنهم اعتدوا وقتلوا رسل الله (ﷺ) بعد أن استأمنهم على رسالته .. ولكنهم خانوا هذه الأمانة . ولهذا يوجه لهم المولى (ﷻ) الخطاب التالي ..

﴿ *أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٨)* ﴾
(القران المجيد : البقرة {٢} : ٨٨)

وهنا يعلنهم السيد المسيح بنهاية أمرهم كشعب الله المختار ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

ويلف الصمت مفسري المسيحية ــ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ــ أمام هذا النص السابق .. ولا يشروا إليه من قريب أو بعيد ..!!! بديهي ؛ لأن هذا سوف يثير التساؤل الخاص بالأمة البديلة أي : **من هي تلك الأمة الأخرى .. التي سوف تعطى ملكوت الله .. بدلا منهم ..؟!!!** وهو السؤال الذي ليس له إجابة أخرى سوى : " **الأمة الإسلامية** " ..!!! **وربما يلاحظ القارئ أني قد أسقطت الفقرة رقم ٤٢ من السياق الإنجيلي السابق .. وهي فقرة نبوئية تشير إلى الرسول محمد (ﷺ) وكنت لا أنوي الدخول في تفاصيلها . ولكن ــ بعد تردد ــ فضلت كتابتها .. لذلك سوف أعيد كتابة الفقرات السابقة كاملة ..**

[(٤٠) فعندما يعود رب الكرم ، ماذا يفعل بألئك المزارعين ؟ (٤١) أجابوه : " أولئك الأشرار ، يهلكهم شر هلاك . ثم يسلم الكرم إلى مزارعين آخرين يؤدون له الثمر في

أوانه (٤٢) فقال لهم يسوع : " ألم تقرأوا في الكتاب : الحجر الذي رفضه البناة ، هو نفسه صار حجر الزاوية الأساسي . من الرب كان هذا ، وهو عجيب في أنظارنا ! (٤٣) لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله سينزع من أيديكم ويسلم إلى شعب يؤدي ثمره (٤٤) فأي من يقع على هذا الحجر يتكسر ، ومن يقع الحجر عليه يسحقه سحقا]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : متى {٢١} : ٤٠ – ٤٣)

وكما نرى أن السيد المسيح يتكلم عن شخصية اخرى ــ وليس عن نفسه ــ ويشبهه بالحجر الذي يرفضه البناؤون (**والبناءون هنا قد تعنى كل من يحاول بناء أي نظام فكري أو اجتماعي**) .. ومع ذلك فإن هذا الحجر قد صار رأس الزاوية من قبل المولى (ﷻ) .. [**.. قد صار رأس الزاوية . من قِبَلِ الرب .. كان هذا .. وهو عجيب في أعيننا**] . **وبديهي ؛ لا يمكن أن يتكلم المسيح عن نفسه ويقول : (كان هذا وهو عجيب في أعيننا) إلا إذا كان يتكلم عن شخصية أخرى غيره .**

والآن ؛ انظر إلى حديث الرسول (ﷺ) عن نفسه .. وعن موقفه من الأنبياء ..

[.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ (أي حجر) مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا لَبِنَةٌ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ] [١٥]

وهو ما يعني أن رسول الله (ﷺ) هو حجر الزاوية ــ من قبل المولى عز وجل ــ بالنسبة للأنبياء وهو خاتم النبيين . ويكاد يتطابق المعنى السابق (الوارد في إنجيل متى فقرة ٤٢) مع ما ورد في هذا الحديث وبنفس الكلمات تقريبا . ولا يصح القول هنا بالنقل .. لأنه من المعروف بأنه لم توجد نصوص عربية للكتاب المقدس قبل الإسلام . فالعرب لم يكن لديهم أي اهتمامات بالموضوعات الدينية في هذه الفترة .. بل كان كل اهتمامهم منحصرا في الغزل والشجاعة والأمانة والوفاء والمبارزة [١٦] . كما وأن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس قد تمت في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ .. أي بعد عهد الرسول بأكثر من ١٣٠٠ سنة .

---

[١٥] متفق عليه .. رواه أبو هريرة . وأورده أحمد في مسنده (حديث رقم ٨٨٠٢) . (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١. ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب) .

[١٦] - الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " د. قس / ثروت قادس . دار الثقافة . ص : ١٤٤ .

والآن ؛ نعود إلى الفصل الأول ــ من هذا الكتاب ــ فكما رأينا أن بنـــي إســرائيل قــد استندوا في دعواهم بأنهم " شعب الله المختار " إلى أن " حام " قد رأى عورة أبيه المخمـور " نوح " وهو نائم بدون أن يقصد .. ولما أخبر أخويه " سام " و " يافث " بهذا الوضع المــذري الذي وجد عليه الأب .. قاما بستر عورة أبيهم ــ نوح ــ بملاءة دون أن يريا عورتـــه ..!!! ولما أفاق نوح من سكره وعلم بذلك لعن ذرية كنعان فقط (ابن حام) وجعلها عبيدا لذريـــة سام فقط .. دون ذرية يافث شريكه في أجر تغطية عورة أبيه نوح . ولكي يحلوا مشكلة تميز ذرية سام فقط دون ذرية يافث .. قاموا بإضافة سبب آخر لجعلهم " شعب الله المختار " .. هو أنهم من نسل إبراهيم (عليه السلام) .. وأن إبراهيم هذا كان نبيا صالحا .

والان ؛ هل فعلا أن اختيار الله لشعبه قد تم على الأسس الأسطورية السابق ذكرهـــا .. أم أن الاختيار الحقيقي يجب أن يتم على أسس أخرى مغايرة تماما ..؟!

في الواقع ؛ أن الكتاب المقدس يذكر لنا شروط اختيار الله لـــ " شـــعبه المختـــار " .. وهي شروط لا تتحقق إلا في الأمة الإسلامية " وحدها كما سنرى . وبديهي لا تخصيص هنا لجنس دون آخر .. لأن الأمة الإسلامية مفتوحة على مصراعيها لكل من يبغي الانضمام إليها ليكون من شعب الله المختار . وليس هذا فحسب ؛ بل أن اعتناق الإنسان للدين الإســلامي ــ لكي يكون من شعب الله المختار ــ هو أصل الغايات من خلق الإنسان . ولبيان هذا المعنـــي السابق .. وتوخيا للإيجاز .. فإنني سوف أتحرك في إطار عرض نصوص الكتاب المقدس التـي تبين الاتي :

(١) إن " شعب الله المختار " [١٧] مرتبط بالإلتزام بشريعة موسى .. حيث تبين نصـوص الكتاب المقدس أن شريعة موسى يجب أن تطبق على بني إسرائيل .. وعلى غير بنـــي إسرائيل . ومعروف أن شريعة موسى (الوصايا العشر) ــ عند استبعاد ما جـــاء فـــي الكتاب المقدس من وثنيات فكرية وخرافات لا تمت بالشريعة الحقيقية بصلة ــ هي جـزء من الشريعة الإسلامية .. بل وتم ذكرها صراحة في القرآن المجيد ..

---

[١٧] تـــأتي ذكر كلمة (مختار) ومشتقاتها .. في العهد القديم في (٣١) موقعا .. وفي العهد الجديد فـــي (٢٤) موقعا . وتأتي ذكر كلمتي (مختار + شعب) ومشتقاتهما .. في العهد القديم في (٥) مواقع فقط .. وفي العـهد الجديد في (موقعين) فقط . وسوف نقتصر ــ هنا ــ على ذكر المعاني الخاصة بشـــعب الله المختـــار فقـــط .. وليس بمعاني هذه الكلمات على نحو عام .

(٢) أن " شعب الله المختار " مقترن بالختان .. وهو متحقق في الأمة الإسلامية على نحو مطلق . فالمعروف أن " ختان الذكر " هو أمر حتمي في الديانة الإسلامية .

(٣) أن " شعب الله المختار " مقرون بطاعة الله وتنفيذ وصاياه .. وهو المنظور الذي لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .

(٤) أن " شعب الله المختار " مقرون بتسبيح الله .. وهو المنظور الذي لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .

وحول البند الأول .. نجد أن شريعة موسى تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي أمام الله .. في نصوص كثيرة .. نذكر منها النص التالي ..

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة دهرية في أجيالكم . مثلكم مثل الغريب أمام الرب (١٦) شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم]

(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ - ١٥)

فكما نرى ؛ على الرغم من أن الخطاب موجه إلى بني إسرائيل (بديهي ؛ لأن رسالة موسى خاصة ببني إسرائيل فقط) .. إلا أنه ينبههم إلى أن شريعة الله واحدة بالنسبة للإسرائيلي ولغير الإسرائيلي .. فالأفراد سواسية أمام الرب .. [.. **مثلكم مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم**] .

وحول البند الثاني .. يأتي النص المقدس التالي ..

[(٤٨) إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحا للرب فليختن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه . فيكون كمولود الأرض وأما كل أغلف فلا يأكل منه (٤٩) تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٤٨ - ٤٩)

فكما نرى أن " **ختان الذكر** " أمر ضروري للاحتفال بعيد الفصح .. أي الدخول في طقوس الجماعة . ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(٩) وقال الرب لإبراهيم : " أما أنت فاحفظ عهدي ، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم (١٠) هذا هو عهدي .. : " أن يختتن كل ذكر منكم .. (١٣) فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم اشترى بمال أن يختتن ، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا (١٤) أما الذكر الأغلف الذي لم يختتن يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٧} : ٩ – ١٤)

إذن .. فعهد الرب مرتبط بالختان .. ومتى تم الختان .. يصبح حكم النزيل هو حكم بني إسرائيل .. أي **[.. تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم]** وهو ما يعني قبول الرب له . ***والمعروف أن ختان الذكر هو أمر حتمي بالنسبة للذكر المسلم في الشريعة الإسلامية*** .

وحول البند الثالث .. نأتي النص المقدس التالي :

[(٣) وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل (٤) أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجلبت بكم إليّ (٥) فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين شعوب الأمم . فإن لي كل الأرض (٦) وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة]

(الكتاب المقدس : خروج {١٩} : ٣ – ٥)

وهذا يصبح اختيار " **شعب الله** " مشروطا بسماع صوت الله (أي الإلتزام بشرعه ومنهاجه) وحفظ عهده أي وصاياه . وأخيرا نأتي إلى **البند الرابع والأخير ..**: وهو الشرط الأخير لاختيار المولى (ﷻ) .. " **لشعبه المختار** . ويأتي هذا في النص المقدس التالي ..

[(٢٠) يمجدني حيوان لصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماءا أنهارا في القفر لأسقي شعبي مختاري (٢١) هذا الشعب جعلته لنفسي . يحدث بتسبيحي]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٣} : ٢٠ – ٢١)

.. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. أود أن أكررها آلاف المرات .. حتى تتنبه لهذا المعنى .. هذه البشرية الغافلة .. وحتى تتنبه إلى أن " شعب الله المختار " .. هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. وليس الشعب الذي يجحد الله .. ويكفر به .. وبكل ما أنزله ..!!!

والسؤال الآن : هـل الشعب اليهودي ــ الان ــ وهو الشعب الـذي يجحد جميع الأديـان [١٨] هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. أم أن الشعب المسلم هو الذي يحدث بتسبيح الله ..؟!!!

فإذا لم تكن البشرية ــ الغافلة ــ تعلم .. أقول لها : إن الشعب المسـلم هـو الشـعب الوحيد الذي يحدث بتسبيح الله .. فهو الشعب الذي يـؤدي علـى الأقـل ــ بعـد التطـهر والوضوء ــ خمس صلوات في اليوم والليلة الواحدة .. تتخللـها ــ علـى الأقـل أيضـا ــ (١٥٣) تسبيحة ..!!! كما يتخللها الركوع والسجود لله (ﷻ) .. كما يتخللها التسبيح بحمد الله ١٧ مرة على الاقل (سورة الفاتحة) .. وهذا كله عدا النوافل .. ومنها صلاة كاملة تعرف باسم : " صلاة التسابيح " والتي يتخللها (١٥٠٠) تسبيحة ..!!! ***فأي شعب ــ إذن ــ هو " شعب الله المختار " الذي يحدث بتسبيحه ..؟!!!***

كما يجب ملاحظة .. أن سفر " إشعياء " الوارد فيه شرط التسبيح السابق .. هو السفر الـذي يتنبأ بالرسول القادم .. وبـ " شعب الله المختار " المرتقب .. على النحو السـابق ذكـره .. وكما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخـوج الحق للأمم (٢) لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته .. (٤) لا يكل ولا ينكسر حتـى يضـع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته (and the isles shall wait for his law)]
(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٢} : ١ - ٤)

وهو نص في غاية من الوضوح في وصف محمد (ﷺ) وبعثته . **وبديـهي ؛ لا يمكـن أن يكون هذا العبد المرتقب هو عيسى (لأن عيسى من منظور الكتاب المقدس هو الإله نفسـه) ، كما وأن عيسى لم يأت بشريعة** . والان : من هو هذا العبد الذي وضع الحـق للأمـم ..؟!! ومن هو هذا العبد الذي تنتظر الأمم شريعته ..؟!!! بديهي ؛ هي أسئلة .. لا تجد إجابة طبيعيـة لها .. إلا في محمد (ﷺ) عبد الله ورسوله .. ولن أزيد .

---

١٨ تقول " يولا ديان " (ابنة : موشي ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه فـي المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يـولا " قائلـة : لقـد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيـش الحـاضر ، بـل الساعة التي نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

وننتهي من هذا كله إلى أن : " شعب الله المختار " .. هو اختيار مبني على تحقيق شروط بعينها . فلا يمكن أن يقع الاختيار الإلهي على شعب يعيش على الإرهاب والإجرام .. وسفك الدماء .. والإبادة .. والقتل .. والعمل على تقطيع الروابط بين الله (ﷻ) وبين البشرية .. حتى يكون هذا الشعب .. هو : " شعب الله المختار " ..!!! فهل فقدت البشرية رشدها ..؟!!! وهل فقدت البشرية عقلها إلى مثل هذا الحد ..؟!!!

والسؤال الان ؛ ما مدى إلتزام بني إسرائيل بهذه الشروط حتى يكونوا شعب الله المختار .. كما يدعون بهذا ..؟!!! وإلى الإجابة .. بشهادة الكتاب المقدس عليهم ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٣) تركو الرب وعبدوا البعل وعشتاروث]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ – ١٥)

فهل يمكن لأي إنسان عاقل أن يقول : إني أتصرف هكذا لكي أغيظ الرب ..؟!!! وهل الرب اغتاظ فعلا ..!!! ليوحي للنبي صموئيل (كاتب هذا السفر .. على الأرجح ..!!!) بهذه العبارة لتصبح نصا مقدسا ..؟!!! وليت الأمر اقتصر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لم يسمعوا لكلام الله .. كما لم يحفظوا عهده وعبدوا الهة أخرى ..!!! بل تعدى الامر إلى رجال الدين أيضا .. الذين قاموا بارتكاب جميع الاثام والموبقات ..

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤)

ولهذا جاءت لعنة الله عليهم في قوله تعالى في القران المجيد .. أي في العهد الأخير ..

﴿ .. وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

وليس هذا فحسب .. بل ..

﴿ .. فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩٠)

ولهذا كان موقف الرب منهم .. كما جاء في الكتاب المقدس ..

[(١٥) فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله .. (١٦) فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء (١٧) فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٥ – ١٧)

فكيف يكونوا بعد كل هذا .. " شعب الله المختار " ..؟!!! ولهذا يحسم السيد المسيح خصوصيتهم كشعب الله المختار .. ويقول لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره] [١٩]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

كما أصبحت علاقتهم بالتوراة من المنظور القرآني (العهد الأخير) هي ..

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾

(القران المجيد : الجمعة {٦٢} : ٥)

أما دعوى بني إسرائيل بأنهم من نسل " إبراهيم " (عليه السلام) .. فمردود عليها بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٢٤)

---

[١٩] النص هنا مستخرج من الكتاب المقدس المعتاد .. وليس من " الكتاب المقدس ــ كتا الحياة " .. وهو نفس الكتاب المقدس ولكن مترجم بلغة عربية حديثة .

[ابتلى إبراهيم ربه : اختبره ربه / بكلمات : شرائع الإسلام التي أمره الله بها / أتمهن : أكملهن / لا ينال عهدي : قيل " العهد " هو النبوة .. واختلف فيه .. وقيل الوعد]

وكما نرى أن " إبراهيم " (عليه السلام) قد طلب العهد لذريته (ينبغي ملاحظة أن محمد ﷺ من ذرية إبراهيم عليه السلام) .. ولكن المولى (عز وجل) ينبهه إلى أن هذا العهد لا يناله الظالمون . وهذا هو موقف القران المجيد (العهد الأخير) من الظالمين ..

﴿ .. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً (٣٠) ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ - ٣٠)

وبديهي ؛ ننتهي من هذا كله أن الشروط الواجب توافرها في : " **شعب الله المختار** " لا تنطبق .. ولا تتحقق في " **الشعب اليهودي** " من قبل .. كما رأينا هذا من نصوص الكتاب المقدس . كما وأنها لا تتحقق فيه الان .. بإجرامه اللامتناهي مع الشعب الفلسطيني الأعزل .. ومؤامراته على العالم أجمع . لذا لا يمكن لهذا الشعب أن يستحق أن يكون شعب الله المختار تحت أي زعم أو تصور .

فإذا انتقلنا إلى مفهوم الاختيار الإلهي " **للشعب المختار** " من منظور القران المجيد .. أي من منظور " **العهد الأخير** " .. فنجد أن احتيار المولى (عز وجل) للأمة الإسلامية يأتي على النحو التالي :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ .. (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ١١٠)

أي هو اختيار مشروط : بالأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. والإيمان بالله . فهل هذه الشروط تنطبق على الشعب اليهودي ..؟!!! أم هي – بداهة – تنطق وحركة " الأمة الإسلامية " .. ولكن هي الدعاية الصهيونية الكاذبة .. التي تقلب الحق باطلا .. والباطل حقا .. وتزين : " الدين الإسلامي " بأنه دين دموي وإرهابي ..!!!

وبكل أسف ؛ فإن الأمة الإسلامية بموقفها الحالي المتخاذل ــ بالخوف من الجهر بـهذه الحقائق ــ يؤيد الدعاية الصهيونية بطريقة مباشرة وغير مباشرة . فالأمة الإسلامية أصبحت الآن .. تخاف الجهر بحقيقة الأديان .. وهي بهذا تحمل أوزارا فـوق أوزارهـا ..!!! فـهي تحمل أوزار الآخرين الذين أضلتهم بعلم .. وبغير علم .. لتقاعسها عن توصيل البلاغ الإلهي الأخير .. لهذا العالم الغافل . فهل آن الآوان لهذا العالم الغافل التنبه إلى كل ما كتـب ..!!! إن " شعب الله المختار " بالمفهوم العريض للكلمة هو : " الأمة الإسلامية " .. وهو العالم كله أيضا . إن الأمة الإسلامية ليست مقصورة على نفسها .. بـل هـي أمـة مفتوحـة علـى مصراعيها لمن يريد الإنضمام إليها .. لكي يكون من شعب الله المختار .. بل أن الانضمـام إليها هي ضرورة تحتمها وجود الغايات من خلق الإنسان ..

وبديهي ؛ ينحصر الوعد الإلهي بالأرض ــ بعد هذا العرض ــ فـي شـعب فلسـطين المسلم الذي يؤمن بالله .. ويسبح بحمده . وهكذا يصبح المسلمون ــ من أهل فلسطين ــ هم أصحاب الحق الشرعي في أرض فلسطين والقدس ــ بشهادة الكتاب المقدس ــ وليس بنـي إسرائيل .. تحت أي زعم ..!!!

والآن ؛ ما قدمناه هو بعض نبوءات الكتاب المقدس ..!!! عن مجـيء محمـد (ﷺ) وعن القرآن المجيد ، وعن الأمة الإسلامية أو شعب الله المختار .. وقـد دفعونـا .. دفعـا لذكرها ، وما كنت أرغب في فعل هذا ..!!! وبديهي نحن لا نستخدم هذه النبـوءات لتـأكيد صحة نزول الوحي أو القرآن المجيد .. فلسنا في حاجه إلى مثل هذه البراهين السـابقة ..!!! لأن القران المجيد يحوى دليل صدقه ، وبرهانه الذاتى الرياضى والفيزياتى معا ، كـما سـبق وأن ناقشنا هذا من قبل في مراجع الكاتب السابقة .

فهل تنبه محترفو تحريف الكتب المقدسة لهذه المعانى السابقة ..!!! أم لم يتنبهوا لـها .. لعلهم يقومون بحذف هذه النصوص من الكتاب المقدس نفسه .. على مدار طبعاته المختلفة عبر الزمان .. وعبر القرون القادمة ..!!! وأرجو أن تعى أمة التحريف هذه النصوص المباشـرة ، والتى لا تحتمل التأويل بغير هذه المعانى الواضحة والظاهرة لها ..!!!

وننهي هذه الفقرة برقابة الله (ﷻ) .. على أهل الكتاب .. وهو محيط بكل ما يقومون به مـن صد عن سبيله ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٨ ــ ٩٩)

٤ . الديانتان اليهودية والمسيحية ليستا ديانتين سماويتين ...

وننهى هذا البحث للمنظور القرآنى (العهد الأخير) لليهود والنصارى الذى يصمهم بأنهم أهل كفر .. وأهل ضلال .. وأن مصيرهم الخلود في النار ..!!! ففى القران المجيد يأتى ذكرهم صراحة ، بأنهما أتباع ديانات ضالة وليست صحيحة (لأنها لو كانت صحيحة لأصبحت إسلاما كما سبق وأن بينا) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ٣٠ ــ ٣١)

[قولهم بأفواههم : أى بدون سند للقضية / يضاهئون : يشابهون به (أى أنهم يقولون بنفس ما يقول به الذين كفروا) / قاتلهم الله : لعنهم الله بكفرهم / أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه / الأحبار : علماء اليهود / أربابا من دون الله : بمعنى إنقياد الشعب لأمتهم ، الذين قاموا بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، وهو مالم يقل به الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم] .

وفى موضع اخر ؛ يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ **بالكفر مباشرة لإعتقادهم الخاطئ** فى أن المسيح (عليه السلام) هو الله .. وأن الله ثالث ثلاثة .. كما جاء هذا فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وإذا قال القران المجيد بنص صريح ..﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ...﴾ ، ثم يأتى ــ منهم ــ من يأتى ليقول بأن الإسلام يقر **بالتثليث المسيحى** [٢٠] ، بديهى لا ينبغى الرد عليه وعلى هذا التغييب العقلى ، لأنها إما محاولة صادرة بغير علم عن جاهل ..!!! أو هى محاولة صادرة عن من يعتقد فى علم فتكون هى محاولة صادرة عن جاهل أيضا ..!!!

وإذا قال القران المجيد بنص صريح ..﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ...﴾ ونجد أن المسيحيين يقطعون بألوهية المسيح .. أي لا لبس لديهم .. ولا شك في أن المسيح هو " الله " (يغفر الله لنا مثل هذا التجاوز اللفظي) ..!!! فيكون معنى هذا ــ وبما لا يدع مجالا لأي شك ــ ***أن الشعوب المسيحية .. وكذا اليهودية هم :***

- **أهل كفر .**
- **وأهل شرك .**
- **وأن مصيرهما الخلود في النار .**

ولا توجد أدنى شائبة شك في ذلك .. ولا ينبغي المجاملة في مثل هذه الأمور لأنها مسألة وجود ومصير .. إلى جانب أننا سوف نحمل أوزارهم إذا لم نبلغهم بهذا . ***وبهذه المعانى السابقة تكون المسيحية واليهودية ليستا بديانتين سماويتين بأي حال من الأحوال ..!!!*** وكيف نطلق عليهما ديانات سماوية .. والمولى (ﷻ) يقطع بكفر أهلهما ..؟!!! فما عدا الإسلام فإنما هي ديانات وضعية بقي في بعضها بعض آثار من الوحي الإلهي الصادق .. **لا تعرف إلا بالقياس إلى القرآن والسنة المطهرة** . وأخيرا ؛ لابد من ملاحظة أن الإسلام يسمح بوصف أهل هذه

---

[٢٠] من المسخريات أن يأتى من يقول بأن " الديانة الإسلامية " تقر بالتثليث المسيحى . فنجد منهم من يقول : أن المسلمين يقولون " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ونحن نقول " بسم الآب والإبن والروح القدس " ، أى هى مجرد إختلاف فى الصياغة اللفظية لحقيقة واحدة . وللرد على هؤلاء المغيبين فكريا ؛ أقول لهم بأن " الرحمن الرحيم " هى صفات الرحمة لله ، سبحانه وتعالى ، أى هى من كمالات الله ، وليست صورا مختلفة لوجود إلهى متباين ، سبحانه وتعالى عن هذا علوا كبيرا . بينما نجد " الإبن " ــ فى الفكر المسيحى ــ هو ذلك الإله بعد أن تجسد ونزل على كوكب الأرض ، أى هو " الإله " فى الصورة الإنسانية . وأما " الروح القدس : The Holy Ghost " فهو ذلك الإله الذى امتلأ منه " رحم مريم البتول " ، مثل ما امتلأ منه ــ من قبل ــ رحم إليصابات زوجة زكريا ، بعد أن قرر الإله النزول إلى كوكب الأرض (and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb.) (عن نسخة الملك جيمس) . وهو أيضا الإله عندما يعمل مع الرسل ..!!! فجميعها صور مختلفة للإله ، منها المادى ومنها غير المادى . فـ " الإله " فى الفكر اليهودى والمسيحى ، يمكن أن يمسك به الإنسان ويقوم بإنزال كل صنوف الذل والعذاب والهوان به . كما يمكن أن يحتويه رحم إمرأة . وليس هذا فحسب ، بل يمكن للإنسان التمثيل بهذا الإله وهو على هذه الصورة المادية ، كما يمكن قتله كذلك ...!!! *وليس معنى هذا من المنظور الإسلامى إلا الكفر بأوسع معانيه* . أنظر : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " لنفس مؤلف هذا الكتاب .

الديانات المخالفة بأنهم أهل كتاب .. ولا يسمح بوصف أديانهم بأنها أديان سماوية . ***لذا ينبغي لنا ــ نحن المسلمين ــ أن نكف عن ترديد مثل هذه الألفاظ والعبارات بدون وعي منا . فلا يصح قول : " المسيحية ديانة سماوية " .. أو " الأديان السماوية الثلاث .. اليهودية والمسيحية والإسلام " .. فمثل هذا القول فيه تضليل خطير لهم ولنا .***

وأخيرا نأتى إلى شهدة عيسى (عليه السلام) ، على رؤس الأشهاد ، على كذب أهل المسيحية .. وما نسبوه إليه زورا وبهتانا ، عندما يجيب على سؤال المولى (عز وجل) له ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ ــ ١٢٠)

فهذا هو عيسى (عليه السلام) ، قول الحق ، وهذا هو موقفه من دعواهم الباطلة عليه ..!!! ولن يدرك الإنسان الكافر ــ فى ما يدرك ــ ذلك المنطق المتعالى الوارد فى تلك الآيات الكريمة السابقة . ولهذا لن يبقى ــ فى ما يبقى لمن لا يعى ــ إلا قوله تعالى ..

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٨٦ – ٩٥)

[وردا : جمع وارد بمعنى يمشى عطشان / إدا : منكرا عظيما / الإنفطار : الإنشقاق / هدا : سقوطا وهدما]

وعلينا أن نتنبه إلى سياق المعنى القائل : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ... فالمسيح (الإله فى الصورة البشرية من وجهة نظر العقيدة المسيحية) كان على الأرض ، لذا سيأتى " الله " عبدا ، وحتى إن صعد المسيح الى السماء (الاب) فهو سيأتى " الله " عبدا أيضا . فالله (ﷻ) منزه عن التحيز ، أى أن يكون له تحيز ما فى الأرض ولا فى السماء . وما قصدت بهذا التنبيه إلا لأقطع الطريق على كثيرين من المرضى ــ كما يصفهم بهذا علماء النفس الأمريكيون ــ من هواة التفسير المشوه للايات ، والتبرير الفاقد للعقل والمنطق .. وحتى لا تضل به الخاصة قبل العامة .

٥. تداعيات الاعتراف بالديانتين اليهودية والمسيحية بأنهما ديانتان سماويتان ..

كان يلزم الإشارة هنا إلى أن اعترافنا ــ نحن المسلمين ــ بأن الديانتين اليهودية والمسيحية هما ديانتان سماويتان .. يمثل " كارثة إنسانية " حقيقية بكل المعاني .. نظرا لاحتواء هذا الاعتراف ــ ضمنيا ــ على أمور كثيرة مضللة .. منها الخمسة التالية :

- ***الأمر الأول :*** (**الخداع**) .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نقوم بخداع جموع هاتين الديانتين ــ بما في ذلك رجال الدين أنفسهم ــ وبأنهم على نوع من الحق .. بشهادة الدين الإسلامي نفسه .. وهذا لم يحدث .. لأن الدين الإسلامي قال بكفرهما .

- ***الأمر الثاني :*** (**التدني**) .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نتدنى أو نهبط بمستوى الدين الإسلامي إلى مستوى الأسطورة .. والخرافة .. وانعدام القيم الأخلاقية .. الموجودة عليها تلك الديانتين .

- ***الأمر الثالث :*** (**الحرمان**) .. بمعنى أننا نحرم جموع هاتين الديانتين من مجرد التفكير في وجود دين حق ــ يستحق الدراسة ــ مخالف لدياناتهم الوثنية .. طالما وأننا جميعا نعتقد في أو نؤمن بنفس المناهج السماوية الخرافية من منظورهم .. حتى وإن اختلف زمن التنزيل (حتى في حالة اعترافهم بتنزيل الديانة الإسلامية) .

- ***الأمر الرابع :*** **(النفي أو الإلغاء)** .. بمعنى أننا ننفي أو نلغي العمل بالدعوة بالدين الإسلامي .. لتوصيل البلاغ الإلهي الحق (أو الأخير) إلى تلك الفئات .. طالما وأننا نملك ما يمكون .. أو .. طالما وأننا نتقاسم نفس الفكر أو التراث الديني الخرافي ..!!!

- ***الأمر الخامس :*** **(النقل أو النسخ)** .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نساهم في صحة الفكر المسيحي القائل بان الدين الإسلامي .. هو دين منقول أو منسوخ عن الديانتين اليهودية والمسيحية طالما وأننا نقر بأنهما ديانتان سماويتان . أو بمعنى اخر ؛ أن الدين الإسلامي ــ من منظورهم ــ هو صورة مشوهة أو حتى صورة منتقاة .. من الديانتين اليهودية والمسيحية طالما وأن دياناتهم سماوية وسابقة على الإسلام .. والإسلام دين لاحق عليهما . وهنا ينبغي ضرورة التفريق بين الإيمان بالكتب والرسل وهو الفكر الذي يقضي به الإسلام .. وبين الاعتراف بمضامين الديانات بشكلها الحالي ..!!! فكل منهما قصة مختلفة تمام الاختلاف عن الأخرى . فيجب التنبه إلى أن الإسلام يسمح بوصف هؤلاء بأنهم أهل كتاب .. ولكن لا يسمح بوصف دياناتهم بأنها ديانات سماوية .

وبهذه المعاني السابقة تكون النتيجة الطبيعية .. هو (الإضلال) .. بمعنى أننا نصبح القوم المسئولين عن إضلال جموع هاتين الديانتين .. لنحمل أوزارا فوق أوزارنا .. [ولدراسة وثنية تلك الديانتين أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة]

وأخيرا ؛ يبقى أن أقول : إذا كانت الإنسانية تصنف أو تدرج بعض الأشخاص تحت مسمى " مجرمي الحرب " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب في قتل أو إهلاك بضعة مئات أو بضعة آلاف من البشر فحسب .. وتطالب بمحاكمتهم ..!!! فما بال الحال بأفراد .. يقومون بتضليل وخداع البلايين من الناس البسيطة ــ المغيبة فكريا ــ ليتسببوا في إهلاكهم بشكل أبدي ؛ بديهي لابد وأن يندرج هؤلاء تحت مسمى أحط من مسمى " مجرمي الحرب " ..!!!

وبديهي ؛ ما أقوله لا يحوي أي نبرة لتعصب ما .. أو أي إكراه ما .. لتقبل آخرين أو إرغامهم على إعتناق الدين الإسلامي ، ولكن ما أقصده هو توخي الدقة العلمية إلى أبعد معانيها عند التعرض للقضايا الدينية ، بطريقة لا يحتمل معها أي شك في محاولة الكاتب غش وخداع القارىء . فالخطأ غير مقصود (أو حتى الجهل) ــ بديهي ــ يمكن قبوله

بتحفظ إلى حد ما ..!!! أما الخطأ المتعمد ، فبديهى ، يندرج تحت أساليب الغش والخداع .. أو النصب الذى يستوجب الحساب والعقاب ..!!! ففى الواقع ؛ أن مصير كل إنسان معلق بمعرفته الحقة والصحيحة للدين ، وأن هذا المصير ليس وهما فكريا من صنع خيال الإنسان يحتمل الشك أو التأويل ، بل هو " قضية علمية " محسومة فرضا وبرهانا . لذا فتوخى الصدق فى التبليغ بالديانات مطلوب بأبعد معانيه .. كما وأن حرية الآخرين فى إعتناق أى دين مكفولة لهم بأعم معانيها .. لأنها غايات من الخلق ..!!!

وبديهى ؛ تنطوى أساليب **الغش والخداع الدينى** على معنى التغرير وإضلال العامة والأتباع . وليس معنى هذا أن العامة والأتباع فى حل من المسئولية الشخصية الخاصة بالمعرفة الدينية الكاملة ..!!! فكلاهما ــ أى التابع والمتبوع ــ مسئول عن هذه المعرفة .. فلا أعذار فى عدم تحقيق الإنسان للقوانين الطبيعية ..!!! فكل من التابع والمتبوع لم يحققا الغايات من خلقهما .. وبالتالى يكون مصيرهما معا .. الخلود في النار ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الأئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للأئمة ، فالذنب ــ هنا ــ واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . وموقف الأئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك . كما يمكن أن تستوعب كلمة " الأسباب " أيضا معنى الوصل الذى يمكن أن يكون بين الأئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

فهل يتنبه العامة ورجال الدين إلى هذه المعانى ..؟!!!

٦ . القرآن المجيد : العهد الحديث .. أو العهد الأخير ..

The Glorious KorAn: The Modern or The Last Testament.

كما رأينا في الفقرات السابقة أن الـدين الإسلامي هو الدين الذي هتف به كـل الأنبيـاء والرسل . وأن كل نبي أو رسول كانت له نسخته الخاصة من هذا الدين (أي جزء فقـط مـن الشريعة الكلية) نظرا لخصوصية كل دعوة وارتباطها بقوم النبي أو الرسول . وبديـهي ؛ إذا كانت هناك رسالة خاتمة .. فلابد وأن توجه هذه الرسالة إلى البشرية جمعاء .. أي لا تخصيص فيها لقوم أو شعب دون اخر . كما يجب أن تحوي الأحكام النهائية والجامعة التي سوف تبقى أبد الدهر .. لأنه لن تكون هناك فرصة أخرى لإضافة المزيد .. طالما وأنها الرسالة الخاتمة .

ومن منظور (رياضي) معاكس .. يمكن صياغة المنطوق الاتي : إذا كانت رسالة النبي أو الرسول قاصرة على قوم النبي أو الرسول دون غيرهم .. فمعنى هذا أن هـذه الرسـالة لا يمكن أن تكون الرسالة الخاتمة .. لاختلاف ظروف وطبيعة وبيئة الأقـوام . أمـا إذا جـاءت الرسالة عامة وموجهة إلى البشرية جمعاء فلابد وأن تكون هذه الرسالة هي **الرسالة الخاتمـة والجامعة** أيضا .. لأنه لم يقصد بها قوم دون اخر .. أو شعب دون اخر . وكلمة " **جامعـة** " ـ في هذا النص ـ يقصد بها عدم وجود المزيد الذي يمكن أن يقال به للبشرية بعد نـزول هـذه الرسالة الخاتمة .. وإلا شابه النقص .. وهو ما يعني ـ بالتالي ـ النقص في الكمـال الإلـهي نفسه .. وتنزه الخالق (ﷻ) عن هذا النقص .

وسوف نقتصر في هذه الفقرة ـ من خلال نصوص كل ديانة ـ على بيـان أن رسـالة المسيح (أي المسيحية بمعناها الحالي) لم يقصد بها سوى بني إسرائيل فحسـب ..!!! بينمـا رسالة الإسلام هي رسالة عامة وعالمية قصد بها البشرية جمعاء .. لا تحديدية فيها لقـوم دون اخر أو شعب دون اخر . وبديهي ؛ من هذا المنظور فقط .. تصبح المسيحية جزئية من الإسلام .. حتى وإن ظلت على صورتها الأصلية بدون تحريف (وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكـون اسمها إسلاما) .. لأن الرسالة العامة لابد وأن تحوي الرسالة الخاصة .. كما يأتي هذا المعنـى في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[من الكتاب : من الكتب السابقة / ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب . يقال : قد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهي ؛ ليس في هذا العرض أي منافسة .. أو تفوق دين على اخر .. أو تفوق فكري .. أو صدام حضارات ..!!! فمثل هذه الأفكار الساذجة تعكس مدى قصور الفكر البشري في عدم فهمه للوجود .. كما تعكس عدم فهم الإنسان للدين حتى الان . ***ففي الواقع ؛ نحن بصدد الخالق وغاياته من خلق الإنسان .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة*** . وبهذا المعنى يصبح الدين .. هو البلاغ الصادر عن المولى (ﷻ) لتبليغ الإنسان بهذه الغايات .. كما يأتي هذا في قوله تعالى .. عن القرآن المجيد ..

﴿ هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٤)﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٥٢)

ومسئولية البلاغ بهذه الغايات تقع على كاهل الأنبياء والرسل من جانب .. كما تقع على كل من تبعوهم بإحسان .. كما جاء هذا في قوله تعالى لرسوله الكريم ..

﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

أما حرية الإيمان أو الكفر بهذا البلاغ ــ كما سبق وأن بينا مرارا ــ فإنها تقع في حيز مسئولية الإنسان ومن ضمن إرادته الشخصية .. كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ *وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ .. (٢٩)* ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

لأنها غايات من خلق الإنسان . ولهذا تأتي الآية الكريمة السابقة وما بعدها على النحو التالي ..

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ - ٣٠)

ونكتفي بهذا القدر ــ وأرجو أن يكون فيه لكفاية ــ لاستيعاب المنظور الإسلامي لمفهوم الدين .. ودور الدين في حياة الإنسان .

ونبدأ ــ الان ــ بعرض محلية الديانة المسيحية .. وقصورها على الشعب اليهودي وحده دون الشعوب الأخرى . حيث يأتي هذا المعني ــ والذي لا يحتمل أي شك أو تأويل بغير هذا المعنى ــ في نص مباشر في الكتاب المقدس ، حين يأمر السيد المسيح تلاميذه بالذهاب والدعوة في بني إسرائيل فقط .. دون غيرهم من الأمم ..

[(٥) هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا . إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا (٦) بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (٧) وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات (٨) اشفوا مرضى . طهروا برصا . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين . مجانا أخذتم مجانا أعطوا]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٠} : ٥ - ٨)

فكما نرى من هذا النص ، أن المسيح (عليه السلام) يطلب من حواريه .. ألا يذهبوا إلى الأمم والمدن .. بل يذهبوا فقط إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . أي أن الدعوة بالديانة المسيحية لا تتعدى منظور الدعوة في بني إسرائيل فحسب . وأود أن أنوه هنا ، بأني لا أقصد الدعوة بالديانة المسيحية إلا بالمفهوم الديني لها قبل التحريف الذي أصابها ، وليس بوضعها الحالي . ومفهوم الديانة المسيحية قبل التحريف ــ كما سبق وأن ذكرت وكما أكرر دائما ــ إنما تعني أحد الصور أو النسخ الأولى للديانة الإسلامية (one of the versions of the Islamic religion) . فلولا وجود هذا التحريف الذي أصابها ما كان ينبغي أن تسمى باسم " *الديانة المسيحية* " .. بل كان يجب أن يكون اسمها " *الديانة الإسلامية* " ، وذلك من منطلق وحدانية الخالق المطلق وبالتالي وحدانية الدين كذلك ، وهو الأمر الذي سبق الإشارة إليه .

أما التكريز المذكور ــ في النص المقدس السابق ــ باقتراب ملكوت السماوات فلم يتجاوز معناه سوى التبشير باقتراب الديانة الشاملة ، أو البلاغ الإلهي الأخير (أي : العهد الأخير) المتمثل في الديانة الإسلامية (على النحو الذي سبق إيجازه في هذا الملحق) .

والنص الإنجيلي السابق يتفق تماما مع ما ورد ذكره في القرآن المجيد .. والذي يبين أن رسالة السيد المسيح كانت مقصورة على بني إسرائيل وحدهم .. كما يبين بشارة عيسى (عليه السلام) بمجيء النبي الخاتم محمد (ﷺ) .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ *وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)* ﴾
(القران المجيد : الصف {٦١} : ٦)

وتأكيدا على هذا المعنى السابق بخصوصية الدعوى المسيحية وقصورها على بني إسرائيل وحدهم ؛ **نجد أن السيد المسيح (عليه السلام) نفسه .. لم يستجب للمرأة الكنعانية التي طلبت منه إنقاذ ابنتها من الجنون ، بل أعرض عنها ولم يجبها في دعوتها إلا تحت ضغط تلاميذه ، *وبعد أن أحرجته المرأة الكنعانية نفسها في عدم استجابته لها . وقد برر السيد المسيح تصرفه هذا .. بأنه لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة فحسب .. وهاك النص***

[(٢١) ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء (٢٢) وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا (٢٣) فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) *فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني (٢٦) فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب (٢٧) فقالت نعم يا سيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها (٢٨) حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة] [٢١]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٥} : ٢١ - ٢٨)

---

[٢١] لقد وصل حجم غسيل المخ الذي أجراه اليهود على العقلية المسيحية إلى الحد الذي قال فيه مارتن لوثر : " .. إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء .. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ، تماما كالمرأة الكنعانية " ..!!!

ونص كهذا [.. *لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*] يكفي وحده لرؤية محلية الديانة المسيحية وعدم عالميتها وقصورها على بني إسرائيل . كما يعني أن السيد المسيح لا يزيد معناه عن معنى الأنبياء والرسل السابقين عليه ..!!! ***وبديهي ؛ مهما قال رجال الدين المسيحي بعكس هذا المعنى .. أي قالوا بعالمية الدعوة بالديانة المسيحية .. فإن هذا لن يعني سوى التناقض مع النصوص السابقة .. وهو ما يؤدي إلى وجود التناقض الذاتي في الديانة نفسها .. وهو ما يؤدي إلى سقوطها برمتها .. لسبب بسيط جدا هو أن التناقض الذاتي يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحتها في جزئيات أخرى . ثم تبقى ملحوظة أخيرة أطرحها للتأمل فقط .. وهي أن نصوص مثل .. [.. لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة***] .. و [.. ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب] .. لابد وأن تقضي على : فكر كون المسيح إلها ..!!! كما تقضي على : فكرة الفداء والصلب ..!!!

ثم ننتقل الان إلى : " **الدين الإسلامي** " .. ونبدأها بعرض رؤية الغرب المغلوطة ***واعتقاده بأن الدين الإسلامي هو دين محلي لم يقصد به سوى العرب فقط ..!!!*** ونبدأ هذه الرؤية بمؤلف كتاب " **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** " [٢٢] ، " **جفري بارندر** " [٢٣] الذي يقول في كتابه في صفحة ٤٦٩ (من النسخة الإنجليزية .. والنص غير مترجم إلى العربية) :

---

[٢٢] " المعتقدات الدينية لدى الشعوب " ؛ جفري بارندر . ترجمة أ. د. / أمام عبد الفتاح إمام (أستاذ ورئيس قسم الفلسفة ــ جامعة الكويت) ، ومراجعة : د. / عبد الغفار مكاوي . الناشر : مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع . والكتاب الأصلي ــ عن الإنجليزية ــ هو :

" World Religions: From Ancient History to the Present "; Editor: Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York, New York. Bicester, England

والترجمة العربية لهذا الكتاب حذف منها ــ فيما حذف ــ الفصول الخاصة بالديانات اليهودية ، والمسيحية ، والإسلامية ، تحت دعوى ــ كما يقول المترجم ــ بأن الكتب والشروح لهذه الديانات في متناول الجميع في العالم العربي ، من ناحية ، كما وأن العالم العربي أقدر على فهم هذه الديانات من غيره (بديهي ؛ بما في ذلك مؤلف الكتاب نفسه) من ناحية أخرى . ولم يتنبه المترجم إلى أن أهمية احتواء الترجمة العربية لهذه الأديان ترجع إلى ضرورة معرفة العالم العربي منظور الغرب لهذه الأديان ، وخصوصا المنظور الخاص بالديانة الإسلامية ، وهل أصاب المؤلف ــ جفري بارندر ــ في فهمه وعرضه لها ، أم أنه أخطأ كعادة الكتاب الغربيين عند الكتابة عن الديانة الإسلامية . وبديهي ؛ معرفة وجهة نظر المؤلف ــ هنا ــ تصبح ضرورية حتى يمكن تصحيح أخطاء الكتاب الغربيين في هذا الشأن .

[٢٣] جفري بارندر (١٩١٠ - ...) : رُسِّم قسيسا في الكنيسة الإصلاحية في عام ١٩٣٦ ، وحاضر في الأديان ابتداء من عام ١٩٤٩ . ثم أصبح أستاذا للأديان المقارنة بكلية اللاهوت بجامعة لندن ، ثم عميدا للكلية ، وأستاذا للأديان المقارنة بكلية الملك بجامعة لندن من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ ، وله عدة مؤلفات عن مقارنة الأديان منها الكتاب المذكور الذي ترجم إلى العربية .

" أن محمد (ﷺ) كان متأكدا ، بكل المعاني أو بكل الوسائل ، من أن الإسلام ليس لـه أى معنى إلا للعرب ، ومع ذلك فإن المسلمين رأوا ، فيما بعد ، أن فيه أغراضا خلاصية (أى يمكن التبشير به في عالميا) "

وتضيف الراهبة الإنجليزية " كارين أرمسترونج " [٢٤] في كتابها : " محمد " (ﷺ) .. عن الرسائل التي بعثها محمد (ﷺ) إلى الملوك والأباطرة المحيطين ببلاد العرب لكي يدعوهم فيها إلى الإيمان بالديانة الإسلامية .. فتقول ..

" ويروي الرواة رواية لم توردها أقدم المصادر ، مفادها أن محمدا قام بإرسال رسائل وهدايا ثمينة إلى إمبراطوري بيزنطة وفارس ، وإلى النجاشي ملك الحبشة ، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر يدعوهم إلى الدخول في الإسلام [٢٥] . ونكاد نقطع بأن هذه الرواية مدسوسة لأننا لا نملك الدليل على أن **محمدا كان يرى أن الإسلام دين عالمي وأنه سوف يلغي ما أنزل على أهل الكتاب . كان الإسلام حتى تلك الفترة دينا لأبناء إسماعيل ، مثلما كانت اليهودية دين أبناء يعقوب . واستمر المسلمون ، إلى ما بعد وفاة نبيهم بنحو مائة عام ، يعتبرون أن الإسلام دين منزل على العرب وحسب ، وإذا صدقت رواية سفراء النبي إلى حكام البلدان المجاورة ، فقد كانت تعبيرا عن الثقة الجديدة التي اكتسبها محمد وعن اتساع نطاق رؤيته** "

---

[٢٤] " محمد " ، كارين أرمسترونج . ترجمة د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الناشر : سطور . الطبعة الثانية ، ص : ٣١٤ . ونقول الكاتبة (كارين أرمسترونج) عن نفسها (المرجع نفسه ص : ٢٣) : " لم أعد الآن من المؤمنين بالمسيحية أو الممارسين لشعائرها ، بل لا أنتمي رسميا إلى أي دين آخر ، ولكنني عكفت على مراجعة أفكاري عن الإسلام ، وفي الوقت نفسه وجدتني أعيد النظر في معنى التجربة الدينية نفسها ، فرأيت أن الأنبياء والرسل في جميع الأديان الكبرى يتميزون بأن رؤاهم للحقيقة المتعالية القصوى تتشابه فيما بينها تشابها كبيرا " . راجع هذه المعاني مع فقرة تعريف الدين السابقة .

[٢٥] تجمع كتب السيرة أن محمدا (ﷺ) أرسل رسله إلى هرقل (ملك الروم) ، وكسرى (عاهل الفرس) ، والنجاشي (ملك الحبشة) ، والمقوقس (عظيم القبط في مصر) ، وغيرهم من الملوك المحيطين ببلاد العرب ، لكي يدعوهم إلى اعتناق الإسلام . ويتفق جميع الرواة والمؤرخين على أن جميع رسل محمد (ﷺ) لهؤلاء الملوك والأباطرة عادوا جميعا سالمين ولم يقتل منهم أحد ، بل وحملوا جميعهم رسالات كان في أكثرها رقة وعطف (ومنها أن قام مقوقس مصر بإهداء محمد (ﷺ) جاريتين ــ ماريا وسيرين ــ وبغلة بيضاء وحمارا) . ولم يخل رد بعض الملوك ــ أحيانا ــ من غلظة وشدة مثل رد كسرى عاهل الفرس ، ولكن في جميع الأحوال لم يقتل منهم أحد . [" حياة محمد " ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف . القاهرة . ص : ٣١٥ – ٣١٨] .

ولنـــرد على هـــذه الرؤية الغربية المغلوطة ، وعن عالمية الدعوة او الرسالة الإسلامية ، نقول بأن " محمدا " (ﷺ) كان يعلم تماما ــ وفي أثنـــاء حياتـــه ــ بأنـــه خـــاتم الأنبيـــاء والمرسلين ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَـــا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّـــهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٤٠)

وبديهي ؛ هذا المنظور لا يعني سوى أن الدين الإسلامي هو اخر الرســـالات ، أي هـــو اخـــر علاقة بين السماء والأرض ***(أو من المنظور الغربي : هو العهد الأخير)*** ، ولهذا فلا يمكن أن تكون هذه الرسالة مقصورة على العالم العربي فقط .. بل يجب أن تشمل الناس جميعـــا ، كمـــا جاء في قوله تعالى **لمحمد (ﷺ) :**

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾

(القران المجيد : ابراهيم {٣٤} : ٢٨)

فأين العرب في هذا النص ..!!! ونلاحظ هنا النبوءة المذكورة ﴿ .. وَلَكِـــنَّ أَكْـــثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ وانطبـــاقها بشكل مباشر على كل من : **جفري بارندر ، وكارين ارمســـترونج ..!!!** بل ويتأكد هذا المعنى مرة أخرى في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـــي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ ورسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٨)

وليس هـــذا فحسب ، بـــل أن محمدا (ﷺ) كان يعلم تماما أن دعوته ، أو هذا البلاغ الإلـــهي الأخير ، قـــد تخطى كوننا المادي هذا .. ليشمل الأكوان والعوالم الأخرى التي تسكنها كائنـــات مغايرة لنا تماما .. ***كـــما جاء في قوله تعالى :***

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القران المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

و " *العالمين* " *تشمل عالمنا هذا والعوالم الأخرى* (أنظر كذلك سورة : " الجـــن ") . وهـــذا النص يعمم الدعوة لتشمل " الأكوان الموازية الأخرى " . وربما كان هذا أمـــــرا طبيعيـــا ، كناتج طبيعي عن كون " القرآن المجيد " يمثل " دستور الوجود " الذي بنيـــت علـــى أساســـه مفرداته ، وهـــو ما يعنى أنه *لا يوجد المزيد الذي يمكن أن يقال به لهذه العوالم الأخـــرى ، بعد هذا البلاغ الإلهي الأخير* .

وهكذا فإن عالمية الدعوة الإسلامية ، أو بمعنى أدق كونية البلاغ الإلهي (الأخـــير) ، قد تقررت بنصوص قرآنية مباشرة . فهي نصوص لا تحتمل الشك أو التأويل أو الفـــهم بغـــير هذا المعنى ، وكان محمد (ﷺ) وأصحابه يعلمون هذا جيدا ، ومن هذا المنطلق كانت حركتـــهم في الحياة .. ولهذا كان إرسال محمد (ﷺ) لرسله إلى الملوك والأمراء والأباطرة .

وعلى الرغم من وجود هذه النصوص القرآنية المباشرة التي تبين هذا المفـــهوم إلا أن الغرب يدعي دائما بمحلية الدعوة الإسلامية وعالمية الديانة المسيحية ..!!! وبديهي ؛ هذا لا يعني سوى أننا مقصرون في التبليغ بهذه المعاني الوارد ذكرها في هذا البلاغ الإلهي الأخـــير .. أو : " العهد الحديث " .

أما عن كون القرآن المجيد هو : " **العهد الحديث** " أو : " **العهد الأخير** " .. فيـــأتي هـــذا بنص مباشر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٦] ..

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَـــهْدًا وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًـــا غُلْفًا]

ولا أدري ماذا بقي لهم ..؟!!! حتى يعودوا إلى الله عز وجل ..!!!

---

٢٦ " سنن الدارمي " .. رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديـــث الشـــريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١, ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

وأخيرا أنوه بأن ما بقي في جعبتهم .. هو : " الخداع " .. أي خداع الشعب والأتباع .. في الحوار الخفي الدائر الآن ..!!! فبدلا من الرد المباشر على ماسبق الكاتب ونشره .. في مراجعه السابقة .. قاموا بإيهام الجموع بمفهوم : " خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة " . أي أن كل الديانات لا تخلو من الخرافات والأساطير .. وإذا كان الكتاب المقدس يحوي خرافات وأساطير .. فإن القرآن المجيد يحوي أيضا خرافات وأساطير (وبديهي والأمر هكذا فلا معنى للتحول من ديانة إلى أخرى) ..!!! ثم يقومون – بجهل بيّن – بمحاولة إقحام تفاسير للقرآن المجيد .. بمعاني ليست منه [٢٧].. وهو غاية ما يستطيعون فعله ..!!! لأنهم لا يستطيعون مس القرآن المجيد نفسه .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القران المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

ولجحودهم .. وتكبرهم وإصرارهم على الكفر .. يصرفهم الله (ﷻ) عن آياته ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧}: ١٤٤ –)

وهكذا ؛ تحسم نهايتهم ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٢ – ٧٣)

فهي غايات من الخلق .. يجب تحقيقها .. ولم يحققوها ..!!!

---

[٢٧] سنأتي إلى هذه المعاني في الكتاب القادم إن شاء الله .. : " حوار الأديان .. "

الملحق الخامس

التحول في النموذج الديني

Paradigm Shift In Religion

كان يمكن التوقف بالكتاب عند الفصول والملاحق السابقة .. وهنا يصبح الكتاب بمثابة عرض لقصة بني إسرائيل في المنطقة من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر فحسب . وعلى الرغم من أهمية هذا العرض لكل من القارئ العربي والقارئ الأجنبي على حد سواء .. إلا أن الموضوع يصبح مبتورا برمته عن الحلول الممكنة لهذه المشكلة العالمية المستعصية ..!!! ولما كان أهم هذه الحلول هو الحل الخاص بما يعرف باسم : " **التحول في النموذج الديني** " .. نظرا لكونه حلا لا يقتصر على حل المشكلة : " **الفلسطينية/اليهودية** " فحسب .. بل يمتد ليشمل حل لكل مشاكل البشرية جمعاء . لذا فقد تم تخصيص هذا الملحق لمناقشة معني هذا الحل .. وكيفية الانتقال به من الحيز الأكاديمي أو النظري .. إلى حيز التطبيق والتنفيذ .

والتحول في النموذج الديني يعني في أبسط معانيه : " **الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة** . أو : " **الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق** " . و " ***التحول في النموذج*** " ــ كما سبق وأن ذكرنا [1] ــ هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي .. *ويعني النقلة النوعية والموضوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة طويلة من الزمان* . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من **النظام البطليموسي** (الأرض مركز الكون) إلى **النظام الكوبرنيكي** (الشمس مركز النظام الشمسي) .

---

[1] **بند رقم ١٣ من الفصل الخامس من هذا الكتاب .**

obeikandl.com

كما حدث تحول اخر عندما اكتشف اينشتين العلاقة بين الزمان والمكان [٢] ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر العامة . *والان ؛ فإن البشرية في أمس الحاجة ــ أيضا ــ إلى هذا التحول في النموذج الديني .. تماما مثل ما نحن في حاجة إلى تحول في نموذج : موضوع نشأة دولة اسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة في المنطقة .*

ويرجع أهمية التحول في النموذج الديني .. إلى كونه يعتبر المدخل لوحيد لتحقيق السلام على الأرض .. بمعناه الحقيقي العادل والشامل .. بوضع المرجعيات المطلقة لهذه المعاني بحيث لا تحتمل التأويل بغير هذه المعاني . حيث لا معنى لأن يتكلم الإنسان عن اسلام ما لم يتنبه إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الغايات من خلقه . كما ينطوي هذا الحل ليس فقط على تخليص إسرائيل من شرور نفسها فحسب .. بل ينطوي أيضا .. على تخليص العالم بأسره من شرور نفسه وسيئات أعماله . فالدعوة إلى " التحول في النموذج الديني " هي الباب المفتوح على مصراعيه لكل البشرية لكي تكون من ضمن : " شعب الله المختار " .. ومثل هذه الدعوة هي الأصل في الغايات من خلق الإنسان . ويتحرك التحول في النموذج الديني في فلك ثلاثة محاور رئيسية تتلخص في الآتي :

أولا : ضرورة توحيد الفكر الإنساني حول : معنى .. واسم .. الخالق المطلق لهذا الوجود .. أي " الله " (ﷻ) . وهو ما يعني اعتراف الغرب باسم الجلالة : " الله " .. حيث لا يقتصر معنى هذا الاسم على الدين الإسلامي فقط أو الأمة الإسلامية فحسب ــ كما هو معلوم الان في الفكر الغربي ــ بل يجب أن تعترف الكنائس الغربية بهذا الاسم أيضا .. كما اعترفت به الكنائس الشرقية الناطقة باللغة العربية . ولهذا ينبغي تعميم استخدام هذا الإسم أي : " الله " (ﷻ) على المستوى العالمي .. كما ينبغي أن يفهم معناه جيدا .. وتنزيه صفات هذا الاسم ــ أي اسم الخالق المطلق لهذا الوجود ــ عن الصفات الوثنية السائدة الان عن الإله في الفكر الغربي ..!!!

---

[٢] في الحقيقة ؛ أن مكتشف العلاقة بين الزمان والمكان هو الرياضي الألماني " هرمان منكاوسكي : Hermann Minkowski " ، الذي بين في بحثه المنشور عام ١٩٠٨ (وهو البحث الذي ظل حبيسا في أدراج ألبرت اينشتين ــ والذي أرسله إليه الناشر لمراجعته ــ لمدة أكثر من ثلاث سنوات قبل أن يعطي موافقته عليه بالنشر ..!!!) بأن رؤيتنا للفضاء ذي الثلاث أبعاد .. وللزمن .. لا تعدو عن رؤيتنا لظلال عالم واحد .. رباعي الأبعاد . وقد اكتشف منكاوسكي " كونية الفترة رباعية الأبعاد " واستقلالها عن نظام الإسناد . ولم يتنبه آينشتين في بادئ الأمر إلى فكر منكاوسكي ، واعتبره مجرد نوع من التفسير الرياضي للعالم الفيزيائي الذي نحيا فيه .. ولا يمثل الحقيقة . ثم حدث ــ بعد ذلك ــ تحول كبير في فكر اينشتين وتبني وجهة نظر منكاوسكي (التي تنسب إلى آينشتين ــ الان ــ بطريق الخطأ .. والدعاية اليهودية) واستخدمها في تعميم النظرية النسبية الخاصة .. إلى النظرية النسبية العامة . والمعروف أن مكتشف المعادلات الرياضية الأساسية لخاصة بـ " النظرية النسبية الخاصة " هو العالم الهولندي " هـ . أ. لورانتز " (١٨٥٣ - ١٩٢٨) .. والتي تعرف باسم " تحويلات لورانتز " .

ثانيا : البرهنة المطلقة على وجود .. أو اثبات وجود المنهاج العلمي بأعم وأشمل معانيه في القرآن المجيد (أي في الدين الإسلامي) . وبهذا المعنى يمكن إخضاع الدين ــ أي دين وليس الدين الإسلامي فحسب ــ للقياس العلمي .. تماما كما تخضع النظريات العلمية لهذا المنهاج . وبهذا المعنى يمكن البرهنة على صحة الدين الحق .. وكذا البرهنة على خطأ الأديان ــ الوثنية ــ الأخرى .

فبكل أسف ؛ أن نظرة الإنسان للدين ــ حتى الآن ــ لم تتجاوز المفهوم النسبي .. بمعنى أن الدين إن لم يكن قضية وهمية من صنع خيال الإنسان .. فهو في أحسن أحواله .. قضية اعتقادية .. أي قضية يعتقد فيها أو لا يعتقد فيها .. ولا يمكن إقامة البرهان على صحتها .. شأنها في هذا شأن القضايا الجمالية (أي المنظور النسبي) . وبنزول : " **القرآن المجيد** " قد تغير هذا المعنى تماما .. فقد قام هذا الكتاب ــ أي القران المجيد ــ بنقل الدين من حيز القضايا النسبية إلى حيز القضايا المطلقة (أي إلى حيز القضايا العلمية الكلية) .. ذات البراهين الراسخة . وبهذا المعنى .. تشكل فكر الغايات من خلق الإنسان .. كما تشكل فكر ضرورة تحقيق الإنسان لهذه الغايات من خلقه .. حتى يمكنه الفوز بالخلاص أو النعيم الأبدي المأمول . وبهذا اتضحت رؤية الإنسان لحقيقة معناه .. وحقيقة مكانته في بانوراما الوجود .

ثالثا : وبديهي سوف يترتب على هذه المعاني السابقة .. التجديد (أو التحول) في طريقة عرض الإسلام في الغرب . ولا يعني هذا المفهوم .. التبشير بالدين الإسلامي بالمعنى العادي أو المألوف لهذه الكلمة ..!!! فالدين الإسلامي .. أبعد ما يمكن عن فكر التبشير بالمعنى المتداول اليوم أي الكسب السياسي .. **بل الدعوة بالدين الإسلامي تتمثل في توصيل البلاغ الإلهي الأخير (العهد الأخير) الصادر عن المولى (ﷻ) لتعريف مخلوقاته به (كمالات وفعل) .. وتعريفهم بالغايات من خلقهم .. وحتمية تحقيقهم لهذه الغايات حتى يمكنهم الفوز بالخلاص المأمول .. ونيل السعادة الأبدية المنشودة .**

ولما سبق للكاتب التعرض لمثل هذه الأفكار في عدة مقالات .. نشر بعضها .. وبعضها تحت النشر .. لتحفظات أبدته بعض الصحف والجرائد .. على اعتبار أن مثل هذه المواضيع من المواضيع العلمية المتخصصة .. والتي قد لا يعبأ بها القارئ العادي .. لهذا أرجأت بعض

الصحف نشرها تحت دعوى الوقت المناسب [٣] . ولما كانت هذه المقالات تمثل حوارا فكريا حدث بالفعل .. في هذه الفترة الزمنية .. كما وان الأحداث التي تتناولها هذه المقالات ليست أحداثا محلية .. بل هي أحداث تتعدى حدود لمجتمع المصري أو العربي .. لتتعلق بجوهر الإنسان ذاته وموقفه من القضية الدينية بصفة عامة .. لذا فهي أحداث تتسم بالعالمية .. وليست بالمحلية .. لذا فقد اثرت ترك المقالات كما هي .. عند عرضها في داخل هذا الكتاب .

المقالة الأولى :

الحوار الديني .. أسمى حوار ..

لفظ الجلالة : " الله " وموقف أهل الكتاب من هذا اللفظ

عقب قراءتي لمقالة نيافة الأنبا يوحنا قلته (المعاون البطريركي للأقباط البطريرك) .. في جريدة : عقيدتي .. في عددها ــ رقم ٤٣٣ ــ الصادر في ١٣ مارس ٢٠٠١ .. تحت عنوان : " **الحوار الديني .. أسمى حوار** " [٤] .. قمت بالاتصال **برئيس التحرير** .. لأساله : هل بهذا المقال تكون **جريدة عقيدتي** " قد فتحت باب الحوار الفكري مع الديانة المسيحية .. أم أنه مجرد مقال استهلاكي نتظاهر به ــ أمام الآخرين ــ بوجود حوار ديني بين المسيحية والإسلام .. بينما في حقيقة الأمر لا يوجد حوار ديني أو خلافه ؟! وقد أجاب رئيس التحرير .. بأن الجريدة قد تقبل بالحوار الديني ــ من حيث المبدأ ــ ولكن في إطار عدم المساس بأسس وجوهر العقيدة المسيحية مثل : **طبيعة السيد المسيح .. وماهية الديانة المسيحية** .. و .. وهنا كان عليّ أن أقاطعه لأجنبه الاسترسال .. وقلت له إني أعلم هذا جيدا .. لأن مثل هذه الأمور قد تؤدي إلى نوع من الخلاف التعصبي .. وهو ما يحسب له ألف حساب .. حتى لا يستغل الغرب وعملاؤه مثل هذا الخلاف في الحوار لإشعال نار فتنة طائفية بين أفراد الشعب الواحد .. خصوصا في مثل هذه الظروف الراهنة .. وفي هذا الوقت بالذات . وأضفت بأنه ليس هناك ما يدعو للقلق .. لأن الحوار لن يحتوي على مثل هذه الأمور .. ولكنه سوف يعرض فقط لما جاء في مقال نيافة الأنبا " **يوحنا**

---

[٣] **من أسوأ الأمور أن يخضع : " الفكر " لسوق المال ..!!! أما من أشد الأمور سوءا أن يخضع تقييم : " الفكر " .. لمن لا فكر له ..!!!**

[٤] **قدمت هذه الفقرة كمقال للنشر في جريدة عقيدتي .**

قلته " من أفكار مشجعة .. وقابلة للمناقشة فحسب .. وهنا قبل سيادته بمبدأ الرد .. ولكنه شدد على ضرورة دراسة الحوار أو هذا الرد ــ بدقة متناهية ــ قبل نشره ..

وقبل البدء في عرض سياق الحوار ؛ كان لابد لي ــ أولا ــ من أن أسجل تقديري لنيافة الأنبا " **يوحنا قلته** " لما تم عرضه من أفكار إيجابية وراقية .. أوجزها هنا ــ لضمان اتصالية فكر القارئ معنا ــ في الآتي بعد :

١. **عنوان المقال كما جاء بجريدة عقيدتي : " الحوار الديني .. أسمى حوار " .. هو عنوان موفق .. يحسب لنيافة الأنبا يوحنا قلته بالإيجابية الشديدة .. والرشد الديني .**
٢. **أن مسيرة التاريخ كله ليست سوى تعبير الإنسان .. عن البحث عن : " الله " بالمادة .**
٣. **أن الحوار الديني سبيل من سبل البحث عن " الحق " .**
٤. **الحوار الديني ينبغي أن يبنى على : " الحرية " .. ولا يمكن أن يمارس تحت أي ضغط أو إكراه .**
٥. **أن تجربة الإيمان أو " الخبرة الروحية " .. أو قل ممارسة حياة الإيمان هي التي تقرر قيمة الإنسان .. وهي التي تمنحه السيادة على نفسه .. ومن ثم السيادة على العالم .**
٦. **أن " الإيمان " ليس ترفا فكريا أو أمرا ثانويا يمكن الاستغناء عنه .. بل هو " جوهر " قضية وجود الإنسان ومصيره .**
٧. **أن الحوار الديني هو حوار المتواضعين أمام سر : " الله " .**

ولي أن أؤكد **لنيافة الأنبا : يوحنا قلته** " أن جميع ما قام بذكره من أفكار في البنود السابقة يتفق تماما مع بعض ما ورد ذكره في القران المجيد .. حول معني الإيمان والحوار الديني .. كما أؤكد لنيافته أنني أستطيع ببساطة شديدة أن أذكر أكثر من اية أمام كل نقطة من النقاط السابقة ــ ولكن ضيق المساحة يحدني ــ حتى يتأكد نيافته من أننا نسير معا على نفس الدرب .. ونفس المنهاج .. بأمر إلهي قطعي لا ينبغي لنا ــ نحن المسلمين ــ أن نحيد عنه قيد شعرة .

الحقيقة المطلقة

كما أستطيع أن أؤكد ــ أيضا ــ أن جميع ما ورد ذكره هي أفكار إيجابية للغاية .. **تجعل من نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. على قاب قوسين أو أدنى من إدراك معنى : " **الحقيقة المطلقة** " .. أو .. " **الحق المطلق** " .. على الرغم من أن نيافته قد صرح بأنه لا يتصور أن يوجد إنسان يملك هذا

" **الحق المطلق** " .. كما يعترف هو بهذا صراحة حين يقول : " **ليس في إمكان أي إنسان أن يمتلك الحق المطلق** .. " . ولهذا ربما يعتبر ــ نيافته ــ أن الحوار الديني هو السبيل لمعرفة هذا الحق كما جاء في بند ٣ السابق . ولي الان وقفة تأمل ــ مع نيافته ــ حول هذا المعنى .. أي حول معنى : " **غياب الحق المطلق من القضية الدينية** " .. وألخص هذه الوقفة الفكرية في الاتي بعد :

أولا : أعتقد ــ وهذا بديهيا ــ بأننا نتفق على أن : " **الدين مصدره الله** (ﷻ) **وليس مصدره الإنسان** . وبهذا المعنى تصبح " **الحقيقة المطلقة** " .. هي ملكية مطلقة لله (ﷻ) الخالق المطلق لهذا الوجود .. وليس ملكية للإنسان . وهذه " الحقيقة ــ بديهي ــ المطلقة " يعلنها المولى (ﷻ) لعباده على لسان أنبيائه ورسله ليأخذوا بها . وبناء على هذا ؛ فإن نفي الحقيقة المطلقة .. إنما تعني نفيا لقدرة الله (ﷻ) على ملكيتها . أو تعني ــ في حالة ملكيته لها ــ نفيا لقدرة الله (ﷻ) على توصيلها لعباده ليأخذوا بها . فكيف يملك الله (ﷻ) الحقيقة المطلقة ولا يستطيع أن يوصلها لعباده ..؟!!! . وبديهي ؛ في هذا تناقض واضح مع فكر الكمال الإلهي ..لأنه يمثل نقصا في القدرة .. أي نقص في قدرة الخالق على ملكيتها من جانب .. أو نقص في القدرة التي خلق عليها المخلوق لاستيعابها من جانب خر .. أو كلاهما معا ..!!!

ثانيا : ان خلو الدين من " **الحقيقة المطلقة** " يكون معناه أن الخالق قد أنزل للإنسان " **قضية دينية** " لا يمكن للإنسان القطع بصحتها .. ثم يجعل من هذه القضية ــ في نفس الوقت ــ جوهر قضايا وجود الإنسان ومصيره (كما جاء هذا في بند ٦ السابق) . ثم ينتهي المولى (ﷻ) من هذه القضية إلى أن الإنسان لا يمكن أن ينال الخلاص المأمول إلا من خلال الدين الحق . وهنا نقع في " **متناقضة ذاتية** " تتلخص في : **جعل محور خلاص الإنسان في الدين الحق .. بينما لا يحوي الدين الحق ما يؤكد أنه : الحق** ..!!! وبديهي ؛ هذا الفكر ينقل الحجة إلى يد الإنسان لكي يقيمها على الله (وحاشا لله ذلك .. فـ " لله " الحجة البالغة) بأنه قد كلف الإنسان بقضية لا يمكن القطع بصحتها ..!!! وبديهي في هذا تناقض مع فكر الكمال الإلهي .. (لاحظ أن المنطق البشري هو منطق الله ــ ﷻ ــ .. فبديهي لا يمكن أن يحاسب الإنسان من منظور منطق اخر ..!!!) .

ثالثا : ليس هناك ما يمكن أن يسمى بـ " **الحقيقة النسبية** " .. لأن هذا يؤدي إلى : " **هوى النفس** " . فقد يقول فرد ما بحقيقة ما .. ويقول اخر بنقيضها .. ويطلق عليها صفة الحق أيضا .. وهنا نصل إلى التناقض الذاتي .. وهو ما يؤدي إلى سقوط الحق عن " **الحقيقة النسبية** " لوجود التناقض .

رابعا : غياب الحق من " **القضية الدينية** " يجعل منها " **قضية نسبية** " .. أي " **قضية اعتقاديه** " فحسب .. لا برهان لها ..!!! وبديهي يتبع هذا فقدان الخالق لصفاته لوجود المنظور النسبي .. كما تفتقر " **النسبية الدينية** " إلى وجود الغايات من الخلق .. وتوابعها الأخلاقية .

خامسا : أن تكليف الإنسان بقضية لا يمكن القطع بصحتها يجعل من قضايا البعث والحساب والجزاء .. والخلاص جميعها قضايا عبثية .. وهو ما يؤدي إلى نقل الحجة إلى يد الإنسان ..!!! كما يخضع خلاص الإنسان المأمول للصدفة البحتة .. في تواجده داخل الدين الحق (أو الحقيقة المطلقة) منذ ميلاده فحسب .. وهو ما يعني سقوط التكليف عن الإنسان . وننتهي من هذا بعبثية الوجود .. وهو فكر فلسفي قال به .. ويقول به .. فلاسفة كثيرون . وأترك التفاصيل جانبا .. كما أكتفي بهذا حول هذه الفقرة .

التجربة الإيمانية

ثم أنتقل إلى التجربة الإيمانية .. أو الخبرة الروحية .. التي يشير إليها **نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. في مقاله (أنظر : بند ٥ السابق) .. حيث كنت أتمنى أن يعرض لها نيافته بشيء من التفصيل . فمن المنظور الصوفي .. نجد أن هذه التجربة الإيمانية تتلخص في جوهرها : في استنفار الإنسان للانفعالات الكامنة والعميقة في داخل النفس البشرية .. والخاصة بـ : " **الوعي الفطري بوجود الله** " .. لكي يطفو مثل هذا الإدراك وهذه المشاعر الدفينة إلى سطح الانفعالات الحسية المباشرة .. أو إلى سطح العقل الواعي للإنسان . وهنا ؛ قد تصل حدة الانفعالات بإدراك هذه الحضرة الإلهية إلى حد فقدان الوعي .. أو حتى تدمير العقل والجسد معا (الجذب الإلهي) ..!!! هذا إن لم يتدارك الإنسان نفسه وأن ينسحب من هذه التجربة الفريدة في الوقت المناسب جدا . فالإنسان بكيانه الضعيف لا يحتمل إدراك مثل هذا التجلي الإلهي عليه ..!!!

فربما كانت هذه هي التجربة الإيمانية ــ باختصار شديد ــ التي يقصدها **نيافة الأنبا يوحنا** والتي أشار إليها في مقاله .. (واعتقد أن هذا المنظور ليس ببعيد عن **فكر نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. هذا إن لم يكن هو نفسه قد مر بمثل هذه التجربة الإيمانية وهذه الانفعالات الفريدة .. فعلا) . **ولكن تبقي نقطة في غاية الأهمية .. وهي : أن مثل هذه الانفعالات الخاصة بإدراك وجود " الله " لا يصح أن تؤخذ دليل صدق على صحة الديانة نفسها** . فصحة الدين هو أمر أبعد ما يمكن عن مثل هذه الانفعالات العاطفية . فخطأ الإنسان قديما وحديثا .. ينحصر في اتخاذ مثل هذه الانفعالات ــ العاطفية الدالة على وجود : " الله " (ﷻ) ــ دليل صدق على صحة الدين نفسه .. بينما حقيقة الأمر أنه لا توجد علاقة بين صحة الدين والانفعالات الخاصة بوجود هذه الحضرة

الإلهية ..!!! وبهذا الخطأ تعددت الأديان ..!!! فلابد من التنبه إلى أن الإنسان ــ في حقيقة الأمر ــ ليس في حاجة إلى دين لإدراك وجود " الله " سبحانه وتعالى . فمثل هذه الانفعالات الصوفية تمثل الجانب الفطري لدى الإنسان .. شأنها في ذلك شأن الغرائز الإنسانية الأخرى تماما .. وهي الأمور التي تشترك فيه البشرية جمعاء . فمثل هذه الأمور الفطرية هي ما خلقنا الله عليه . بينما تظل " القضية الدينية " ــ في حقيقة الأمر ــ هي " قضية علمية كلية " قابلة للبرهنة وغير البرهنة .. وهي محور اختبار وابتلاء الإنسان في هذه الحياة الدنيا . فالقضية الدينية هي قضية لها براهينها الراسخة .. بل أن براهينها أشد رسوخا من براهين النظريات العلمية الكبرى المعاصرة .. ولها مقالات أخرى .. هذا إن قدر لهذا الحوار أن يستمر ..!!!

لفظ الجلالة .. أو اسم الجلالة : الله

ثم تبقى نقطة أخيرة أريد أن أختم بها هذا المقال .. وهي نقطة خاصة بلفظ أو اسم الجلالة : " الله " (سبحانه وتعالى) . فقد أفاض نيافة " **الأنبا يوحنا قلته** " في استخدام هذا اللفظ متفقا في ذلك مع ما ورد ذكره في الكتاب المقدس الصادر بالعربية .. من استخدام لهذا اللفظ . فكما نعلم أن لفظ أو اسم الجلالة : " الله " هو اسم علم لا ينبغي أن يترجم معناه في اللغات المختلفة .. بل يجب أن يظل كما هو : " الله : **Allah** " (سبحانه وتعالى) . فإذا ذهبنا إلى **الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الإنجليزية** (وهو الترجمة المأخوذة عن نفس الأصول العبرانية والكلدانية واليونانية .. التي أخذت عنها الترجمة العربية [٥]) .. نجد أن هذا الكتاب يستخدم كلمة " **GOD** " (وأحيانا قليلة يستخدم كلمة : **Lord**) في مقابل لفظ الجلالة : " الله : **Allah** " في الترجمة العربية . ومن منظور اخر ؛ نجد أن الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية والإنجليزية .. يقول بأن لفظ الجلالة هو : " **يهوه : Jehovah** " .. وليس " الله : **Allah** " .. كما يأتي ذكر هذا صراحة ــ على سبيل المثال ــ في النصوص المقدسة التالية ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم .. أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلى الأبد ..]
(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

---

[٥] في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك في هذا العمل : الدكتور عالي سمث ، والمعلم البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهري . وفي ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [من مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة]

[(١٨) ويعلموا أنك اسمُك يـــهْوهْ وحْدك العلىُ على كُلّ الأرْض]
(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

ولن أخوض هنا في تفاصيل كيفية نطق هذا الاسم العبراني .. ***حيث يوجد له موقع خـــاص علـــى الإنترنت هو :***

http://www.watchtower.org/library/na/meaning.htm

ويوضح هذا الموقع .. أنه لا يعرف أحد كيفية نطق هذا الاسم بالضبط (لأنه وجد مكتوبا باللغـــة العبرانية من أربعة حروف ساكنة) .. وأوضح هذا الموقع وجود ٣٧ احتمالا لنطق هذا اللفظ عـن اللغة العبرانية (**وهو ما يعني أن المسيحية لا تعرف إلهها اسما** [٦]) ليس من بينها اســم : **الله : Allah " .. كما أعطى الموقع شكل هذا اللفظ كما وجد مكتوبا في الفاتيكـــان .. وفـــي بعـض الكنائس الغربية** .. ومنها الشكل التالي الموجود في كنيسة : " **داين : Digne** " في جنوب فرنســا (وهو شكل قريب الشبه جدا ــ كما نرى ــ من الرسم الإملائي للفظ العربي ولكنه مقلوب) .

الشكل الموجود

الشكل بعد دورانه

ولما كانت تجربتي الشخصية مع مدارس التبشير المختلفة ــ في أثناء إقامتي فـــي الولايـــات المتحدة الأمريكية ــ قد بينت أن **هذه المدارس لا تحتمل سماع لفظ الجلالة : " الله " .. كمـــا وأن له وقعه السيئ جدا عليهم** .. بينما ــ في المقابل ــ نجد أن الكنائس الشرقية الناطقة بالعربية قـــد استقر بها الرأي على أن يكون اسم **الجلالة " الله " هو الاسم المســـتخدم فـــي الكتـــاب المقـــدس المترجم إلى العربية (أنظر : فهرس الكتاب المقدس ص : ٢٩) .. لذا فإني أتوجه بالنداء إلـــى نيافة الأنبا يوحنا قلته أو إلى الكنائس الشرقية بصفة عامة** .. بـــأن تخـــبر الكنـــائس الغربيـــة (كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه .. إلى اخره) .. بنشرة مستقلة .. بأن الكنائس الشـــرقية قـــد

---

[٦] تأكيدا لهذا المعنى يقول إرنست كيللت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة في جميع العصـــور علـــى الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩. ملاءمة فوق الأديان ، من الفصل الثالث " من كتاب " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ، لنفس المؤلف .

اعترفت بأن اسم الجلالة هو : " الله : Allah " .. وقامت باستخدامه فى كتابها المقدس بدلا من : " يهوه : Jehovah " .. وذلك حتى لا يصبح وقع هذا الاسم ــ أى اسم " الله " ــ غريبا على أذن العالم الغربي المسيحي . فيجب أن تعرف الكنائس الغربية بأن اسم " الله " هو اسم مألوف لديها تماما ، ومستخدم فى الكتاب المقدس .. والكنائس المختلفة الناطقة باللغة العربية . وبذلك لا يخطئ الفهم ــ كما هو حادث الان ــ بأن اسم الجلالة " الله " هو اسم قاصر معناه على العالم الإسلامي فقط ، كما يأتى ذكر هذا فى المعاجم والموسوعات العلمية المختلفة بأنه :

Allah: the Moslem name for the one Supreme Being, or God.

وهو المعنى الوارد ــ تقريبا ــ عن " الله " .. فى جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية . حيث يجب على الفكر الغربي إعادة تصحيح موقفه من هذا الاسم ، وإعادة تعريفه فى المعاجم والموسوعات العلمية إلى :

Allah: the Moslem, as well as the Eastern Churches name (of Arabic Tongue) for the one Supreme Being, or God.

أي أن الله (سبحانه وتعالى) هو اسم الجلالة الخاص بالعالم الإسلامي .. والعالم المسيحي الشرقي أيضا .. والكنائس الخاصة بهم (أرثوذكس .. كاثوليك .. بروتستانت .. وخلافه) .. الناطقة باللغة العربية ..

وأخيرا لا يسعني سوى شكر نيافة الأنبا يوحنا قلته الذي أتاح لنا ــ بمقاله القيم ــ مثل هذا الحوار الفكري المثمر .. وتحية من الأعماق لكل باحث عن الحقيقة المطلقة .. لأن : القضية الإيمانية ــ متفقين في هذا مع نيافة الأنبا يوحنا قلته ــ ليست ترفا فكريا قد يؤخذ به وقد لا يؤخذ به .. بل هي في حقيقة الأمر قضية وجود الإنسان ومصيره .. كما وأنها قضية وجود الغايات من الخلق .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات ..!!! والموت مترصد بالكل .. حيث ينتهي بنا جميعا .. بالمواجهة النهائية مع الحق المطلق ..!!!

****

المقالة الثانية :

كلمة هادئة .. عن المنهاج العلمي في القرآن المجيد [٧]

عقب صدور تعليق الدكتور **عبد الله مبروك النجار** ــ في أحد المجلات الأسبوعية / **روز اليوسف** ــ على التفسير العلمي لايات القران المجيد الذي قدمه الدكتور **زغلول النجار** في بعض الندوات العامة والحلقات التليفزيونية .. أشار البعض إلى ضرورة توضيح بعض الأمور التي غمت على الدكتور **عبد الله مبروك** [٨] حتى لا تخطئ الجماهير في فهم المنهاج العلمي في القران المجيد .. وكان هذا من منظور أن تعليق الدكتور **عبد الله مبروك** يؤدي إلى إساءة فهم المنهاج العلمي في القران المجيد .. قبل أن يسيء إلى الدكتور **زغلول النجار** نفسه . إلا أن البعض الاخر .. أشار إلى إن صرف النظر عن الرد أجدى .. إذ سرعان ما سيطوي النسيان منظور الدكتور **عبد الله مبروك** .. ويواريه الثرى .. واثرنا الصمت ..!!! أما بعد إصرار الدكتور **عبد الله مبروك** على نشر مقال اخر له ــ في جريدة : " **عقيدتي** " ــ بعنوان تجاوز المعقول هو ..

" ربط القرآن بالعلم يهدم كتاب العقيدة ويفرغه من محتواه "

أصبح الصمت ذنبا لا يغفر في حق القران المجيد .. وفي حق البشرية جمعاء ..

المعجزة الخالدة

وأبدأ بتوضيح مفهوم المعجزة الخالدة الخاصة بالقران المجيد بأنها تعني تحرك معنى النص القراني مع تحرك تقدم الإنسان الفكري على طول مساره الحضاري . **وهو ما يعني عدم ثبات معنى النص القرآني على الرغم من ثبات صياغته** . وبهذا المعنى لا يقف معنى النص القراني عند مناسبة التنزيل فحسب .. بل يتحرك معنى النص وينصرف إلى ما يمكن أن يحققه الإنسان من

---

[٧] نشر هذا المقال في جريدة عقيدتي في عددها رقم ٤٤١ / الصادر في : ١٨ مايو ٢٠٠١ .

[٨] كان يمكن عدم ذكر الأسماء الحقيقية للمتحاورين في هذه الفقرة عند عرضها داخل كتاب .. له صفة البقاء إلى حد ما .. إلى أن يشاء الله ويقضي باختفائه .. إلا أن المؤلف قد آثر ترك الأسماء الحقيقية كما هي . فتغيير الأسماء ــ في حقيقة الأمر ــ لا قيمة له .. فكما دار هذا الحوار الفكري .. على لسان هؤلاء الأفراد يمكن أن يدور ــ وبنفس الكيفية ــ على لسان آخرين . لذا أرجو من القارئ اعتبار هذه الأسماء لا تمثل سوى رموزا عامة لا أكثر ولا أقل .. تشير إلى ما يمكن أن يحدث من حوار في جميع العصور .

علم وتقدم على طول حضاراته المحتملة . والأمثلة القرانية الدالة على هذا كثيرة .. وهي أكثر من أن تحصى .. ونضرب على ذلك المثال التالي فقط .. ففي قوله تعالى ..

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ١٠٩ - ١١٠)

نجد أن المعنى بمناسبة التنزيل جاء في المسجد (أي البنيان) الذي حرص فيه ابن عامر الراهب المنافقين لبنائه بالمدينة لتكون العصبية لجاهلية موضوعها التفاخر بالمساجد ولعمل الفرقة والانقسام بين الجماعة الإسلامية . ولكن النص لا يقف عند هذا المعنى فحسب .. بل له معنى أزليّ آخر .. مرتبط بمعنى كلمة " البنيان " .. التي يمكن أن تفسر بأنها أى " نظام فكرى أو فلسفي أو اجتماعي " يقول به أو يدّع به الإنسان أو الفلاسفة على أي نحو أو اخر . ولهذا جاءت الكلمة الكلية : " البنيان " لتصف المعنى في الحالتين .. وهذا هو أحد صور الإعجاز في القرآن المجيد .. ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن معجزته الخالدة : " أعطيت جوامع الكلم " . وكما قال عن القرآن المجيد : ".. لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ .."

وبديهي .. لن أخوض ــ في هذه المقالة ــ في نقد كل ما قدمه الدكتور عبد الله مبروك من تفسير ، محتلفا في هذا مع الدكتور زغلول النجار ، ولكني سوف أقف فقط (كمثال) عند تفسيره لقوله تعالى ..

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الطارق {٨٦} : ١١ - ١٢)

حيث يفسر لنا الدكتور عبد الله مبروك .. أن المعنى المراد ــ للاية الكريمة رقم ١٢ ــ هو أن الأرض تنشق فيخرج منها النبات بسبب هطول الأمطار الذي تبينه لنا الاية التي تسبقها .. وان هذا هو التفسير الوحيد لهذه الاية الكريمة .. ولا يجوز أن ينطبق عليها تفسير الدكتور زغلول النجار .. الذي يقول بأن القشرة الأرضية تحتوي على مجموعة من الصدوع (أو الشروخ) التي تشكل

في النهاية صدعا (شرخا) واحدا .. ليبين لنا المولى (ﷻ) التركيب الجيولوجي للقشرة الخارجية للكرة الأرضية .

والان ؛ إذا جئنا لمعنى " **الصدع** " في " المعجم الوجيز " (الخاص بطلاب الصف الأول الثانوي) .. **نجد أن الصدع يعني الشق في الأرض الصلبة أو الصخرية** حيث يأتي هذا المعنى كالنحو التالي : " **صدع الزجاج ونحوه كسره .. وتصدع تشقق . ويقال تصدع البناء . وفي الجيولوجيا : صدع تعني تكسر الصخور بقوة** " .

فإذا ذهبنا إلى الموسوعات العلمية فإننا نجد أن القشرة الخارجية للأرض عبارة عن " ألواح مكسرة : " **Broken slabs** " هائلة الحجم .. بعضها يحمل قارات بأكملها .. تعرف باسم : " الصفائح التكتونية : **Tectonic plates** " . وبالقاء نظرة على شكل وطبيعة هذه الصفائح التكتونية نجد أنها تمثل شروخا في القشرة الأرضية الصخرية وأن هذه الشروخ متصلة لتمثل صدعا واحدا في النهاية .

وكما نرى فإن النص القرآني يحتمل كلا المعنيين .. **بل هو أقرب إلى الفكر الجيولوجي منه إلى فكر نمو النبات لأننا نتفق جميعا في أن النبات لا ينمو في الأرض الصخرية** . ومع ذلك يصر الدكتور عبد الله مبروك أن هذه الآية الكريمة لا تحمل سوى معنى نمو النبات .. وكل ما عدا هذا فهو باطل ..!!! وإذا كان سيادته لم ير من الآية الكريمة سوى هذا المنظور البسيط .. فلا بأس .. ولا تسريب عليه .. فهذا هو غاية علمه .. وهذه هي غاية معرفته ..!!! أما أن يحاول فرض منظوره هذا على الآخرين .. وقهرهم على الوقوف بمعنى النص القرآني عند هذا المعنى البسيط فقط .. فإن هذا لا يسيء إلى معنى الإعجاز العلمي في القرآن المجيد فحسب .. بل يسيء أيضا إلى البشرية جمعاء .. لأنه سوف يخرجها عن معنى الإيمان المبني على العقل .. غاية الغايات من خلق الإنسان .. والعقل الإنساني على هذا النحو ..!!!

كما أود أن أضيف لسيادته أن معنى قوله تعالى : ﴿ *وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ* ﴾ تحمل طيفا عريضا من المعاني العلمية العميقة ــ هذا إلى جانب العودة بمياه الأمطار الذي قال به ــ منها كل ما يتعلق بظواهر انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية من الأغلفة المختلفة المحيطة بالأرض .. **هذا إلى جانب خلق وفناء أزواج الأجسام الأولية التي تقترحها ميكانيكا الكم .. حيث أن لفظ : " السماء " هو لفظ : " كلي " .. يشمل كل ما علا الأرض .. بما في ذلك الكون بأسره ..!!!**

كما لي أن أضيف ــ للدكتور عبد الله مبروك ــ أن أغلب مادة تفسير الدكتور زغلول النجار العلمية هي مادة معادة قال بها كثيرون من قبل ممن تعرضوا لتفسير الايات العلمية في القران المجيد .. بل يوجد تفسيرات رياضية (تم استخدام الحاسب الالي فيها) لبيان بعض الظواهر التي قال بها القران المجيد والسنة النبوية الشريفة .. ولم يقل بها الدكتور زغلول النجار . فالدكتور **زغلول النجار** ليس بدعا بين من قالوا بتفسير الايات العلمية في القران المجيد .. كما وأن له أخطاؤه هو الاخر [9] . بل أن موضوع تفسير الايات العلمية للقران المجيد قد ظهر منذ حوالي ألف سنة .. كما أشار الى هذا الدكتور زغلول النجار نفسه في مقال له بجريدة الأهرام في عددها الصادر في (٢٣ / ٤ / ٢٠٠١) .

الدين بين الحقيقة والوهم والاعتقاد

والان ؛ دعنا نعرج على الفكر الغربي لنرى حقيقة رؤيته للدين . فالواقع أن رؤية الغرب للدين ــ حتى الان ــ تتراوح بين : " **فكر الوهم** " .. و .. " **فكر الاعتقاد** ". بمعنى أن الدين من المنظور الغربي هو إما أن يكون : " **قضية وهمية** " من اختراع وصنع خيال الإنسان .. ولا أساس له في أرض الواقع .. أو أن يكون : " **قضية اعتقاديه** " لا برهان لها .. أي أن الدين هو .. قضية يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقد فيها .. ولا يوجد لها برهان يمثل دليل الصدق عليها . وبهذا لا يرقى الدين من المنظور الغربي إلى القضايا العلمية ذات البراهين الراسخة .. وبهذا لا يرقى الدين إلى الحقيقة ..!!!

أما بعد مجيء الإسلام .. فإن المنظر قد تغير تماما .. فقد قام الدين الإسلامي بنقل : " **القضية الدينية** " من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز : " **القضايا العلمية الكلية** " ذات البراهين الراسخة .. **وبهذا أصبح الدين حقيقة** . هذا وقد اتبع الدين الإسلامي المنهاج العلمي الحديث في أشمل وأعم معانيه في البرهنة على صدق القضية الدينية .. وبالتالي صدق مضامينه . ويأتي هذا المعنى ــ بشكل مباشر ــ في قوله تعالى للبشرية عن القران المجيد ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

---

[9] من أخطاء الدكتور زغلول النجار عدم تمييزه بين : نجوم البلسار (Pulsar) .. والأجسام الكونية التي تدعى : الكوازار (Quasar) . وكذا تفسيره الخاطئ لمعنى اشقاق القمر : حيث أخطأ سيادته في فهم معنى قوانين بقاء الحركة الزاوية السائد في ميكانيكا الأجرام السماوية .. نظرا لتخصصه في " الجيولوجيا " . وبديهي ؛ لا ينقص هذا من قدره .. فلكل له علمه واجتهاداته ولكن التصحيح واجب في جميع الأحوال .. والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم .

وبديهي كلمة " **برهان** " لا تأتي إلا مقترنة بالنظريات العلمية والرياضية .. أو النظريات الفيزيائية ذات البراهين المحددة . ويأتي البرهان العلمي في القران المجيد على نحو البراهين العلمية المتبعة في النظريات الفيزيائية الكبرى والحديثة .. والتي تأسست على مفهوم : " **المُسَلَّمَة العلمية** " كما سنرى .

المنهاج العلمي

فالمتتبع للحضارة العلمية التي أسسها الإنسان يجد أنها مبنية جميعها على فكر المسلمات العلمية والبديهيات .. نذكر منها على سبيل المثال : **الهندسة الإقليدية أو هندسة إقليدس فنجدها** تقوم على : خمس بديهيات .. وخمس مُسلمات . كما تقوم **ميكانيكا الكم** على خمس مسلمات . وتقوم **النظرية النسبية الخاصة** على أساس مسلمتين .. بينما تقوم **النظرية النسبية العامة** (والمبني عليها كل علوم الكونيات أو الكسمولوجي) على أساس مسلمة واحدة فقط أو مسلمتين على أكثر تقدير من منظور بعض العلماء . وهكذا .. باقي فروع العلوم الفيزيائية الأخرى ..

والمسلمة العلمية هي بمثابة : " صياغة لقانون فيزيائي عام لا برهان له " .. ولكن يترتب على هذه المسلمة بعض النتائج العملية التي يمكن أن تخضع للقياس المعملي .. وبالتالي يمكن التحقق من صحتها . فإذا ثبت صحة نتائج المسلمة العلمية ــ بالقياس المعملي ــ ثبت صحة المسلمة وتم قبولها .. أما إن ثبت خطأ النتائج المترتبة على المسلمة العلمية بالقياس المعملي .. فيكون معنى هذا أن المسلمة خاطئة .. ويتم رفضها . فهذا هو المنهاج العلمي في النظريات العلمية الكبرى المعاصرة .. وهكذا يقوم المنهاج العلمي في القران المجيد أيضا .

فالقران المجيد يقدم للبشرية كمّا هائلا من المسلمات العلمية .. التي يمكن التثبت من صحتها بالقياسات المباشرة .. على مدى تقدم الإنسان الحضاري .. وبالتالي يمكن التثبت من صحة وصدق القران المجيد .. وبالتالي صحة وصدق الدين الإسلامي نفسه . ولا يصح ــ هنا ــ الاحتجاج بالقول بأن معنى المسلمة العلمية قد يتغير مع الوقت . لأنه حتى إذا ثبت خطأ مسلمة علمية ما .. فيمكن رفضها ولا تسريب على النص القراني ذاته .. لأن القبول والرفض مرتبط بمدى دقة فهم الإنسان للنص القراني فحسب . وهنا يصبح الصحة والصواب مرتبطة ببشرية الإنسان وفكره .. ولا علاقة للنص القراني .. و" **معناه المطلق** " .. بخطأ الإنسان . وبديهي نحن نملك الان من المسلمات العلمية اليقينية ــ أي التي لا عودة فيها ــ ما هو كاف لبيان صحة وصدق القران المجيد .. وبالتالي صحة وصدق الدين الإسلامي بشكل قطعي .

إذن ؛ فالتزاوج بين " **الفكر الديني و الفكر الفيزيائي** " ، يشكل حجر الزاوية ، أو الأساس النمطي في فكر القران المجيد في البرهنة على صحة " **القضية الدينية** " مستخدما في هذا " **المنطق الرياضي** " . والقران المجيد يموج بالقوانين الفيزيائية العامة والخاصة ، كما يموج بالظواهر الطبيعية والكونية ..!!! فـ " **القرآن المجيد** " جاء بالنظريات العلمية الحديثة والمعاصرة منها : نظرية الانفجار الأعظم (The Big Bang Theory) ، .. أو تمدد الكون .. ومنها مشكلة المادة المظلمة في الكون (The Dark matter) [١٠] ، والنظرية الداروينية (The Darwinism) بمفهوم أعم وأشمل مما وصل إليه الإنسان . كما جاء بافاق جديدة في الهندسة الوراثية المحتملة .. والاستنساخ ..!!! وليس هذا فحسب بل جاء بالجاذبية العامة (لنيوتن) .. إلى حد وجود النص الرياضي كما جاء في القانون الفيزيائي . كما جاء بفكر الأكوان الموازية .. بل وتخطى سقف المعرفة البشرية في النظرية النسبية العامة .. إلى حدود لا افاق لها ..!!! وغير هذا من المواضيع العلمية المثيرة والكثيرة التي لا يتسع المقام لذكرها .. ويمكن الرجوع إليها في كثير من الكتب التي تتناول تفسير الايات العلمية في القران المجيد .

ولهذا يأتي تحقق الإنسان من المسلمات العلمية (أو القضايا الإخبارية الإختبارية) الوارد ذكرها في القران المجيد مع التقدم الحضاري للإنسان ، في قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القران المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

أي أن إدراك معاني القران المجيد ، لن يتحقق إلا مع تقدم الحضارة البشرية ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** ﴾ .. وهو ما يؤدي أيضا إلى فكر " **البرهان الحركي أو البرهان الديناميكي** The **dynamic proof** " في القران المجيد . ثم نأتي إلى التذبذب وعدم الاستقرار العلمي على شكل النظرية حتى يمكن صياغتها بشكل نهائي عندما يكتمل نضجها العلمي والتجريبي : نذكر من هذا

---

[١٠] يعتقد أن ٩٠% إلى ٩٥% من مادة الكون هي : " مادة مظلمة " .. و ٥% إلى ١٠% مادة مضيئة . والمادة المظلمة لها التفسيرات التالية : (١) أن تكون مادة عادية (لا نستطيع الكشف عنها بالأجهزة المتاحة الحالية) مثل : النجوم البائدة السحوب .. والثقوب السوداء الصغيرة والكبيرة .. والغبار الكوني بأنواعه (بما في ذلك : الماكوس : MACHOs .. وهو الغبار الكوني الذي يحيط بالمجرات والعناقيد المجرية) .. والغازات الباردة في الفضاء البينجمي . (٢) أن تكون مادة غريبة أو جزيئات غير مألوفة .. لم نستطع بعد فهمها ومعرفة كيفية الكشف عنها . (٣) ولها مفهوم ثالث متعلق بإعادة مراجعتنا لمفهوم الجاذبية العامة .. ولم يؤخذ هذا الاتجاه الماخذ الجدي من جانب أو منظور علماء الفيزياء .. حتى الآن .

النوع ــ على سبيل المثال ــ **النظرية الذرية لـ " نيلز بوهر "** ، والذي جاء الحكم عليها بعدم الدقة ، وذلك بعد صدورها بحوالي عشر سنوات ، وجاء الحكم عليها على النحو التالي على وجه التقريب : " **أن النظرية الذرية لبوهر تصلح لأطياف الإيدروجين والهليوم المتأين ، ولا بأس بها في حالات الذرات الأحادية التكافؤ ، ولكنها لا تصلح مطلقا في حالات الذرات عالية التكافؤ** " . ومن هذا المنظور يأتي قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وسوفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

وهو ما يعنى أن النبوءات ــ بما فى ذلك النبوءات العلمية ــ الوارد ذكرها فى القرآن المجيد ، سوف تأخذ الوقت الكافي حتى تستقر على شكلها النهائي . ولكن لن يصل الإنسان إلى منتهى تأويل معاني القران المجيد إلا في نهاية الزمان أو نهاية التاريخ .. كما يأتي هذا فى قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ٥٣)

وهو ما يعنى أن تأويل القرآن بشكل نهائي لن يأتي إلا مع انتهاء **التاريخ والوجود البشرى ...!!!** ونتنهي من هذا كله إلى أن **إغفال المنهاج العلمي في القرآن المجيد .. إنما يعني نقل القضية الدينية برمتها من حيز القضايا العلمية الكلية الراسخة (أو الحيز المطلق) .. إلى حيز القضايا النسبية .. والتعددية والشرك** . لأنه بهذا المعنى الأخير يفقد الدين البرهان على صحته . ومثل هذه المعاني الخطيرة .. تنقل الحجة إلى يد الإنسان .. التي يمكن أن يقيمها على الله يوم القيامة في أنه قد كلف الإنسان بقضية لا يمكن القطع بصحتها .. وبديهي في هذا تناقض مع فكر الكمال الإلهي .. وحاشا لله هذا .. سبحانه وتعالى .. عما يصفون ..

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) ﴾

(القران المجيد : الأنعام {٦} : ١٤٩)

وصدق الله العظيم في قوله تعالى ..

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

[والآفاق : تمثل التناهي العلمي والفكري للإنسان / كما وأن الحق : يشير في أحد معانيه إلى القرآن المجيد ، كما يمكن إلى أن يشير إلى الله ، عز وجل .. كما يمكن أن تشير أيضا إلى الدين الإسلامي]

ونص الاية الكريمة كما نرى .. لا يحتمل التأويل بغير معنى واحد هو : **أن المولى (ﷻ) قد ربط القرآن المجيد بما ورد فيه من علم .. وليس هذا فحسب .. بل جعل المولى (ﷻ) ما ورد في القرآن المجيد من علم .. هو آية صدق هذا الكتاب .. والبرهان القاطع على أنه الحق .** وبالتالي تصبح مقولة الدكتور عبد الله مبروك : **ربط القرآن المجيد بالعلم يفرغ القرآن المجيد من محتواه ..!!!** هي مقولة خاطئة بشكل فاحش ..!!!

وهكذا ننتهي من هذه العجالة إلى أن المنهاج العلمي في الدين الإسلامي هو أساس الوجود .. بل أن فصل الدين عن العلم لا يعني سوى أن يصبح الدين مجرد " قضية اعتقاديه " لا برهان له .. وهو ما يعني فصل الوجود عن معناه .. وهدم معنى الغايات من خلق الإنسان .. وضياع الإنسان في خضم هائل من الوثنيات الفكرية ..!!!

ذروة المأساة

وأخيرا نأتي إلى ذروة المأساة في فكر الدكتور **عبد الله مبروك** حيث يبين لنا سيادته أن المنهاج العلمي في القران المجيد لا يستنبط إلا بالولادة المتعسرة من ألفاظ القرآن المجيد ..!!! كما وإن الدعوة بالمنهاج العلمي في القران المجيد تمثل استجداء دخول الاخرين في الدين الإسلامي بالحيل والألغاز ..!!! (أنظر المجلة الأسبوعية السابق الإشارة إليها في عددها رقم ٣٧٩٨ الصادر في ٢٤ /٢٠٠١/٣) . و.. والله لا أدري كيف سولت له نفسه في أن يقول مثل هذه الألفاظ في حق معاني القران العظيم .. وفي حق المنهاج العلمي الوارد فيه .. وفي حق ومفهوم الدعوة ..!!!

إن الدين من المنظور الإسلامي هو : " البلاغ الصادر عن الخالق المطلق (ﷻ) لهذا الوجود لتعريف المخلوقات به كمالات وفعل ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات للغايات من خلقها " .. وتأتي هذه المعاني في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ (٥٢)﴾

(القران المجيد : ابراهيم {١٤} : ٥٢)

ثم يقرر المولى (ﷻ) مسئولية الأمة الإسلامية بأسرها في حمل الدعوة من بعد رسول الله (ﷺ) بأمر الهي قطعي .. كما جاء في قوله (ﷻ) لرسوله الكريم (ﷺ) ..

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

﴿ .. أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي .. ﴾ .. فهل نحن من أتباع الرسول حقا ..؟!! و ﴿ .. أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ..﴾ ؛ إنما تمثل الدعوة إلى الله بالرؤية المستيقنة والمنطق العلمي ، وهى الدعوة بالتناهي العقلي .. والتناهي العلمي ، وهى الدعوة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة ، وقل ما شئت كذلك عن العلم ذاته فى هذه الدعوة .. فحدث بلا قيود ، وحدث بلا حرج . وأخيرا نأتي لقوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة في هذا السياق القراني لا تعني سوى أن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية جمعاء من خلالنا ..!!!

وأخيرا لم يبق لي سوى التوجه بالسؤال التالي إلى السيد الدكتور عبد الله مبروك : إذا لم نقم نحن بهذا البلاغ الإلهي الأخير ــ بالحجة والمنهاج العلمي ــ للبشرية جمعاء .. فمن الذي سيحمل وزر هؤلاء .. يا دكتور ..؟!!! .. نحن أم هم ..؟!!!

****

obeikandl.com

المقالة الثالثة :

رسالة إلى الدعاة ..

التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب [١١]
ودور العقل في الخطاب الديني

بما لا يدع مجالا لأي شك ؛ أن السلام العادل والشامل بمعناه الحقيقي لا يمكن أن يتحقق ، على سطح هذا الكوكب المحدود ــ كوكب الأرض ــ تحت أي زعم أو تحت أي منهاج وضعي ما لم يدرك الإنسان حقيقة مكانه الصحيح في باوراما الوجود . أو بمعنى اخر ؛ ما لم يدرك الإنسان .. حقيقة معناه وماهيته .. وحقيقة الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات . والمتتبع لعناء البشرية وكفاحها المرير على طول حضاراتها المختلفة في محاولة فك طلاسم **لغز الوجود** " (سيأتي تعريفه فيما بعد) يجد أن الفلسفة قد فشلت فشلا ذريعا .. كما فشل العلم (منفردا) أيضا .. في تقديم أي إجابات معقولة حول حل هذا اللغز . وهكذا ظلت الأسئلة المتعلقة به ــ حتى الان ــ تتحدى الفكر البشري .. وبغير إجابة صحيحة ما ..!!!

والان ؛ إذا استثنينا الدين الإسلامي من على الساحة الفكرية .. فإننا سوف نجد أن جميع الأديان قد أغرقت في تقديم إجابات ومفاهيم وثنية حول هذه المعاني السابقة .. كما أغرقت في تقديم وثنيات فكرية عن معنى الإله ــ هذا إن لم تكن قد أغفلته كلية منها ــ مما أدى في النهاية إلى عزوف الإنسان وإعراضه عن الدين .. على الرغم من أن الإنسان قد فشل في اقتلاع الفطرة الدينية من داخله . ولهذا ؛ كان لابد وأن تظهر الحاجة الملحة إلى الدين الإسلامي على الساحة الفكرية لتقديم الإجابات على هذه التساؤلات بمنهاج علمي قاطع لا شك فيه .

إن الدعوة بالدين الإسلامي إلى جانب كونها تمثل إدراكنا الواعي بمسئوليتنا تجاه البشرية .. ومحاولة انتشالها من ضلال هي متردية فيه .. سوف ينتهي بها إلى هلاك أبدي لا محالة فيه .. إلا أنها تمثل ، من جانب اخر ، تكليفا الهيا قطعيا يقع على كاهلنا جميعا .. نحن الأمة الإسلامية ..!!!

---

[١١] تم تقديم هذا البحث إلى : المؤتمر العالمي الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية " .. المنعقد في القاهرة في الفترة من ٣١ مايو حتى ٣ يونيه ٢٠٠١ .. تحت عنوان : " التجديد في الفكر الإسلامي " . وتم إعادة كتابته هنا بإضافات وتعديل طفيف جدا .

فهي مسئولية واعية كاملة بتوابعها .. نحمل وزرها .. ووزر الاخرين معـــها عنـد تركـــها ..!!! وياتي هذا التكليف الإلهي في قوله تعالى لمحمد (ﷺ) الرسول الخاتم ..

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُـــو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَـــعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

وكما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمةً وَسَطًا لِتكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى الناسِ وَيَـــكونَ الرَّسُولُ عَليكُـــمْ شَـــهِيدًا ... (١٤٣) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

وبديهي ؛ لا تعني الشهادة في هذا السياق القرآني سوى أن البلاغ الإلهي قد وصل للبشـــرية مـــن خلالنا نحن الأمة الإسلامية ..!!! وإلا كيف نكون شهداء ..؟!!!

وقبل أن أقوم بعرض مفهوم : **التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب .. ودور العقـل في الخطاب الديني** .. أرى من المفيد ــ أولا ــ عرض الخطوط العريضة فـــي منـــهاج الدعـــوة التقليدي أو النمطي المتبع اليوم . ونأخذ مثالا على ذلك .. **ما قال به الداعية الإسلامي الكبير أبـو الأعلى المودودي حول منهاج الدعوة الإسلامية** (في كتابه : تذكرة دعـــاة الإســـلام) . فتحـــت عنوان " **هـــذه هي دعوتنا** ".. يقول الداعية : " إننا إذا أردنا عـــرض دعوتنـــا وإجمـــال غايتـــها وأهدافها في كلمات قليلة ، فإننا يمكننا تقسيمها إلى ثلاثة مطالب مهمة أساسية هي :

أولا : دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة ، أن يعبدوا " الله " وحده ولا يشركوا به شـــيئا ولا يتخذوا إلها ولا ربا غيره .

ثانيا : دعوتنا لكل من أظهر الرضا بالإسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق وأعمالهم من التناقض .

ثالثا : دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابا عاما في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فسادا ، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية مـــن

أيديهم ، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا " .

وبدون الدخول في تفاصيل تحليلية مطولة ، يمكننا تلخيص نقد هذا المنهاج في النقاط الثلاث التالية :

أولا : بالنسبة إلى البند الأول .. فإن أهل العقائد الأخرى يمكنها الدفع بعدم قبول الدين الإسلامي .. من خلال تعريف الدين بعبادة الله (ﷻ) .. لأنها تعبد هي الأخرى : " إله " (بغض النظر عن المسميات اللفظية) . فجميع الأديان تتفق على الاعتقاد في : " **إله خالق** " . وبالتالي لا يوجد فضل للدين الإسلامي ـ كما لا يوجد جديد ـ في تعريف الدين بهذا المنظور . ثم تبقى ملحوظة هامة لابد من ذكرها وهي : أن الغرب المسيحي لا يحتمل ـ نفسيا ـ سماع لفظ الجلالة : " الله " بشكل قاطع .. على النقيض في ذلك من الكنائس الشرقية التي استعارت هذا الاسم من الدين الإسلامي .. وثبتت استخدامه (فهرس الكتاب المقدس ؛ ص : ٢٩) .

ثانيا : أما البند الثاني .. فلم يتجاوز منظوره عن الأخذ بمبادئ : " **مكارم الأخلاق** .. فالقيم والمثل والأخلاق ـ بدون الدخول في التفاصيل الدقيقة ـ يكاد يتفق على مفهومها الإنسان .. حتى بغض النظر عن وجود الدين . وبالتالي لا غرابة .. ولا فضل للداعية في أن يقول أن الدين الإسلامي يحض على الأخذ بمكارم الأخلاق .. فكل دين يمكن أن نستخرج منه بعض القيم الأخلاقية ولو بشكل شاحب التي تتفق عليها لبشرية . وبالتالي لا جديد في فكر الدعوة بهذا البند .

ثالثا : أما البند الثالث .. **فهو بند يسيء للإسلام أكثر مما يفيده .. حيث يسهل ربط هذا البند بالإرهاب .. وبالتالي إرهاب لدولة الإسلامية نفسها.** وهنا يطفو إلى السطح المعاني الخاصة بانتشار الإسلام بالسيف .. وهو ما يقوم الغرب بالترويج له حاليا . وبديهي هذا لا يعني سوى ضرب الدعوة الإسلامية .. والإساءة إلى مفاهيم الإسلام العظيمة . **ومن هذا المنظور فإني أهيب بالمملكة العربية السعودية .. أن تقوم باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح .. حتى يعلم العالم كافة أن : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .. لم تنتشر بالسيف .. بل انتشرت بالحجة والبرهان العلمي الذي جاء به كتاب الإسلام الخالد .. القرآن المجيد .**

ونخلص من هذا كله بأن مثل هذا المدخل وبنوده لا تصلح للدعوة ـ على أي وجه ـ بالدين الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي العلماني في العصر الحديث . **والسؤال المطروح الآن :**

ولكن ما هو البديل ..؟!!! ولكي نجيب على هذا السؤال .. نقول أن البديل هو : " **تعديل فكر الدعوة إلى المنظور الحديث أو المنظور المعاصر** " .. حيث يتحرك هذا الفكر ــ بديهي ــ من المنظور القراني والسنة المطهرة .. ولكن بأسلوب مغاير لما سبق تقديمه .. ويعتمد على رؤية علمية معاصرة .. ومنطق رياضي قابل للحركة .. والتحاور العقلي مع الاخرين . ويتلخص هذا الفكر في عرض وبيان البنود التالية :

أولا : الدين وظاهرة التعدد .. وتفسير هذه الظاهرة ..

وترجع أهمية تقديم هذه الدراسة ــ أي دراسة : " **ظاهرة تعدد الأديان .. وتفسيرها** " ــ إلى كونها تساعد الإنسان على التجرد من النظرة الذاتية لنفسه ولدينه .. كما تفصل ما بين الاعتقاد والعاطفة .. وهنا يطفو إلى السطح عمل العقل للعمل على تفهم معنى القضية الدينية . وفي الواقع ؛ تعتبر هذه الظاهرة ــ أي " **ظاهرة تعدد الأديان** " ــ من أهم الظواهر الإنسانية (المحيرة) والتي يلزم إلقاء الضوء عليها بطريقة تفصيلية لأنها تمثل **الحائل الحقيقي** الذي يقف عقبة دون رؤية الإنسان للدين الحق . **ويتمثل هذا الحائل في اعتقاد كل فئة في أن دينها هو الحق .. بينما أديان الآخرين هي الباطل . وترتكز هذه الظاهرة على ما يمكن أن يعرف باسم : " الوعي الفطري بوجود الله " . ودراسة مثل هذه الظاهرة يستلزم دراسة تركيب النفس البشرية وطبيعتها .. فيما يتعلق بحيز العاطفة وحيز العقل لدى الإنسان . ولتفسير هذه الظاهرة فقد قام الدين الإسلامي بالتمييز بين فكرين أساسيين :**

الفكر الأول منهما هو : " <u>علاقة الإنسان بالله</u> " (ويقع في حيز العاطفة) .
أما الفكر الثاني فهو : <u>علاقة الإنسان بالمضامين الدينية</u> " (ويقع في حيز العقل) .

ففي الفكر الأول ــ أي " <u>علاقة الإنسان بالله</u> " ــ نجد أن المولى (ﷻ) قد بين لنا أن هذه العلاقة تقع في " حيز العاطفة لدى الإنسان " .. وإنها فطرة أو غريزة قد أودعها الله (ﷻ) في الإنسان منذ تكوينه الجنيني ؛ ويمكن أن تعرف هذه العلاقة باسم " الوعي الفطري بوجود الله لدى الإنسان " . ويمثل هذا الوعي العاطفي .. *النسيج الخفي* الذي يربط إدراك الإنسان بوجود " إله خالق له " على نحو غامض لا تحديدية فيه إلا لصفات عامه كالقدرة .. والرحمة .. والحكمة .. والعلم .. وغيرها من الصفات الكلية . ومن هذا المنظور تتساوى *دموع الانفعال بوجود الحضرة الإلهية .. في المساجد .. في الكنائس .. في المعابد .. إلى آخره . بل وتتساوى ــ*

أيضا ــ هذه الدموع الدينية مع دموع الانفعال بهذه الحضرة عند التأمل .. فى خشوع الطبيعة والكون لعظمة هذا الخالق المطلق لها . وبهذا ننتهي من هذه العلاقة إلى أن :

الإنسان ليس فى حاجة إلى دين لإدراك وجود الله ...

وعادة ما يؤخذ مثل هذا الانفعال بالحضرة الإلهية ــ بطريق الخطأ ــ كدليل صدق على صحة الديانة ..!!! وبهذا يصبح الوعي الفطري بوجود الله (ﷻ) ، *إلى جانب وجود الغريزة (أو الفطرة) الدينية ، هى الأصل فى تعدد الأديان* .. واستمرار تدين الإنسان بالأديان الوثنية ، كما هو الحال الان فى المعتقدات الدينية لدى الأمم والشعوب المختلفة .

أما الفكر الثاني ؛ أى فكر : " **علاقة الإنسان بالمضامين الدينية** " ، فهو " **فكر عقلاني بحت** " يفرضه علينا الخالق ــ أى الله (ﷻ) ــ كناتج طبيعي من وجود غايات من خلق الإنسان . ووجود العقل البشري على هذا النحو . أو بمعنى اخر ؛ ***أن علاقة الإنسان بمضامين الدين يضعها الخالق فى صورة " علاقة عقلية "*** .. كضرورة تحتمها تحقيق الغايات من خلق الإنسان ، ولحكمة اختبار أو ابتلاء قدرات الإنسان العقلية فى معرفة واستنتاج الحقيقة المطلقة ، وهو الناتج الطبيعي من تركيب العقل البشرى على هذا النحو وما يتميز به من قدرة على التحليل والاستنباط والاستنتاج فى كل ما هو مؤهل لدراسته ، وكذا مقدرة العقل على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل .

ثانيا : الدين وتعريفه ..

هو دراسة ضرورية يحتمها موقف الفكر الغربي المتردي من الدين الان . فمن الملفت للنظر أن الإنسان ــ حتى الان ــ لا يعرف معنى الدين .. كما لا يعرف معنى دور الدين فى حياة الإنسان . ولهذا نجد أن جميع تعريفات الدين الموجودة الان على الساحة الفكرية هى تعريفات خاطئة . ونضرب على ذلك مثالا واحدا فقط ــ من ضمن أمثلة كثيرة مثرة [١٢] ــ بما جاء في : " **قاموس إكسفورد** " عن تعريف الدين .. والذي يأتي على النحو التالي ..

الدين هو : " التسليم أو الاعتراف بوجود قدرة متحكمة فوق بشرية ، وخصوصا الإله ذو الطبيعة الواعية ، وهذه القدرة تدعى الحق فى إطاعتها " . ويأتي هذا التعريف بالإنجليزية على النحو التالي :

---

[١٢] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

" The recognition of superhuman controlling power, and especially of a personal God, entitled to obedience ".

وهو تعريف لا يفيد من قريب أو بعيد فى تحديد طبيعة تلك القدرة الفوق بشرية وماهيتها ، ولم يقل لنا هذا التعريف ، هل هذه القدرة هى التى خلقت الإنسان ، أم أن الإنسان مخلوق بغيرها . وهل هذه القدرة خالقة ــ بوجه عام ــ أم هى قدرة مخلوقة بدورها . كما لم يقل التعريف بوجود أى كمالات لهذه القدرة ، أم إنها قدرة خالية من الكمالات . وطاعة هذه القدرة ــ كما يبدو من التعريف ــ هى طاعة اختيارية ، وليست ملزمة للإنسان . كما لم يقل لنا التعريف على ماذا نطيع هذه القدرة . **وهكذا تتداعى جميع التعريفات الخاصة بالدين في الفكر الغربي على هذا النحو الخاطئ .. حيث لابد لنا من تحليل هذه التعريفات المختلفة وإلقاء الضوء على معناها وكيف تقود ــ هذه التعريفات الخاطئة ــ إلى إجازة جميع الأديان الوثنية .. ووضعها في مصاف الدين الحقيقي المطلق ومساواتها به .**

ثم ننتهي من هذه التعريفات إلى تعريف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق ــ هذه المخلوقات ــ لهذه لغايات " . ومن هذا ننتهي إلى أن : **" الإله (أي : الله ــ ﷻ) هو مصدر الدين .. وليس الدين مصدر الإله " .** أو بمعنى اخر ؛ أن الإله هو القادر على تعريف نفسه من خلال الدين الحق .. وهو ما يلزم وجوبا برفض التعريفات الوثنية للإله .. في الأديان الوثنية أو في الديانات المحرفة الأخرى .

ثالثا : دور الدين في حياة الإنسان .. والغايات من الخلق ..

ويتلخص دور الدين في حياة الإنسان .. هو في معرفة الغايات من الخلق .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات . وتتلخص الغايات من الخلق في : معرفة التوجه الصحيح إلى الله (ﷻ) من جانب .. وفكر *الإيمان المبني على العقل ــ من جانب آخر ــ وتوابعه الأخلاقية* ". وصحة التوجه إلى الله (ﷻ) .. يأتي في قوله تعالى ..

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهو القرار الذي يقضي بعدم توجه الإنسان بالعبادة إلى اخر سواه (ﷻ) .. أو التوجه إلى أي منهاج وضعي اخر غير منهجه .. جل وعلا .
ويأتي فكر الإيمان المبني على العقل .. في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾
(القران المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وتحقيق الإنسان للغايات من خلقه .. يؤدي بالإنسان إلى نيل الخلاص المأمول .. أو السعادة الأبدية المنشودة . وإلا فالبدائل هو خسران الإنسان لوجوده ومصيره . ولابد من التنبه إلى أن تحقيق الغايات من الخلق .. هو فكر مرتبط بمفاهيم فيزيائية في غاية من الدقة والعمق .. شأنها في هذا شأن القوانين الطبيعية الأساسية التي تحكم العلاقات المتبادلة بين مفردات الوجود . ففي الفيزياء الذرية ــ مثلا ــ نجد أن طاقة الإلكترونات في الذرة هي التي تحدد مستوى تواجدها بالنسبة للنواة .. كما يوجد حد أدنى لهذه الطاقة يعرف باسم (الحالة الدنيا : **Ground State**) .. كذلك الإنسان .. فالحد الأدنى لنيل الخلاص المأمول هو إسلام الفرد .. أما درجات الإيمان .. فهي التي تحدد منزلته في هذا النعيم المرتقب .. كمنزلة الأنبياء والشهداء والصديقين . فإذا استثنينا الدين الإسلامي .. فإن الاتجاه الفكري ــ في هذا البند ــ تغفله جميع الأديان على نحو كامل .. أو تقدم له تفسيرات وثنية مبنية على أفكار موغلة في الخرافة والأسطورة .

رابعا : تركيب الأديان (Religion Structure) وماهية المضامين الدينية ..

وهو الاتجاه الذي يجب أن يحتل الجانب العقلي لدى الإنسان (وذلك خلافا للجانب العاطفي السابق ذكره في البند الأول من هذا البحث) . وهذا الاتجاه يشمل أيضا ــ فيما يشمل ــ عرض الأديان على نحو إجمالي . وربما كانت **النظرة الكلية** إلى طبيعة تركيب الأديان مهمة جدا لرؤية الدين دفعة واحدة .. وذلك بدون الدخول في فلسفات قد تحجب رؤية الحقيقة عن العين غير المتخصصة . ولابد أن يشمل هذا البند التجربة البشرية مع الأديان الأخرى .. خصوصا اليهودية والمسيحية .. وتوابع هذه التجربة **التي أدت إلى تدهور علاقة الإنسان بالدين ..!!!** وانسحاب نتائج تلك التجربة ــ الفاشلة ــ على الدين الإسلامي بدون أي دراسة جدية من قبل علماء الغرب للانتهاء منها إلى هذا المعنى . وتشمل دراسة الأديان ــ أيضا ــ استنتاج اشروط الواجب توافرها في الوحي الإلهي الصادق القادم من الملأ الأعلى . وبهذا المعنى يمكن البرهنة المطلقة على صحة الديانة أو بطلانها . وبهذا المعنى أيضا يمكن البرهنة (الرياضية / الفيزيائية) على صحة الدين

الإسلامي .. كم يمكن البرهنة ــ على نحو مطلق ــ على وثنية كل ما عداها . وبهذا ننهي مقولة أن الإسلام ناتج فكري أو ثقافي .. أو هو دين منقول عن الديانتين اليهودية والمسيحية معا .

ومن أهم نتائج هذا البند ــ أيضا ــ تفسير نشأة وظهور الفلسفة على النحو الذي نراه الان . فالفلسفة تمثل التبرير العقلي اللازم للإبقاء على الاعتقاد في الأديان الوثنية المختلفة تحقيقا لإرضاء الفطرة الدينية لدى الإنسان . أو قل هي دفاع الإنسان عن إدراكه الفطري بوجود الله (ﷻ) في داخل النفس البشرية . ومن نتائج هذا البند أيضا رؤية : دأب المسيحية على استعارة ما تراه مناسبا لها من الأديان الأخرى .. ومن ضمن هذه الاستعارة : لفظ الجلالة " الله " .. الذي استعارته المسيحية من الدين الإسلامي ..!!! وننتهي من دراسة هذا البند إلى أن الديانة المسيحية قد شملها كثير من التغييرات حتى أصبحت بمثابة " **ملاءة فوق الأديان الوثنية** " [١٣] .

خامسا : الفلسفة والنظم الوضعية .. وهل يمكن أن تكون بديلا عن الدين ..؟!!!

وهنا يلزم أن يكون الداعية ملما إلماما كاملا بجميع النظم الفلسفية ومعناها ورجالها (أي وفلاسفتها) .. ولو بشكل موجز .. ولا ينبغي أن يكون فكرا مشوشا فحسب .. بل يلزم أن يكون فكرا مدققا . كما يلزم أيضا التعريف بالفلسفة .. **والتعرض لمناقشة العلمانية (أو الديانة العلمانية) .. والعولمة .. وصدام الحضارات .. ونهاية التاريخ** . وهي جميعها مصطلحات حديثة لا يمكن إغفالها . لأن أي محاولة لإغفال هذه المصطلحات إنما يعني إغفال المواجهة مع الفكر الغربي الحديث .. هذا إلى جانب إهمال التطورات الحادثة في الحضارة المعاصرة . ولهذا يلزم التعرض لهذه المصطلحات ومناقشتها المناقشة الموضوعية والعلمية الكافية .. لننتهي من هذه المناقشة إلى أن جميع النظم الوضعية هي نظم قاصرة ولا يمكن أن تكون بديلة للدين . وإذا احتلت هذه النظم الوضعية مكان الدين (وهو ما يسعى الغرب إليه) .. سوف تقود الإنسان إلى هلاك دنيوي قطعي .. هذا إلى جانب خسران المصير على نحو أبدي . وتبين هذه الدراسة ــ أيضا ــ أن جميع هذه النظم الوضعية قد لجأ إليها الإنسان .. **كمحاولة للخروج من مأزق وثنية الأديان الموجودة على الساحة الفكرية .. وكحل بديل لتدين الإنسان .. وإشباع الغريزة الدينية** . كما أستطيع أن أؤكد أنه لولا وجود الديانتين اليهودية والمسيحية بشكلهما الحالي .. ما ظهرت الفلسفات الحديثة بهذا الشكل على الإطلاق ..!!! ولهذا يمكن تعريف **الفلسفة بأنها : " هي دوافع الغريزة الدينية لتبرير أو تصالح الإنسان مع العقل .. عند قبوله باللاعقل في الديانات الوثنية** ..!!!

---

١٣ " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

سادسا : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري ..

وهنا يلزم أن يحيط الداعية بجميع أنواع الفكر العلمي ولو بشكل كيفي وليس كمي .. من رياضة .. وفيزياء .. وكونيات .. وبيولوجي .. وخلافه . وهذه الإحاطة على الرغم من إيجازها الشديد .. إلا أنها يلزم أن تكون إحاطة متكاملة وكلية وجامعة . ويدور هذا الفكر أساسا حول بيان أن العلم قاصر حتى في منتهاه (أو في نهايته) .. عن إدراك حقيقة الوجود .. وماهية الله (ﷻ) .. وكذا التوصل إلى أو استنتاج الغايات من الخلق . وبذلك يتساوى العلم مع الفلسفة في الفشل في معرفة حقيقة الوجود والغايات من خلق الإنسان .. ليظل شعور الإنسان بالغربة قائما في هذا الكون .

كما يشمل هذا البند أيضا إعادة صياغة " **القضية الدينية** " بالمعنى الذي يسمح لنا باستخدام الرياضيات والفيزياء في البرهنة على صحتها .. وكذا تقديم معنى : " **الْمُسلَّمات العلمية** " . وتقع أهمية هذه الصياغة ــ أيضا ــ بأنها تسمح بإقصاء جميع الأديان الوثنية من على الساحة العقلية أو الفكرية للإنسان . ويشمل هذا البند بيان : " **المنهاج العلمي** " في القران المجيد وأسلوب البرهنة على صحة القضية الدينية المتفق تماما مع أسلوب البرهنة على صحة النظريات العلمية الكبرى . كما يشمل التعرض لتفسير معنى " **الْمُسَلَّمَةُ الدينية** " على غرار " **الْمُسَلَّمَات العلمية** " التي تعتبر أساس التقدم الحالي في الفكر العلمي المعاصر والنظريات العلمية الحديثة (وذلك على غرار المسلمات الوارد ذكرها في : ميكانيكا الكم .. النظرية النسبية الخاصة .. انظرية النسبية العامة .. إلى اخره) . وبديهي يشمل هذا البند أيضا احتواء القرآن المجيد للنظريات العلمية والكونية المعاصرة بمنظور أعم وأشمل مما تم اكتشافها عليه .. من خلال الخبرة و لاستقراء الرياضي المتاح .. وذلك على الرغم من كون هذه الخبرة هي إلهية المصدر أيضا .. إلا أن الفرق يبقى قائما .. بين الصياغة البشرية وحدود العقل البشري وقصوره .. وبين الصياغة الإلهية وإطلاقها .. والتي تجمل الظواهر الفيزيائية المتباينة تحت منطوق واحد جامع لها .. والأمثلة القرانية الدالة أكثر من تحصى . وأضرب على ذلك مثالا واحدا فقط .. بـ : " **كلمة جامعة واحدة** " **تلخص الوجود كله .. بما في ذلك : كل قوانين الحياة والفيزياء معا .. وهذه الكلمة هي : " الفلق " .. وتعني الانقسام .. كما وردت في قوله تعالى :**

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾

(القران المجيد : الفلق {١١٣} : ١)

سابعا : الأكوان الموازية .. وتعريف الإنسان .. .. وحدود أو سقف المعرفة البشرية ..

الأكوان الموازية .. هي النموذج الذي يطرحه الفكر القراني لبيان معنى الوجود على وجه متكامل ومطلق . ففكر السماوات (بمعناها الكوني) ــ في القران المجيد ــ يعني الوجود المادي .. والوجود فيما وراء الموت . فهذا الفكر يبين أن الإتصالية قائمة .. بين هذه الحياة .. وبين حياة فيما وراء الموت . وبهذا يبين لنا القران المجيد أن الموت لا يزيد معناه عن حدث الإنتقال في سيناريو الوجود من كون .. إلى أكوان أخرى موازية أو متطابقة .. ذات أبعاد لانهائية تحكمها قوانين فيزيائية مغايره لقوانين كوننا هذا . فالموت هو مجرد حدث تغير المناظر فى فاصل التنقل بين فصول المسرحية الواحدة . فالموت يسدل الستار على أحداث فصل سابق .. ويرفع الستار عن أحداث فصل تالى ..!!! ولسنا متفرجين فى مسرحية كونية .. ننصرف بعدها ــ ببلاهة ــ لنتمطى .. ونتثاءب ..!!! بل نحن أبطال المسرحية ذاتها .. وسيسدل الستار عن مأساة حقيقية .. مالم نجيد فهم حقيقة أدوارنا ..!!!

كما يشمل هذا البند ــ أيضا ــ التعرض لتعريف الإنسان من المنظور القرآني .. من خلال مراحل الوجود .. أي من بداية الميلاد وحتى المنتهى . **كما يشمل التعريف بثلاثية الإنسان : النفس والروح والجسد .. ومعنى كل منها . وننتهي من هذا البند بمفهوم سقف المعرفة البشرية .. في الكونيات الحديثة .. والتي تنتهي عند أفق الحدث (Event Horizon) .. في الثقوب السوداء .. وكيف يتخطى الفكر القرآني .. هذا الفكر الإنساني .. ليطلق الإنسان في آفاق بلا حدود .. ولا نهاية لها .**

ثامنا : التحول في النموذج الديني (*Paradigm Shift in Religion*)

حقيقة وبشكل قاطع .. لا سبيل لتحقيق السلام على الأرض .. تحت أي زعم .. أو تحت أي منهاج وضعي .. مالم يحدث .. " تحول في النموذج الديني " ..!!! و " التحول في النموذج الديني " يمكن عرضه بصيغ كثيرة منها : الانتقال بـ " القضية الدينية " من حيز " القضايا النسبية " إلى حيز " القضايا المطلقة ". ومنها تحول " الدين " من حيز الاعتقاد أو الوهم إلى حيز القضايا العلمية الكلية ذات البراهين الراسخة . ومنها تحول " تدين الإنسان " من حيز التدين فحسب .. إلى حيز وجود الغايات من خلق الإنسان وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات .

وبديهي يشمل التحول في النموذج الديني .. وجود البرهان الرياضي والفيزيائي الدال على صحة الدين والمضامين الدينية . ويبين هذا البند أن قصر " القضية الدينية " على المفهوم النسبي يؤدي الى صحة جميع الأديان .. وهو ما يؤدي إلى معنى الفوضى الفكرية .. وعبثية الوجود .. وغربة الإنسان في هذا الكون . كما يصبح في يد الإنسان الحجة – وحاشا لله فله الحجة البالغة – التي يمكن أن يقيمها على الخالق المطلق لهذا الوجود يوم القيامة .. في تكليف الإنسان في هذه الحياة الدنيا بقضية لا يمكن القطع بصحتها . وهنا يسقط الحساب .. كما يسقط القصاص .. كما يسقط المطلق الأخلاقي ..!!! وبهذا تصبح الحياة لا معنى لها .. والموت لا حكمة فيه .. والبعث لا قيمة له ..!!! وهنا تصبح " **العبثية** هي قدر الإنسان المحتوم ..!!! **والتحول في النموذج الديني يشمل أيضا – فيما يشمل – " البرهنة المطلقة " على حل " لغز الوجود .. والذي يمكن تعريفه في النقاط التالية :**

- **البرهنة المطلقة على وجود الخالق المطلق لهذا الوجود .**
- **البرهنة المطلقة على وجود الديانة الصحيحة .. وأنها ديانة وحيدة وليست أديانا من منظور أن الله واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين – هو الآخر – واحد ولا متغير .. وهو ما يعني أن " القضية الدينية " لابد وأن تكون " قضية مطلقة وليست قضية نسبية ".**
- **البرهنة المطلقة على وجود الغايات من خلق الإنسان .**
- **البرهنة المطلقة على حتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى ينال الخلاص المأمول .. أي السعادة الأبدية المنشودة .**

تاسعا : حول فضل العلم والعلماء .. في الدين الإسلامي ..

ويدور هذا المعنى حول بيان أن الدين الإسلامي هو دعوة عقلانية في أعم وأشمل معانيها . كما يبين هذا البند فضل العلم والعلماء في هذا المنهاج الإلهي .. وإلى أي مدى رفع الدين الإسلامي من شأن وقيمة العلماء .. حيث قام بتعريف من هم العلماء ..؟!!! حتى لا يحتج أحد (أو يدعي) بالعلم .. أو يتطاول اخر على المفاهيم القرانية في هذا الاتجاه . فـ " الله " (ﷻ) لم يؤهل الإنسان بهذا العقل وعلى هذا النحو .. إلا لاستخدامه في المعارف العلمية للتعرف على الذات الإلهية من خلال كمالاتها المطلقة .. وحتى يمكن للإنسان تحقيق الغايات من خلقه . **فكما سبق وأن ذكرنا .. فإن الغايات من الخلق تتناهى إلى معنى الإيمان المبني على العقل** . وبهذا

تنفي أي هجوم على الإسلام واتهامه بعدم العقلانية .. حيث تمثل مثل هذه الاتهامات إما جهل القائم بها من جانب .. أو تحامله وعدم درايته بالدين الإسلامي من جانب اخر . ويمثل هذا البند ــ أيضا ــ المدخل اللازم لدحض الفلسفات الوضعية المنطقية .. والعلمانية .. التي يتشدق بها الغـــرب .. والذي يعتقد أنها النظم الوضعية التي سوف تسود في نهاية التاريخ ..!!!

عاشرا : الحوار بين الأديان .. وحقيقته ..

في هذا الفكر يتم تعريف المتحاورين .. كما يتم تعريف الخطوط العريضة لعقائدهم الدينيـــة والفكـــرية .. وكذا طبيعة إيمان كل فئة ومدى تعصبها .. ونصوص كل دين حيال رؤيتـــه لديـــن الاخرين ومدى قبوله لهم .. **أي مدى قبول الآخر من منظور كل عقيدة** . ومن هذا المنظـــور .. سوف نجد أن المسيحية في الحوار الدائر الان بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية الرومانية .. **وهـــي الكنيسة صاحبة فكرة الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش** . وهي المحاكم التي قضت على ثمانيـــة ملايين مسلم ــ ما بين الإعدام بالمقصلة . والحرق ــ في أضخم عملية إبـــادة عرقيـــة عرفـــها التاريخ .. وذلك في غضون ثمانية أعوام فقط .. عقب انهيار حضارة العرب في الأندلـــس والتـــي دامت حوالي ثمانية قرون ..!!! لم يترك ــ المسيحيون ــ متحدثا واحدا باللغة العربية .. كما لـــم يتركوا مسجدا واحدا .. إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!! ونجد هـــذه الكنيســـة ــ أي الكنيسة الكاثوليكية ــ تفرض منظورها الشخصي على الحوار كما تحدد مواضيع الحوار . فعلـــى سبيل المثال : **هم يقصرون الحوار على مفاهيم السلام فقط ويغفلون نصوص الحـــرب والإبـــادة التي يموج بها الكتاب المقدس ..!!!**

ومن واقع التجربة الشخصية للكاتب .. والحوارات ــ غير المباشرة ــ مع بعض أئمة الديـــن المسيحي .. وفلاسفة وكتاب مسيحيين .. وأفراد اخرين .. نجد أن المسيحية ترفض الحوار جملـــة وتفصيلا على نحو مطلق .. **نذكر منها وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية في رفض الحوار .. وهو ما صرح به الأنبا : " بيسنتي " لجريدة عقيدتي (رقم ٤٣٩) في عددها .. الصـــادر فـــي ٢٤ أبريل ٢٠٠١** .. وذلك عندما سئل : **ما هو تقييمكم للحوار بين الفاتيكان والأزهر وهـــل هنـــاك حاجة لحوار بين إسلامي ومسيحي داخلي ؟ فكانت إجابته : [نحن في مصر ننطلق من مبـــدأ الآية القرآنية : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة "** [١٤] .. هذا هو المبدأ الأصيل والاحترام

---

[١٤] بديهي ؛ مثل هذا الرأي لا يعني سوى أنه يبني إيمانه بالمسيحية على نص قرآني ..!!!

المتبادل بين الإسلام والمسيحية .. ومن هنا أرى أن الحوار مع الفاتيكان يمكن أن يحدث نوعا من الاحترام المتبادل أكثر والفهم الواضح .. مما يخدم العالم المسيحي الغربي ويخدم الإسلام [15] ..!!! **أما بالنسبة لنا في مصر فنحن نعيش في أمن وأمان وسلام .. كلنا يحترم الآخر .. وقضايانا جميعا واحدة ومشكلاتنا تكاد تكون متقاربة .. فلا حاجة لنا لمثل هذا الحوار الغربي]** .

كما يتأكد هذا المعنى ــ بشكل أوضح ــ على لسان **قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية)** .. في كلمته التي ألقاها في افتتاحية المؤتمر الإسلامي الثالث عشر (**التجديد في الفكر الإسلامي**) .. والتي قال فيها حكمة (أو نصيحة) أحد ابناء الكنيسة للرجل المسيحي .. أو لرجل الدين المسيحي : " **إذا دعتك الظروف لأن تجلس بين مشايخ المسلمين فعليك أن تنصت ولا تتكلم .. وإذا سألوك فقل لا أعلم ..!!!** " .. فهذا هو مبدأ الحوار لديهم ..!!! فكما نرى هو مبدأ ينطوي على رفض الحوار جملة وتفصيلا ..!!!

وبديهي ؛ ليس هناك غرابة في هذا .. لأنهم يعلمون جيدا أن الكتاب المقدس .. هو كتاب متهافت .. ولا يرقى إلى المواجهة العقلية مع الآخرين .. في كل ما ورد فيه .. بدءا بالمتناقضات التي تموج بها نصوصه .. مارا بالهبوط والانحطاط في معاني النصوص .. ومنتهيا بالأسطورة غير الواعية التي تتسم بها هذه النصوص ..!!! وبهذا فإن المسيحية تخشى التحكيم العقلي بجميع صوره في كل ما يتعلق بها من فكر خاص بـ : **الأنبياء .. والنصوص .. والفكر إلهي** [16] ..!!!

كما لي أن أضيف .. إذا كان رجل الدين المسيحي يفضل الصمت تأسيسا على مقولة أحد حكمائهم .. فلي أن أذكره بالحكمة التي تقول : " **إن المرء مخبوء تحت لسانه .. فإذا تكلم انكشف** " .. **وأعجب أشد العجب .. إذا كانوا يعتقدون أن صمتهم يخبئهم ..!!! وأعجب أشد العجب .. أنهم يعلمون ــ جيدا ــ أن فكرهم .. عبارة عن كتاب مفتوح على مصراعيه أمام العالم الإسلامي .. ومع ذلك يلوذون بالصمت تجاه دعوتنا بالحوار ..!!! ولن أخوض هنا في مفهوم : " الحوار الخفي " الذي يلجئون إليه .. متمثلا في المحاولات الساذجة التي يحاولون بها ضرب الإسلام .. بأساليب لا تمت بصلة إلى مناهج البحث العلمي من قريب أو بعيد ..!!! بدلا من أن يكونوا موضوعيين .. وقبول الجلوس معنا على مائدة حوار علمي مشروع ..!!!**

---

[15] تشير الوثائق الأولى للحوار إلى أنه وسيلة مخفية للتبشير . وقد أوضح الدكتور " هالكروتز " العالم اللاهوتي النرويجي فى دراسة مفصلة : أن الحوار هو التطوير الثاني لحركة التبشير المسيحي .

[16] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

وعلى الجانب الاخر ؛ لي أن أؤكد أن الحوار من المنظور الإسلامي .. إلى جـــانب كونـــه فريضة إسلامية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ١٢٥)

إلا أنه يحوي في طياته الإحساس العميق بالمسئولية الحقيقية تجاه الإنسانية .. لمحاولة انتشالها من سوء مصير .. هي مترديه فيه بشكل قاطع .. ويتمثل هذا المعنى في قول رســـول الله (ﷺ) [17] في حديثه الشريف ..

[.. مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا قَالَ وَهُوَ يَذُبُّـــهُنَّ عَنْهَا قَالَ وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلْتُونَ مِنْ يَدِي]

وبديهي : " **رفض الحوار** " يحتم علينا دراسة وتحليل الظاهرة النفسية لرفض هـــذا الشـــعب للحوار وتحكيم العقل في القضية الدينية . كما يشمل ــ هذا البند أيضا ــ تفـــاصيل مـــا يمكـــن أن يعرّف أو يسمى باسم : " **الحوار الخفي** .. " . حيث يتم عرض صور من الحوار غير المباشـــو .. وهي صور كثيرة .. (منها الرد غير المباشر على مؤلفات الكاتب السابقة) [18] ..!!!

وبالرغم من ذلك توجد بعض الإيجابيات التي يقول بها بعض أئمة الديانة المسيحية .. علـــى النحو السابق ذكره في بند أولا .. **تحت عنوان :** " **الحوار الديني .. أسمى حوار** " .. ومثل هذه الرؤية الإيجابية يمكن أن تستثمر في إنشاء حوار حقيقي بين الأديان . كما لابد لي أن أؤكد علـــى المتحاورين من الجانب الإسلامي عدم وصف الحوار بأنه : " **حوار الأديـــان الســـماوية** " [19] .. **حيث يجب حذف كلمة : " سماوية " من هذا الوصف .. والاكتفاء بجملة : " حـــوار الأديـــان "** . فلابد من العلم بأن اليهودية والمسيحية ليست أديانا سماوية .

---

[17] عن جابر بن عبد الله .. رواه مسلم وأحمد في صحيحيهما .

[18] تفاصيل هذا المنظور يوجد في كتاب : " حوار الأديان " .. لنفس المؤلف . تحت الإعداد والطبع .

[19] كما هو الحادث ــ الآن ــ في النشرة الصادرة عن الأزهر تحت عنوان : " اللجنة الدائمـــة للأزهـــر لحـــوار الأديان السماوية " .

فالمسيحية بشكلها الحالي ــ حتى باعتراف الغرب المسيحي نفسه ــ هــي مسـيحية بولـس الرسول [٢٠] .. وليست مسيحية عيسى (عليه السلام) . فالمتتبع لنشأة المسيحية يجد **أن جميع قــرارات المجامع الكنسية** التي شكلت فكر العقيدة المسيحية قد قامت على رسائل بولس الرسول .. وبالتـالي قد تم نسبة المسيحية إلى بولس وليس إلى عيسى . وبديهي ؛ جميعنا يعلم ــ من جانب اخــر ــ أن مسيحية عيسى (عليه السلام) لابد وأن تكون إحدى صور الدين الإسلامي وليست المسيحية الحالية .

هذا ويمكن تلخيص تداعيات الاعتراف بالمسيحية واليهودية بأنهما أديان سماوية في : الخداع .. والتدني .. والحرمان .. والنفي أو الإلغاء .. وأخيرا النقل أو النسخ . وقد سبق شــرح معــاني هذه الكلمات في الملحق الرابع / البند الخامس من هذا الكتاب [٢١] .

حادي عشر : المؤامرة .. (الشيطان وبني إسرائيل) ..

ويشمل هذا البند تقديم المؤامرة اليهودية (ومن خلفها الشيطان) على الآتي .. (١) التــآمر على الدين الإسلامي وتحريف مفاهيم القران المجيد (من خارجه) .. ليتم لهم تقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين " الله " سبحانه وتعالى . (٢) التآمر على الشعوب الإسلامية وإبادتها بالمعركــة المرتقبة .. التي تعرف باسم : " **معركة الأرماجدون** " . ويتم ذلك من خلال الترويج لفكر " **العقيدة الألفية السعيدة** " . (٣) العمل على تزييف التاريخ الإسرائيلي .. لإثبات الحق غير المشروع لبنــي إسرائيل في المنطقة . (٤) العمل على تزييف معنى " **شعب الله المختار** " وإنهم القوم المعنيــون بهذا .

وبديهي لابد وأن تشمل دراسة هذا البند كشف هذه المؤامرة السابق ذكرها وذلك بعمل الآتــي .. (١) بيان التحريف الذي قام به اليهود (بني إسرائيل) في الكتاب المقدس . (٢) بيــان خرافــة ودحض أسطورة فكر " **العقيدة الألفية السعيدة** " . (٣) تقــديم قصة بني إسرائيل الحقيقية من واقع نصوص الكتاب المقدس .. وإسقاط الحق التاريخي لهم في هذه المنطقة . (٤) بيان معنى " **شــعب الله المختار** " .. والذي يؤكد الكتاب المقدس على أن هذا الاختيار قد نزع مــن الأمــة اليهوديــة وأعطى إلى أمة أخرى تعمل بأثماره . **فالاختيار الإلهي لشعب ما ــ وكما يقــول بــهذا الكتــاب**

---

[٢٠] لرؤية تفاصيل هذا المعنى أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لنفس مؤلف هــذا الكتــاب . يطلب من مكتبة وهبه .

[٢١] تم شرح هذه المعاني شرحا كاملا في النسخة الأصلية .. ولكن أشير إلى ما سبق كتابته هنا منعا للتكرار .

المقدس نفسه ــ مبني على تحقيق هذا الشعب على شروط بعينها .. ولا تتوافر هذه الشروط ولا ينطبق الوصف الوارد في الكتاب المقدس إلا على الأمة الإسلامية .. وبهذا نفتح البـــاب علـــى مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن " شعب الله المختار " . وهذا المعنى له مقال آخر إن شاء الله .

لقد نجحت اليهود (بني إسرائيل) باستخدام عمليات " **غسيل المخ** " الجماعية والمنظمة التي تجريها ــ بتمويل هائل ــ على هذا العالم الغافل (وبالذات على الولايات المتحدة الأمريكيـــة) .. في إخفاء الطريق الصحيح إلى الله (ﷻ) ..!!! وعندما نشير ــ نحن العالم الإسلامي ــ إلى وجود مثل هذا الطريق .. والذي يتمثل في مجرد رؤية العالم غير الإسلامي .. " ***للدين الإسلامي*** " .. ***أو*** " ***العهد الأخير*** " .. نجد أن هناك حائلا ضخما قد بنته بنو إسرائيل بين الدين الإسلامي وبين هـــذا الغرب الغافل ليحول دون رؤية الغرب لهذا الطريق الحق . ولهذا أصبحت قضيتنـــا فـــي الوقـــت الراهن هي مع الرأي العام العالمي الذي نسيناه لأكثر من قرن من الزمان .. وليس مـــع هـــؤلاء القتلة من بني إسرائيل .

ثاني عشر : البشرية الضالة .. إلى أين ..؟!!! وعود على بدء ..

وهو بند أساسي لبيان أن طموحات البشرية والمحاولات العلمية المبذولـــة لمعرفـــة مكـــان الإنسان في هذا الوجود .. والغايات من خلقه .. لن تقود الإنسان ــ بمعزل عن الدين الإســـلامي ــ إلى شيء ما . وربما تتمثل أهم هذه الطموحات والمحاولات البشرية في برامج ومشـــاريع وكالـــة الفضاء الأمريكية (ناسا : NASA) ومنها إنشاء المراصد الفلكية المدارية .. وإرسال مركبـــات فضائية إلى كواكب المجموعة الشمسية .. وإلى خارج المجموعـــة الشمســـية . وبتحليـــل علمـــي معاصر سوف نجد أن جميع هذه المحاولات سوف تعود بالإنسان إلى نفس نقطة الانطلاق . بمعنى ؛ إن جميع هذه المحاولات سوف تعود بفكر الإنسان إلى نفس المعاني التي يقـــف عندهـــا الان . ولهذا فليس للإنسان من سبيل سوى العودة إلى دراسة وفحص ما بين يديه من أديان .. وبهذا لـــن يجد لديه سوى البلاغ الإلهي الحق والأخير .. **أي لن يجد لديه سوى الدين الإسلامي** .

ثالث عشر : الانتهاء الوجوبي للبشرية .. بانتهاء الإسلام ..!!!

ويأتي هذا المنظور من قوله تعالي لنوح (عليه السلام) بإيقاف الدعوة بالدين .. ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (هود : ٣٦) . والان ؛ لم يعد سوى الكفر .. إذن لا حل إلا بإبادة القوم الظالمين .. ﴿ ..وَلاَ تُخَاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ (هود : ٣٧) . وهكذا الحال بالنسبة للبشرية .. فإذا لم يعد سوى الكفر .. فلا حل إلا بالانتهاء الوجوبي للبشرية من على سطح هذا الكوكب .. **حيث لا حكمة ولا معنى في وجود مصنع أصبح كل إنتاجه تالفا وغير صالح للاستخدام ..!!!**

ولهذا ؛ فإن التبليغ بالدين الإسلامي ــ في حقيقة الأمر ــ ليس " **قضية تبشيرية** " في أديان تتخبط في تحديد هوية أصنامها . وليس " **قضية صراع بين حضارات مختلفة** " .. وليس " **قضية صراع بين أيديولوجيات مختلفة** " .. كما وأنه ليس بـ " **قضية سياسية** " لكسب " **أتباع مسا أو أرض ما** " . بل هو ــ في الواقع ــ " **قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو** " . ذلك الإنسان الذي سرعان ما سيدب فيه الفناء وتدركه الشيخوخة ، هذا إن لم يدركه الموت قبل ذلك ، ليغادر هذه الحياة إلى اليقين الكامل ..!!! ليقف وجها لوجه ــ بحواسه كاملة ــ أمام الحقيقة المطلقة ، حيث يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه في هذا الوجود ، إذا لم يتنبه إلى المعنى الحقيقي لهذا البلاغ الأخير ، وبهذا تفوته الفرصة الوحيدة لتحقيق الغايات من خلقه ، لأنه لم يدرك المعنى الحقيقي من وراء وجوده .. ومن وراء وجود هذا الوجود ..!!!

إذن فالدعوة بالدين الإسلامي .. والتي تقع على عاتقنا ــ نحن الأمة الإسلامية ــ هي المحاولة المبذولة من جانبنا لإنقاذ بشرية لا تعرف معنى لوجودها .. ولا تعي شكلا لمصيرها .. ولا تدري أنها سوف تلقى حتفها عند أول منعطف لها مع الأيام .. وأنها سوف تنتهي بالخلود في النار ..!!! والان ؛ فإن علينا ــ نحن العالم الإسلامي ــ إما إدراكنا لحقيقة دورنا في هذا الوجود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور .. لهداية هذه البشرية الغافلة والمغيبة فعلا .. فتنجو وننجوا معها . وإما الاستسلام لها .. لتقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونهلك معها ..!!!

رابع عشر : ولوضع الدعوة حيز التنفيذ .. أقترح القيام بعمل الآتي :

- اصدار سلسلة من الكتيبات الصغيرة ــ باللغات المختلفة ــ تحت عنوان رئيسي عام .. **وعناوين فرعية خاصة بالبنود السابق ذكرها** .. تسهيلا على القراءة والتداول . ومثل هذا الأسلوب قد اتبع في التمهيد لظهور مصطلح : " **الأصولية : Fundamentalism** " في الديانة المسيحية . ففي الفترة ما بين ١٩١٠ إلى ١٩١٥ ظهرت مجموعة من المؤلفين المجهولين قامت بنشر ١٢ كتيبا تحت عنوان : " **الأصول : Fundamentals** " .. حيث يعتقد أن عنوان هذه الكتيبات هي التي مهدت الطريق لسك مصطلح : " **الأصولية** " . **وقد بلغ توزيع هذه الكتب بالمجان ثلاثة ملايين نسخة من كل كتيب** أرسلت إلى القساوسة ومدارس الأحد وسكرتيري جمعيات الشبان والشابات المسيحية . وقد احتوت هذه الكتب على بنود العقيدة المسيحية التي يجب التسليم بها .. وأن تقبل بدون نقاش أو أسئلة [٢٢] .

- **الاتصال بالجمعيات والجاليات والمنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية .. وفي الدول الأوربية الأخرى .. لإنشاء حوار متواصل لبيان منهاج الدعوة بهذا الفكر .. وبالأسلوب العلمي المعاصر .. ويمكن الحصول على عناوين هذه الجمعيات والمنظمات الإسلامية من على شبكة الإنترنت .**

- **محاولة فتح باب الحوار الأكاديمي بين الأديان مع الجامعات والكليات الأجنبية المهتمة بدراسة الأديان .**

ويبقى أن أضيف البعد السياسي إلى كل ما سبق عرضه .. والذي يمكن أن يؤدي إلى توقف دعم الغرب للكيان الصهيوني الإجرامي في هذه المنطقة .. هذا إذا ما تنبه الغرب إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الدين .. وحقيقة دور الدين في حياة الإنسان . وهو ما يعني ليس فقط حل مشكلة الشرق الأوسط فحسب .. بل يعني أيضا حل مشاكل العالم كافة .. عند التخلص من هذا الكابوس السرطاني الإسرائيلي .. الجاثم فوق صدور البشرية جمعاء ..!!!

---

[٢٢] وهي البنود الخمسة التي صدرت عن جماعة المشيخانيين (Presbyterians) التابعين لجامعة برنستون وهي كالتالي : (١) عصمة الكتاب المقدس (٢) الميلاد العذري للمسيح (٣) تكفير المسيح عن خطايا البشرية على الصليب (٤) العودة الثانية أو البعث الجسدي للمسيح .. والمنبثق منها العقيدة الألفية المسعيدة : Millenialism (٥) الاعتقاد في خلق الإنسان وحدوث المعجزات . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ مكتبة وهبة .

وأخيرا أتمنى أن تتسم حركتنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ بالسرعة الكافية لأن الموقف ــ الآن ــ أصبح جد خطير .. ولم يعد يحتمل أدنى تأخير . فلابد من التنبه إلى أنه .. ***كما توجد لحظة اللاعودة في حياة المريض حيث لا يجدي بعدها العلاج نفعا ..!!! كذلك توجد لحظة اللاعودة في حياة الأمم والشعوب ــ والتاريخ خير شاهد ــ حيث لا يجدي بعدها التنبه إلى واقع الحال نفعا .. وهنا يصبح موت وفناء هذه الأمم والشعوب هو قدرها المحتوم ..!!! إننا الآن نحن العالم الإسلامي أصبحنا ــ في حقيقة الأمر ــ على وشك الوصول إلى هذه اللحظة .. لحظة اللاعودة .. ليس فقط في درء خطر الإبادة عنا .. بل أيضا في درء خطر الإبادة عن هذا العالم الغافل ــ بكل أسف ــ نفسه . وهنا يصبح الهلاك هو قدرنا المحتوم جميعا ..!!!***

وأخيرا لا يبقى سوى أن أردد ..

﴿ ... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّـهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾

(القران المجيد : هود {١١} : ٨٨)

وفقنا الله جميعا .. في توصيل البلاغ الإلهي الأخير (أو العهد الأخير) .. لهذه البشرية الضالة .. وإلى ما فيه الصلاح لهذه الأمة الإسلامية .. وما فيه الهداية للبشرية جمعاء ..

الملحق السادس

أتفاقيات السلام .. ومسار المراوغة في التفاوض

في غياب الرؤية الحقيقية لواقع العلاقة بين العالمين المسيحي واليهودي معا وبين العالم الإسلامي ، والذي يسيطر عليه فكر حتمية إبادة شعوب العالم الإسلامي ومحو الإسلام من الوجود ، عقد العرب عشرات اللقاءات والاتفاقات والتفاهمات (والتي لم تثمر عن شيء يذكر) مع الجانب الإسرائيلي ، والتي كانت دائما تحت رحمة توازن الكتل الحزبية والشارع الإسرائيلي الذي لا يكاد يعطي ثقته لرئيس حكومة حتى يستبدله بآخر ، لتعود المفاوضات مع الرئيس الجديد من حيث بدأت .

فالعدو الإسرائيلي (أو الصديق الإسرائيلي من منظور أكثر الأنظمة العربية) .. لا عهد له ولا ميثاق .. كما قرر ذلك المولى (ﷻ) في قرآنه المجيد ..

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٠٠)

أي لا رادع ديني لهم .. ولا رادع أخلاقي ..!!! بل حتى نصوصهم الدينية ــ بما في ذلك نصوص العالم المسيحي أيضا ــ تدفعهم دفعا للقيام بالأعمال البربرية والإبادية .. بطقوس دينية بالغة الوحشية والدموية ..!!! والتاريخ وواقع الحال ــ في الوقت الحاضر ــ خير شاهد ..!!!

- **وفيما يلي عرض موجز لأهم الاتفاقيات :**

١. **اتفاقية كامب ديفيد .**
٢. **معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .**

٣. مؤتمر مدريد للسلام .
٤. اتفاق أوسلو
٥. اتفاق غزة أريحا
٦. اتفاق وادي عربة
٧. اتفاق طابا أوسلو (٢)
٨. اتفاق واي ريفر (١)
٩. اتفاق واي ريفر (٢)
١٠. مشروع خارطة الطريق الأمريكية .

* * * * * * * * * * * *

(١) اتفاقية كامب ديفيد (سبتمبر ١٩٧٨ م)

تعتبر " **اتفاقية كامب ديفيد** " أهم الاتفاقيات في مسار الصراع العربي الإسرائيلي لأنها أول اتفاقية رسمية بين دولة عربية وإسرائيل ، والتي أدت إلى تحييد دور مصر في الصراع العربي ــ الإسرائيلي . وقد تم التوقيع عليها في ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٧٨ م ، **كل من : الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات ، ورئيس وزراء إسرائيل الراحل مناحيم بيجن** بعد ١٢ يوما من المفاوضات في المنتجع الرئاسي كامب ديفيد في ولاية ميريلاند القريب من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن . **وكانت المفاوضات والتوقيع على الاتفاقية تحت إشراف الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .**

ونتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات سياسية واسعة للعديد من الدول العربية تجاه مصر **بسبب ما وصفه البعض بتوقيع السادات على اتفاقية السلام دون المطالبة " بتنازلات " إسرائيلية ، ودون المطالبة باعتراف إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ..!!!** وكنتيجة لتوقيع هذه الاتفاقية : تم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٩ م . كما تم منح الرئيسين أنور السادات ومناحم بيجن ــ مناصفة ــ جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ م ، وجاء في مبرر منحهما : " للجهود الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ".

- **أطراف الاتفاقية :**

جمهورية مصر العربية وإسرائيل ، والولايات المتحدة الأميركية كشاهد .

- **ملخص الاتفاقية :**

اجتمع الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في كامب ديفيد في الفترة من ٥ إلى ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٧٨ ووقعوا على وثيقتين : الأولى : وضعت إطار السلام في الشرق الأوسط ودعوة بقية أطراف النزاع للانضمام إليه ، أما الثانية : فقد وضعت إطارا للسلام بين مصر وإسرائيل .

الوثيقة الأولى : إطار السلام في الشرق الأوسط

تناولت الوثيقة في قسمها الأول الضفة الغربية وقطاع غزة ، أما القسم الثاني فقد تناول مصر وإسرائيل ، وفي القسم الأخير مبادئ مرتبطة بالاتفاقية . ورأت أن القاعدة المناسبة للتسوية السلمية بين إسرائيل وجيرانها هي قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧) بكل أجزائه ، وقرار ٣٣٨ (القاضي بتنفيذ القرار ٢٤٢) ، وأن تعيش كل دولة آمنة في حدودها .

بالنسبة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة .. تقرر الوثيقة الآتي :

- أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية .
- أن تتفق مصر وإسرائيل على ترتيبات لانتقال الضفة الغربية وغزة من الحكم العسكري الإسرائيلي إلى حكم ذاتي فلسطيني خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات .
- أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي ، وقد يضم للمفاوضات ممثلون عن الضفة الغربية وقطاع غـزة أو فلسطينيون اخرون بحسب ما يتفق عليه .
- أن تتخذ كل الإجراءات لضمان أمن أسرائيل وجيرانها .

وتحدثت الوثيقة عن تشكيل لجنة من الأطراف المذكورة انفا خلال الفترة الانتقالية لتقرر بالاتفاق السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ ، وأن مصر وإسرائيل ستعملان معا ومع الأطراف الأخرى لحل مشكلة اللاجئين .

بالنسبة لمصر وإسرائيل .. تقرر الوثيقة الآتي :

- تتعهد مصر وإسرائيل بتسوية النزاعات بالطرق السلمية طبقا لأحكم المادة ٣٣ لميثاق الأمم المتحدة .
- يتفاوض الطرفان بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما خلال ثلاثة أشهر اعتبارا من تاريخ توقيع هذا الإطار .

المبادئ المرتبطة :

- تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل جيرانها .
- على الموقعين أن يقيموا علاقات طبيعية بينهم ، وأن تشمل الاعتراف الكامل وإلغاء المقاطعة على أن يتم التعاون الاقتصادي والقضائي بينهما .

الوثيقة الثانية : إطار السلام بين مصر وإسرائيل

في هذه الوثيقة أكدت مصر وإسرائيل نيتهما التوصل إلى معاهدة سلام بينهما خلال ثلاثة أشهر ، وأن يتم تنفيذ بنود المعاهدة في فترة بين عامين إلى ثلاثة أعوام من تاريخ توقيع المعاهدة ، في ما لو لم يتفق الطرفان على شيء اخر . واتفق الجانبان على تسوية الحدود وانسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء ، وأن لمصر استخدام المطارات التي يخلفها الإسرائيليون للأغراض المدنية ، وعلى حرية مرور السفن في خليج وقناة السويس واعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة .

وقد جردت الوثيقة الثانية مصر - وبشكل كلي تقريبا - من التواجد العسكري في سيناء ، بأن حددت عدد الجنود المرابطين من الطرفين على ضفتي الحدود ومواقعهم وعددهم ، وعدد قطع السلاح ، وكذلك حددت مناطق تمركز قوات الأمم المتحدة . واتفقا على إقامة علاقة طبيعية

واعتراف كامل بين الطرفين إثر الانسحاب المرحلي وتوقيع اتفاقية السلام . وحددت الوثيقة فترة انسحاب القوات الإسرائيلية بمدة تتراوح بين ثلاثة وتسعة أشهر من توقيع الاتفاق .

ونيلت الوثيقتان بتوقيع الرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي كطرفي النزاع ، ووقع عليها الرئيس الأميركي كشاهد .

* * * * * * * * * * * *

(٢) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل (مارس ١٩٧٩)

أطراف الاتفاقية :

تم توقيع هذه المعاهدة في واشنطن بتاريخ ٢٦ مارس/آذار ١٩٧٩ كل من : الرئيس المصري محمد أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن ، والرئيس الأميركي جيمي كارتر بصفته شاهدا .

ملخص الاتفاقية :

شملت الاتفاقية تسع مواد أنهت الحرب وأعلنت السلام رسميا بين مصر وإسرائيل ، وأكدت ما اتفق عليه في كامب ديفد من احترام السيادة والأراضي والانسحاب من سيناء ، وضمان أمن الحدود وما يستتبعه من ترتيبات وإقامة علاقات طبيعية وفتح الممرات المائية وغير ذلك .

ولم تستعد مصر بموجب هذه المعاهدة كامل سيناء ونهائيا إلا سنة ١٩٨٩ ، بعد مماطلة إسرائيلية وإحالة القضية من الطرفين إلى محكمة لاهاي الدولية .

* * * * * * * * * * * *

obeikandl.com

(٣) مؤتمر مدريد (الأرض مقابل السلام/ ١٩٩١)

مؤتمر مدريد هو مؤتمر سلام عقد في مدريد في إسبانيا في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩١ ، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا ، لبنان ، الأردن والفلسطينيين . وكانت محادثات ثنائية تجري بين أطراف النزاع العربية (لبنان ، سوريا ، الأردن ، فلسطين) وإسرائيل ، وأخرى متعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف .

عقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأميركي جورج بوش الأب بعد حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت : والتي بدأت في ٢ أغسطس/اب ١٩٩٠ وانتهت في فبراير/شباط ١٩٩١) ، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

عقد المؤتمر على أساس مبدأ " **الأرض مقابل السلام** " وقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ (انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧) ، وقرار ٣٣٨ (القاضي بتنفيذ القرار ٢٤٢) ، وقرار ٤٢٥ (وقف العمليات الإسرائيلية ضد لبنان ، والانسحاب الفوري من الأراضي اللبنانية التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٨٢) .

سار كل من الأردن والفلسطينيون في المفاوضات على حدة ، ولكن سوريا ولبنان التزمتا بوحدة مساريهما التفاوضيين . ترأس الوفد السوري وزير الخارجية السوري فاروق الشرع .. وترأس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي .

****

(٤) اتفاق أوسلو (١٩٩٣)

يعتبر اتفاق أوسلو منعطفا مهما في مسار القضية الفلسطينية ، فقد أنهى النزاع المسلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، ورتب لإقامة سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة . ووقع عن الجانب الفلسطيني : ياسر عرفات ، وعن الجانب الإسرائيلي : إسحق رابين . وقد وقعت عليه الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية روسيا الفيدرالية بوصفهما شاهدتين . وذلك في يوم ١٣ سبتمبر / أيلول ١٩٩٣ .

ملخص الاتفاق : تنص الاتفاقية على إجراء مفاوضات على الآتي :

- الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وغزة وأريحا .
- تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثل في مجلس فلسطيني منتخب يمارس سلطات وصلاحيات في مجالات محددة ومتفق عليها لمدة خمس سنوات انتقالية .
- إجراء انتخابات عامة حرة لاختيار أعضاء المجلس الفلسطيني الذي سيشرف على السلطة الفلسطينية الانتقالية ، وعندما يتم ذلك تكون الشرطة الفلسطينية قد استلمت مسؤولياتها في المناطق التي تخرج منها القوات الإسرائيلية خاصة تلك المأهولة بالسكان . ومدة تنفيذ هذا البند خمس سنوات .

****

(٥) اتفاق غزة/أريحا (١٩٩٤)

سبق توقيع هذا الاتفاق إجراءات لبناء الثقة تمثلت في ثلاث اتفاقيات وقعت بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني: إحداها خاصة بالمعابر وأمن الطرق ، والثانية حول ترتيبات الأمن في الخليل ، والثالثة بروتوكول للتعاون الاقتصادي .

أطراف الاتفاقية :

منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل ، وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية ، والفيدرالية الروسية ، وجمهورية مصر العربية .

ملخص الاتفاقية :

عبارة عن اتفاق تنفيذي لأوسلو وقع يوم ٤ مايو/ آيار ١٩٩٤ في القاهرة ، وهو خطوة البداية لانسحاب إسرائيل من غزة وأريحا وتشكيل السلطة الفلسطينية وأجهزتها ، ولم يبت الاتفاق في القضايا العالقة ، وبقيت المستوطنات على حالها ، واحتفظت إسرائيل بالمعابر والمياه الإقليمية . وأتبع ذلك اتفاقين تنفيذيين : الأول اقتصادي (يوليو/ تموز) ينظم العمالة الفلسطينية والعلاقات المالية والاقتصادية بين الطرفين ، والاخر اتفاق تمهيدي لنقل الصلاحيات المدنية في

obeikandl.com

الضفة (أغسطس/ اب) ، واشتمل على تعريفات خاصة بنقل السلطة وإجراءاتها في مجالات الصحة والتعليم والثقافة وغيرها .

* * * * * * * * * * * *

(٦) اتفاق وادي عربة (١٩٩٤)

لشعور الأردن بالتهديد الدائم من فكرة " **الأردن الوطن البديل للفلسطينيين** " والذي يصر على طرحها بعض الإسرائيليين ، دفع ذلك بالأردن لعقد هذا الاتفاق ، حيث وجد في عملية السلام حماية لكيانه بضمانات دولية .

أطراف الاتفاقية :

المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل ، وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية .

ملخص الاتفاقية :

وقعت التفاقية في ٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤ وشملت عدة مواد أهم ما فيها أنها ترسي مبادئ عامة من الاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون الاقتصادي وتبين الحدود وترتيبات أمنية ضد اختراق الحدود ، والإرهاب ، والمياه ، وإقامة علاقات طبيعية . وأحالت قضية اللاجئين إلى اللجنة متعددة الأطراف ، واعترفت للأردن بدوره الخاص في رعايـــة الأماكن المقدسة في القدس .

* * * * * * * * * * * *

(٧) اتفاقية طابا (أوسلو/٢) / ١٩٩٥

اتفاقية مرحلية حول الضفة والقطاع ، جرت مباحثاتها في طابا ووقعت رسميا في واشنطن يوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٥ ، **واشتهرت بأوسلو/٢** ، وسبقتها وأعقبتها أيام دامية تركت أثرا عليها ، فقد سبقتها **مجزرة الحرم الإبراهيمي** وعدة قنابل بشرية هزت العمق الإسرائيلي ، **وأعقبها اغتيال اسحاق رابين (نوفمبر ١٩٩٥) على يد متطرف إسرائيلي .**

أطراف الاتفاقية :

إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ووقعت عليها الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الفيدرالية والاتحاد الأوروبي ومملكة النرويج وجمهورية مصر العربية .

ملخص الاتفاقية :

قسم الاتفاق المناطق الفلسطينية إلى (أ) و (ب) و (ج) تحدد مناطق حكم السلطة والمناطق الخاضعة لإسرائيل وغير ذلك ، كما يقضي الاتفاق بانسحاب إسرائيل من ست مدن عربية رئيسية و٤٠٠ قرية في بداية العام ١٩٩٦ ، وانتخاب ٨٢ عضوا للمجلس التشريعي ، والإفراج عن معتقلين في السجون الإسرائيلية . وقد نشر الجيش الإسرائيلي ــ فيما بعد ــ (٤٧١) عائقا ماديا للسيطرة على إغلاق هذه المناطق ، وتقييد الحركة بينها .

وتضمن الاتفاق تأكيدا على ما سبق في الاتفاقات السابقة وعلى الترتيبات الأمنية والمعابر ، وجعلت للخليل ترتيبات خاصة لحماية ٤٠٠ مستوطن يهودي . ومن المفترض أن يكون اتفاق أوسلو٢ هو المرحلة الثانية التي ستتلوها مفاوضات الوضع النهائي .

****

(٨) اتفاق واي ريفر/١ (الأمن مقابل السلام) / ١٩٩٦

ويدعى أيضا اتفاق : " **واي بلانتيشن** " ، وقد حدث عدد من المتغيرات قبل هذا الاتفاق إذ اغتالت إسرائيل يحيى عياش (مهندس حركة حماس) في يوم ٥ يناير / كانون الثاني ١٩٩٦ ، فردت حماس بعدة قنابل بشرية عنيفة في إسرائيل ، فعقد على أثرها قمة صانعي السلام في شرم الشيخ لمحاربة الإرهاب في ١٣ مارس من العام نفسه ١٩٩٦ . وعقد اتفاق مكمل لاتفاق سابق حول الخليل والوجود الدولي المؤقت فيها يوم ٩ مايو/ آيار ١٩٩٦. ولكن تجمدت العملية السلام باستلام **بنيامين نتنياهو** الحكم في إسرائيل يوم الأول من يونيو ١٩٩٦ ثم استؤنفت باتفاق بروتوكول حول إعادة الانتشار في الخليل يوم ١٧ يناير ١٩٩٧ . **وأرسى نتنياهو معادلة جديدة للمفاوضات " الأمن مقابل السلام " بدلا من " الأرض مقابل السلام " .**

ملخص الاتفاقية :

نصت الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٩٨ ؛ على الانسحاب الإسرائيلي من بعض مناطق الضفة ، وإعادة انتشار إسرائيل في بعض المناطق الفلسطينية ، وعلى قيام السلطة بترتيبات أمنية تقوم بها السلطة ومنها إخراج المنظمات الإرهابية عن القانون ، وتشكيل لجنتين الأولى ثنائية فلسطينية إسرائيلية للتنسيق الأمني ، والأخرى ثلاثية فيها الولايات المتحدة إضافة إلى الطرفين السابقين لمنع التحريض المحتمل على الإرهاب وتضم ثلاثة خبراء من كل طرف إعلامي وقانوني وتربوي . كما نص على تشكيل لجنة أخرى ثلاثية أيضا بهدف مراجعة وتنسيق الأمن ومحاربة الإرهاب ، وعلى أن تستأنف مفاوضات الوضع النهائي والتوصل إلى اتفاق قبل الرابع من يونيو/حزيران ١٩٩٩.

أطراف الاتفاقية :

عن الجانب الإسرائيلي : بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي .
عن الجانب الفلسطيني : ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .
حضر الاحتفال ــ قبيل وفاته ــ الملك حسين ملك الأردن .
الشاهد : الولايات المتحدة الأميركية .

* * * * * * * * * * * *

(٩) اتفاق واي ريفر/٢ (١٩٩٩)

طبق **نتنياهو** بعض ما في اتفاق واي ريفر/١ ولم يطبق بعضه الآخر ، وخسر انتخابات مايو/ أيار ١٩٩٩، واستلم الحكم حزب الليكود بزعامة إيهود باراك واستأنف عملية السلام على الأساس نفسه الذي عقد عليه واي ريفر/١ ، فكانت مفاوضات شرم الشيخ (في مصر) يوم ٤ سبتمبر/ أيلول وسميت واي ريفر/٢ .

أطراف الاتفاقية:

حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية والمملكة الأردنية الهاشمية .

ملخص الاتفاقية :

الاتفاق هو تعديل وتوضيح لبعض النقاط في **واي ريفر/ ١** وتنفيذ لها ، خاصة فيما يخص إعادة الانتشار ، وإطلاق السجناء والممر الامن وميناء غزة والترتيبات الأمنية وسواها. تعددت التفاهمات بعد هذا الاتفاق وتوجت بمحاولة الرئيس الأميركي بيل كلينتون التوصل إلى اتفاق الحل النهائي في كامب ديفد ١١ يوليو/ تموز ٢٠٠٠ ، وفشلت المفاوضات للاختلافات العميقة بين الطرفين خاصة حول مدينة القدس ومقدساتها ، وعـــودة اللاجئين وسواها من المسائل العالقة . وأصرت إسرائيل على الحصول على إقرار فلسطيني أيضا بإنهاء الصراع بينهما في الوقت الذي لن تنتهي تداعيات الحلول المطروحة على طريقة الحل الإسرائيلي .

تعثرت عملية السلام وانطلقت الانتفاضة الفلسطينية الثانية في ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠ ، فتشكلت لجنة دولية برئاسة السيناتور الأميركي السابق جورج ميتشل في مارس/آذار ٢٠٠١ توصلت إلى عدة مقترحات تمحورت حول إيقاف الاستيطان الإسرائيلي وإيقاف العنف من الجانبين ، إلا أنها كانت دون جدوى بعد فوز أرييل شارون (الليكودي) في الانتخابات الإسرائيلية يوم ٧ فبراير/ شباط ٢٠٠١ والذي بدأ عهده بوعد المائة يوم لسحق الانتفاضة ، واستغل تفجيرات ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ ، ليجعل من حرب أميركا على الإرهاب .. حربا على كل اتفاقات السلام المعقودة مع الفلسطينيين .

* * * * * * * * * * * *

(١٠) مشروع خارطة الطريق الأمريكية (٢٠٠٢)

هو المشروع الذي تقدمت به الولايات المتحدة من خلال اللجنة الرباعية ولجنة الدول المانحة (AHLC) في **أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢** والعرض المعلن منه هو " إقامة الدولة الفلسطينية " ، بينما العرض الخفي منه هو كسب تأييد الأنظمة العربية ــ في ذلك الوقت ــ للتمهيد لغزو العراق (في ٢٠ مارس ٢٠٠٣) ..!!! وينقسم هــذا المشروع إلى ثلاثة مراحل متتالية :

المرحلة الأولى : وتمتد خلال الفترة من أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢ إلى مايو/ أيار ٢٠٠٣ .
المرحلة الثانية : وتمتد من يونيو/ حزيران ٢٠٠٣ إلى ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٣ .
المرحلة الثالثة : تمتد حلال عامي ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٥ .

المرحلة الأولى

وتشمل وقف العمليات الفلسطينية وتنفيذ الإصلاحات الداخلية وانسحاب الجيش الإسرائيلي من مناطق (أ) وتجميد العمليات الاستيطانية " . وشددت الخطة في مرحلتها الأولى على ضرورة " التفكيك الفوري للمستوطنات العشوائية التي أقيمت منذ مارس ٢٠٠١ "، وأن تتعهد إسرائيل بـــ " تجميد كل نشاطات الاستيطان ، خاصة في المناطق المحادية للمناطق الفلسطينية ذات الكثافة السكانية ومنها تلك المحيطة بالقدس" . ولا تمس الخطة وضع المستوطنات القائمة قبل مارس/ آذار ٢٠٠١ ، أي هي تشكل اعترافاً بمشروعية المستوطنات قبل ذلك التاريخ .

وعلى صعيد الجانب الفلسطيني ؛ فإن عليه إثباتَ حسن النية بالقضاء التام على كل أشكال المقاومة " **في كل مكان** " بما في ذلك الضفة وغزة ، و" **كل أشكال العنف ضد الإسرائيليين** " حتى الحجارة منها ..!!! **وهكذا ؛ تضع تنفيذ هذه المرحلة الشعب الفلسطيني على شفير حرب أهلية** .. حيث على السلطة تصفية اخر نفس في المقاومة الفلسطينية .. وأن تتعهد بتفكيك الامكانات والبنى التحتية لفصائل المقاومة على أن يتم " تجميع المنظمات الفلسطينية في ثلاثة أجهزة تتبع وزارة داخلية ذات صلاحيات واسعة " .

المرحلة الثانية

أما المرحلة الثانية فتشمل إقامة " مؤتمر دولي بدعوة من اللجنة الرباعية بعد الانتخابات الفلسطينية بغية دعم الاقتصاد الفلسطيني " .

وتضيف الوثيقة أن "هذا الاجتماع سيرتكز إلى سلام شامل في الشرق الأوسط بما في ذلك بين إسرائيل وسوريا ، وبين إسرائيل ولبنان " .

المرحلة الثالثة

وتهدف المرحلة الثالثة إلى " تعزيز الإصلاحات، واستقرار المؤسسات الفلسطينية، وقيام مفاوضات إسرائيلية فلسطينية للتوصل إلى اتفاق دائم في منتصف ٢٠٠٥ " . وستنظم اللجنة الرباعية مؤتمرا دوليا ثانيا في مطلع ٢٠٠٤ من أجل تبني الاتفاقات حول قيام الدولة الفلسطينية وحدودها.

وتضيف " إن الطرفين سيتوصلان إلى اتفاق نهائي وشامل يضع حدا للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني عام ٢٠٠٥ على أساس القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ، وهذا من شأنه أن يضع حدا لاحتلال بدأ عام ١٩٦٧ ويرسي تسوية عادلة وواقعية لقضية اللاجئين وحلا بالتفاوض لوضع القدس يأخذ في الاعتبار مكامن القلق السياسي والديني لدى الطرفين ويحمي مصالح اليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم " .

ففي الحقيقة ؛ أن خارطة الطريق لم تضف جديدا إلى عشرات الخطط المطروحة على طاولات المسار الفلسطيني منذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ .. ولم يتم تنفيذ منها شيئا ..!!! كما وأن خطة الطريق كانت مرهونة في كل مراحلها بعدد من " الفيتوات " الإسرائيلية ، التي أمكنها تعطيل وعرقلة السير في طريق حل المشكلة الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية ..!!!

* * * * * * * * * * * *

بطلان اتفاقيات السلام وفقا لأحكام القانون الدولي

عرفت المادة الثانية من اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٩ ، الخاصة بقانون المعاهدات ، المعاهدة بأنها :

[اتفاق دولي يعقد كتابة بين دولتين أو أكثر ، ويخضع للقانون الدولي ، سواء في وثيقة واحدة أو أكثر ، وترتيبا على ذلك فإن أية اتفاقية دولية يجب أن تخضع لقواعد القانون

الدولي . وقد استقرت قواعد القانون الدولي على أن الشروط اللازمة لصحة التعاقدات الدولية هي : أهلية التعاقد / والرضا / ومشروعية موضوع التعاقد .]

- **أهلية التعاقد .**

إبرام الاتفاقيات الدولية مظهر من مظاهر سيادة الدولة والسيادة في القانون الدولي مرتبطة بالشرعية ارتباطا وثيقا ، وحيث أن السيادة على أرض فلسطين وحتى عام ١٩١٧ كانت للدولة العثمانية [أنظر مرجع الكاتب : السقوط الأخير : تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ؛ مكتبة وهبة] ، **ولا يمكن أن تكون إسرائيل وريثا شرعيا للدولة العثمانية في السيادة على الإقليم العربي الفلسطيني** ، فلذلك فإن السيادة على الأراضي العربية التي خسرتها الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى هي للأمة العربية الممتدة من المحيط الى الخليج وهي كل لا يتجزأ ، ولذلك فإن السيادة القانونية على أرض الإقليم العربي الفلسطيني هي للأمة العربية جميعها ولا بد لصحة أي اتفاق حول السيادة على أرض فلسطين العربية أن يلقى موافقة أغلبية الشعب العربي ، **وإذا تم أي تنازل عن أي شبر من أرض العرب في فلسطين دون موافقة أغلبية الشعب العربي الذي يقطن الآن الأرض العربية الممتدة من المحيط الى الخليج فإن هذا التنازل والاتفاق يعتبر اتفاقا باطلا بطلانا مطلقا حتى ولو تحقق المستحيل .. ووافق الشعب الفلسطيني بملايينه التسعة على هذا التنازل .**

وحيث أن الكيان الصهيوني قد تم إنشاؤه من قبل قوات الاحتلال البريطانية [أنظر مرجع الكاتب : السقوط الأخير : تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ؛ مكتبة وهبة] وحيث أن أعمال قوات الاحتلال المتعلقة بالسيادة على الاراضي المحتلة هي أعمال غير مشروعة فإن الكيان الصهيوني كيان غير مشروع أقيم بالقوة المسلحة البريطانية وقوة العصابات الصهيونية أثناء فترة احتلال بريطانيا للإقليم العربي الفلسطيني وللمنطقة العربية .

أما القول بأن الكيان الصهيوني أصبح أمرا واقعا لا يمكن تجاهله بصرف النظر عن مدى مشروعيته هو قول لا يستند إلى القانون الدولي ، لأن القانون الدولي يحمي الامر الواقع الذي يستند على أساس مشروع ، بل ويرتب اثارا مشروعه .. وهذه الأسس والاثار غير موجودة في الأمر الواقع الصهيوني .

وبالرجوع إلى اتفاقيات السلام السابقة مع الكيان الصهيوني ، فإننا نجدها تضمنت تنازلا عن أجزاء من أرض إسلامية ، وكذا السيادة على أقاليم الدول العربية ، لذا فإن هذه الاتفاقيات تكون باطلة بطلانا مطلقا لمخالفتها لقاعدة أخرى امرة من قواعد القانون الدولي ، للأسباب التالية :

أولا : أن الطرف العربي في اتفاقيات السلام السابقة لم يفوض من الشعوب العربية والإسلامية ، وهي الشعوب التي تمثل الميراث القانوني والشرعي للدولة العثمانية على النحو السابق ذكره في التنازل عن الأرض والسيادة على الأقاليم العربية .. لإسرائيل أو لغيرها .

ثانيا : أن الكيان الصهيوني ليس له الحق في امتلاك هذه الأراضي التي تنازل عنها الطرف العربي ..!!!

وبهذا المعنى ؛ يكون طرفي معاهدات السلام لا يمثلان الكيان القانوني الصحيح للعالم الإسلامي ، وفي هذه الحالة يكون الوضع الراهن بالنسبة للاتفاقيات السابقة : **" كمن أعطى من لا حق له .. حقا لمن لا يستحق " ..!!!**

بطلان الاتفاقيات وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

كما رأينا من خلال العرض المقدم في هذا الكتاب ؛ فإن أرض فلسطين ــ تاريخيا ــ هي أرض عربية إسلامية قام اليهود باحتلالها وإخراج أهلها وطردهم منها بالقوة ، لذا فإن كل اتفاق على قبول احتلال أي جزء من أراضيها هو اتفاق باطل من ناحية القانون الدولي ومن ناحية الشريعة الإسلامية ، وعليه فإن حل النزاع العربي الإسرائيلي وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية معروف لدى كل العرب والمسلمين وهو : **الجهاد** لتحرير كل أرض فلسطين **صدعا للأمر الإلهي القاضي بقتالهم .. كما جاء في قوله تعالى ..**

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ .. (١٩١) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠ – ١٩١)

وعن رسول الله (ﷺ) قال :

[لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ]

[عن أبي هريرة ؛ رواه مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / حديث رقم ٥٢٠٣ موسوعة صخر]

ولنا البشرى .. النصر أو الشهادة .. لقوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ١١١)

ولله الأمر من قبل ومن بعد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

* * * * * * * * * * * *

obeikandl.com

" الملحق السابع "

مجموعة الخرائط والأشكال

* * * * *

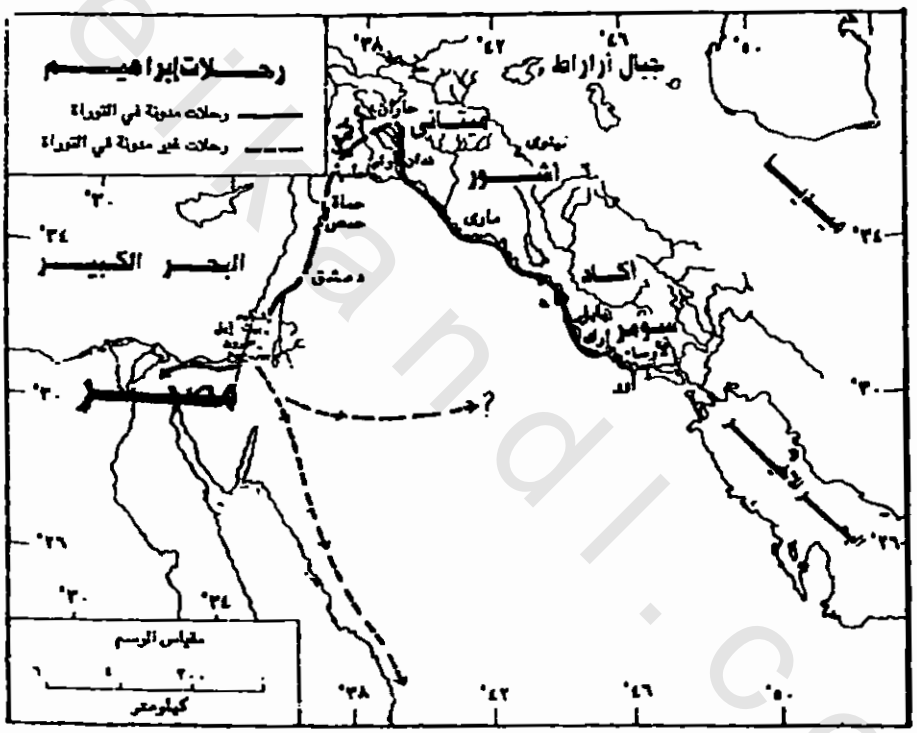

خريطة رقم (١) : رحلات إبراهيم (عليه السلام) في أرض فلسطين والمدن المجاورة

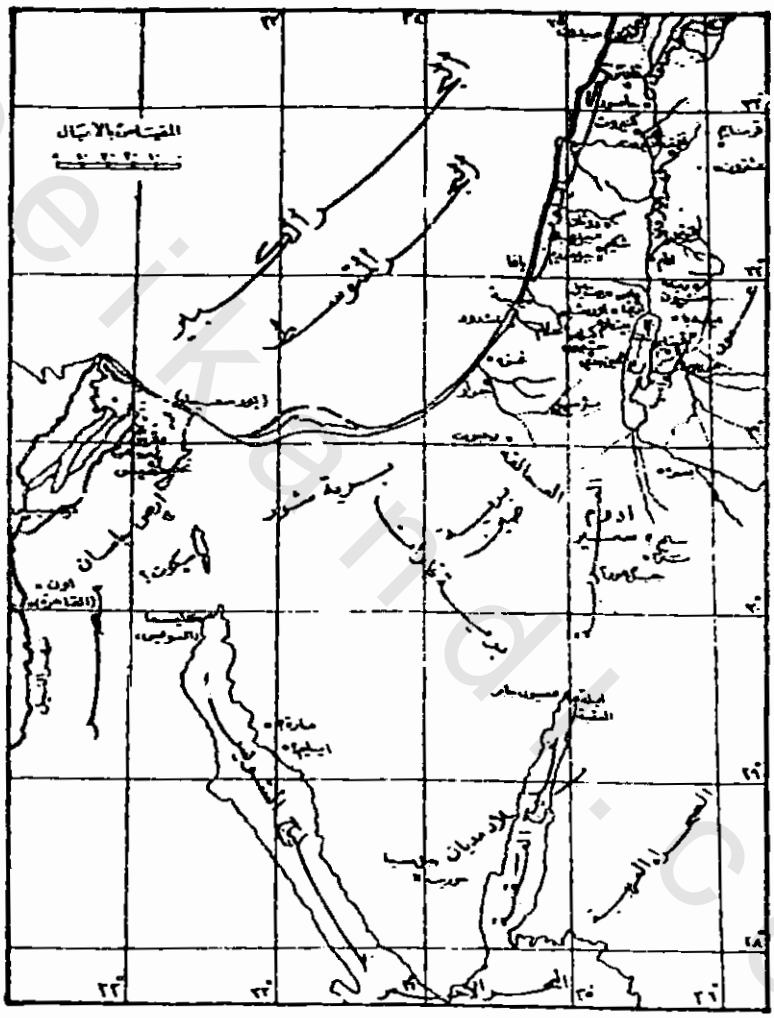

خريطة رقم (٢) : سيناء وفلسطين في فترة تواجد بني إسرائيل في مصر
ومن قبل خروجهم من مصر

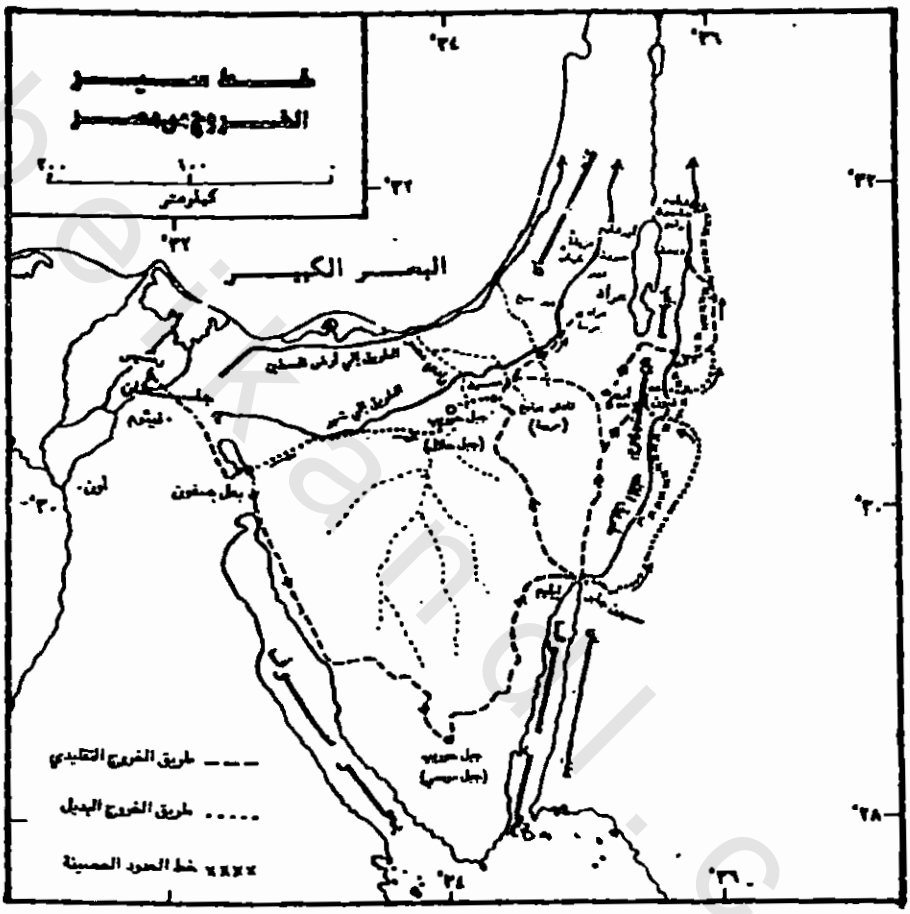

خريطة رقم (٣) : خط سير خروج بني إسرائيل من مصر
في الطريق إلى أرض الميعاد

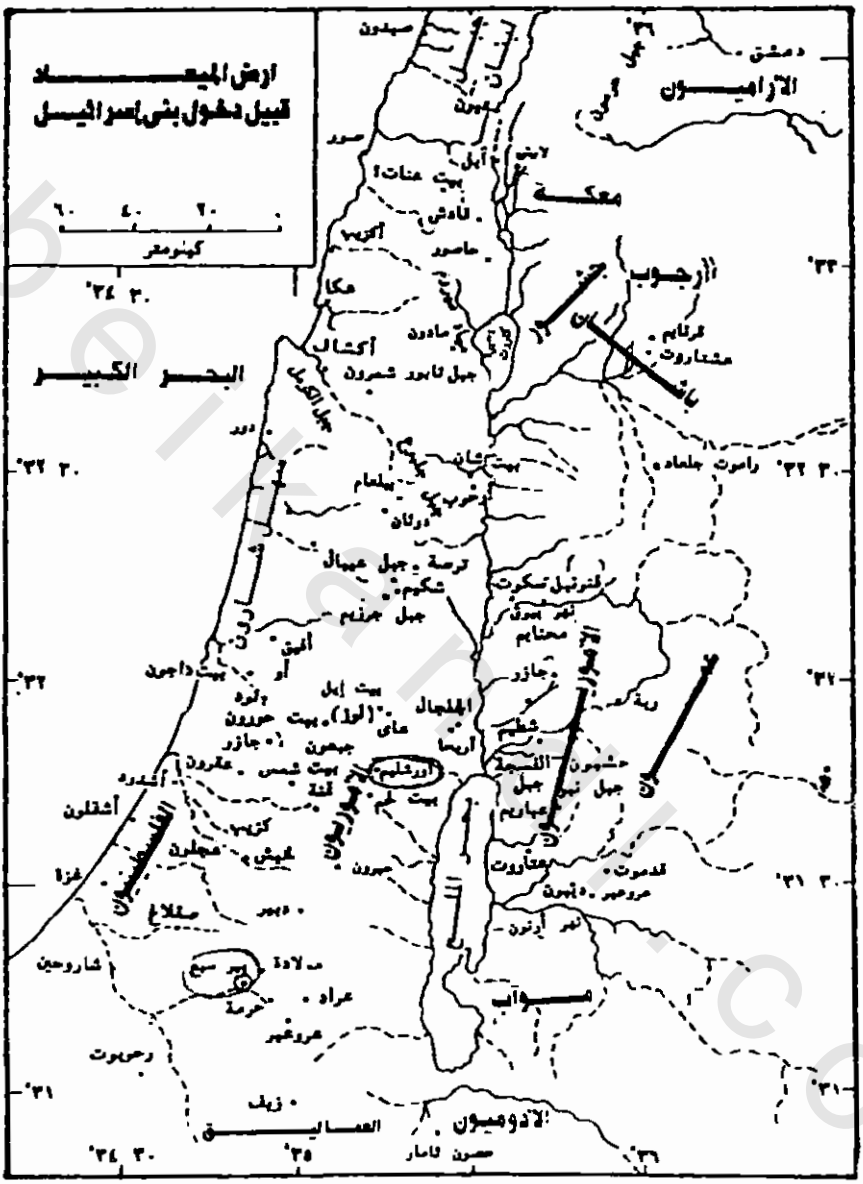

خريطة رقم (٤) : أرض الميعاد ــ زعم ــ قبيل دخول بني إسرائيل إليها

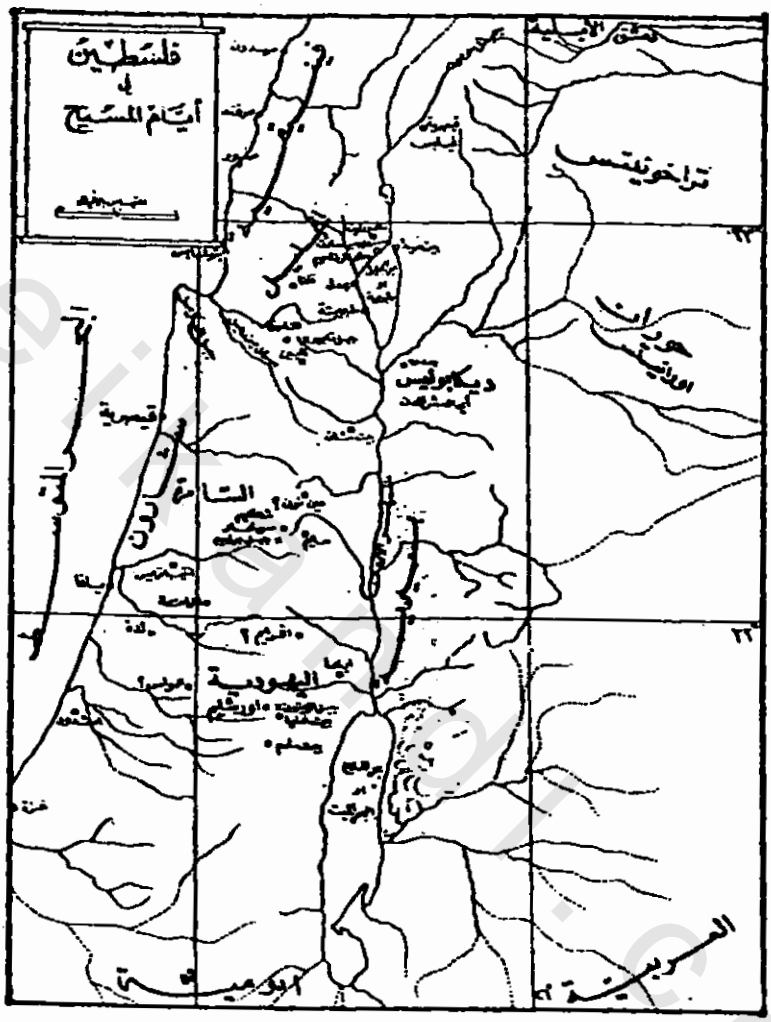

خريطة رقم (٥) : فلسطين في أيام المسيح
(مأخوذة عن الكتاب المقدس)

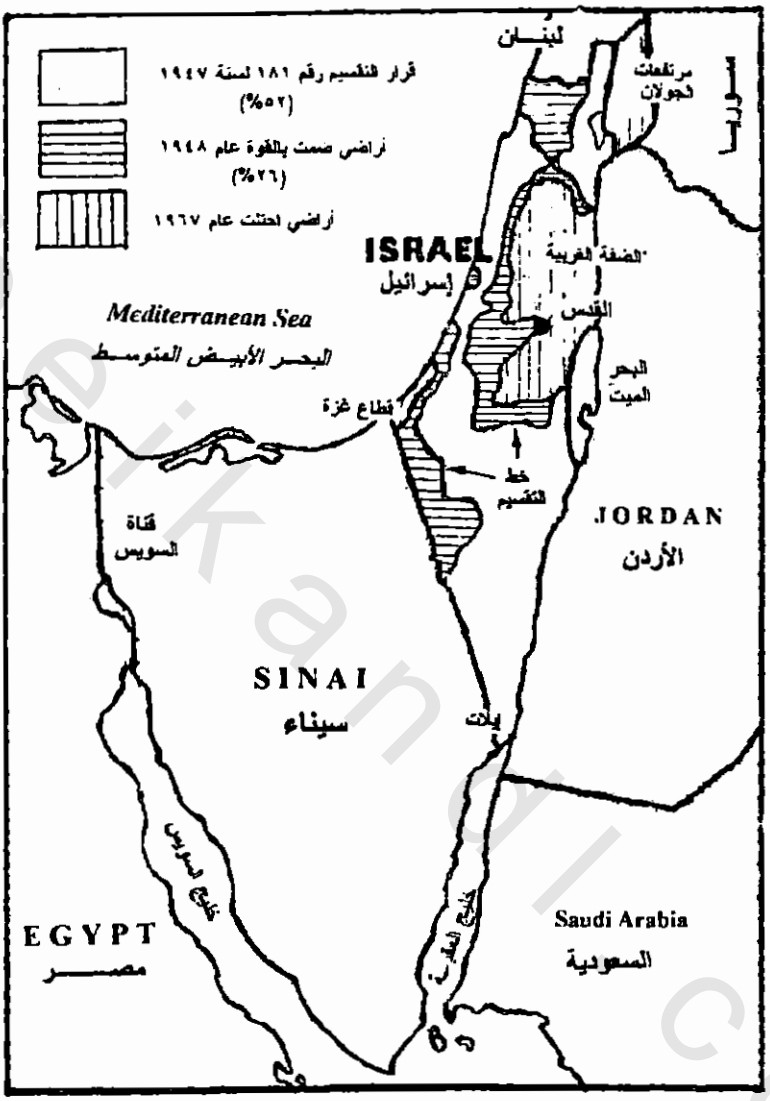

خريطة رقم (٦) : قرار تقسيم الأمم المتحدة رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ (٥٢%)
والأراضي التى ضمتها إسرائيل بالقوة في حرب ١٩٤٨ (٢٦%)
والأراضي التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ (عن موسوعة كتاب العالم الأمريكية)

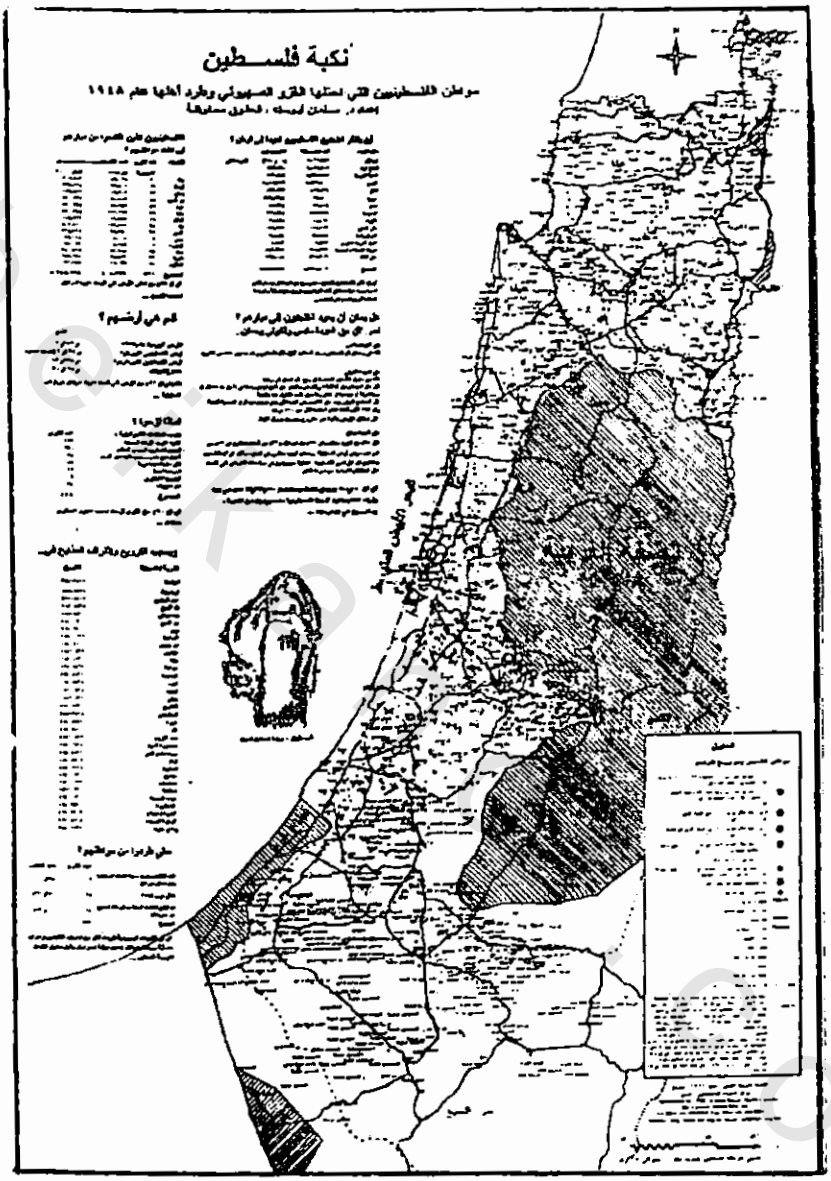

خريطة رقم (٧) : خريطة نكبة فلسطين مصغرة (الخريطة الأصلية ٤٣ × ٦٣ سم)
تبين ٥٣١ مدينة وقرية احتلتها إسرائيل وطرد أهلها عام ١٩٤٨
(إعداد : د. سلمان أبو ستة ــ عن مجلة العربي / العدد ٤٩٨ ــ مايو ٢٠٠٠)

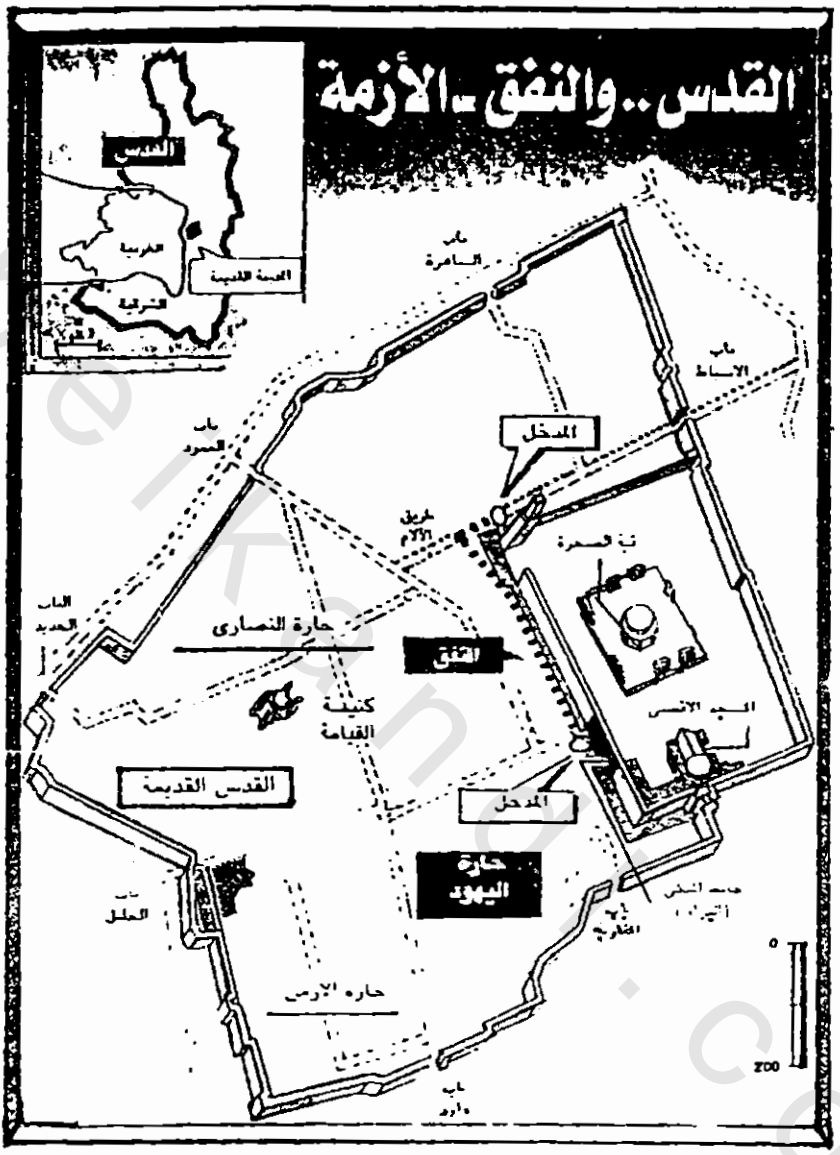

خريطة رقم (٨) : القدس .. والنفق الأزمة

(يطلق المسلمون على " حائط المبكى " اسم .. "حائط البراق ")

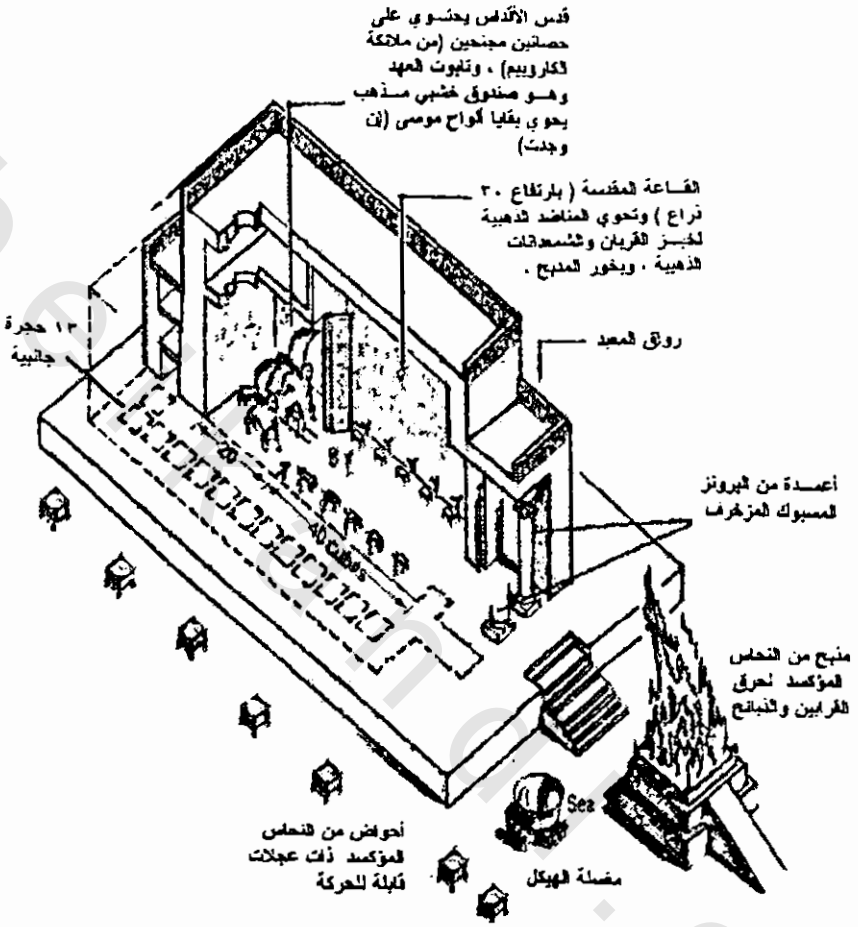

شكل يبين هيكل سليمان / ومقطع يبين قدس الأقداس وما يحتويه ..!!!

(أبعاد الهيكل : ٤٣٢، ٢٧ × ١٤٤، ٩ متر / أبعاد قدس الأقداس : ١٤٤، ٩ × ١٤٤، ٩ متر)
(الكيوبت : cubit = ذراع = ١٨ بوصة تقريبا)

يحتوي قدس الأقداس على حصانين مجنحين (من ملائكة الكاروبيم وهي الملائكة التي يركبها الرب لينزل بها من السماء إلى الأرض لينجز بها المهمات الأرضية المستعجلة ..!!!) . كما يحوي قدس الأقداس على تابوت الرب وهو عبارة عن صندوق خشبي مذهب .. يحوي بقايا ألواح موسى (هذا إن وجدت) أو / و التوراة .

عناوين الإنترنت :

http://www.kstemple.fsnet.co.uk/
http://www.geocites.com/Heartland/Meadows/٨٤٠٤/sholomo-mikdash.html